د. حازم العقيدى

كيفية صناعة التطرف؟

التنشئة السياسية ودورها





كيفية صناعة التطرف ...

التنشئة السياسية ودورها

كيفية صناعة التطرف ...

التنشئة السياسية ودورها

د. حازم العقيدى

الطبعة الأولى: 2016

رقم الإيداع: 1891/2016

الترقيم الدولي: 25252259978977319

الغلاف: آلاء هيكل

60 شارع القصر العيني 11451 - - القاهرة

ت 27954529 - 27921943 فاكس 27947566

www.alarabipublishing.com.eg

بطاقة فهرسة

العقيدى، حازم

كيفية صناعة التطرف ... التنشئة السياسية ودورها / حازم العقيدى.-

القاهرة: العربي للنشر والتوزيع 2016.

- ص؛ سم. تدمك2259: 978977319

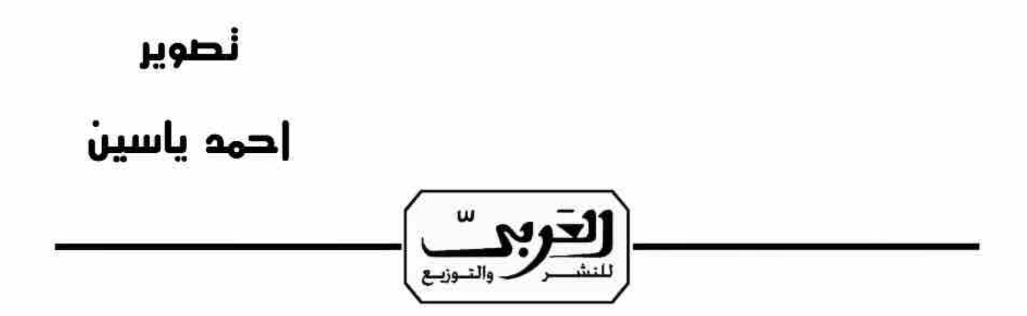
1 - علوم سياسية

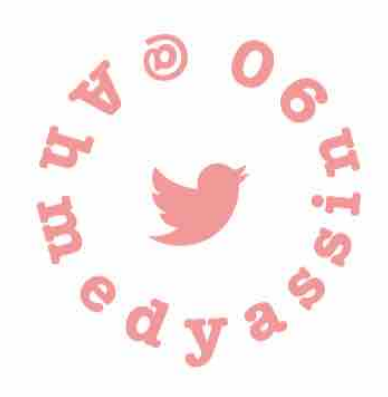
2- العراق أ- العنوان 23,302

كيفية صناعة التطرف ...

التنشئة السياسية ودورها

د. حازم العقيدي




@Ahmedyassin90

المقدمة

تتميز عملية التنشئة السياسية للشباب بكونها من المواضيع التي نالت اهتماماً واسعاً من قبل الباحثين في علم السياسة وعلم النفس السياسي منذ خمسينات القرن الماضي، ومازالت هذه العملية تمثل موضوعا رئيسيا لعدد كبير من الدراسات والبحوث. فإلى جانب الاهتمام بالتنشئة السياسية للأطفال ثمة اهتمام ملحوظ بفئة العمر (17- 25) عاماً، ويعود ذلك إلى أن فترة الشباب هي الفترة الزمنية التي تحدث فيها التغيرات النفسية والاجتماعية غير العادية، فضلاً عن أنه في هذه المرحلة يحاول المجتمع تعليم الشباب المشاركة الوطنية Citizen Participation[1].

وتتعاظم أهمية الشباب كلما ازداد حجم الشريحة التي يمثلونها في المجتمع وارتفعت مستويات تحصيلهم العلمي. ففي العراق، مثلاً، يشكل الشباب نسبة سكانية عالية، إذ بلغت نسبتهم لكلا الجنسين في عام 2000 حوالي (2.23%) من مجموع السكان البالغ 28 مليون نسمة، وتصل نسبة الملتحقين منهم بالتعليم إلى حوالي (6.76%)[2].

أما في محافظة نينوى التي تشكل الإطار المكاني للبحث، فإن نسبة الشباب تصل إلى (.823%) من مجموع سكان المحافظة البالغ 3.25000 نسمة، يمثلون (12%) من مجموع سكان العراق تقريبا[3].

مما تقدم تتضح أهمية الشباب في مسار الحركة السياسية الوطنية العراقية، ومدى تأثرهم بالحوادث وتاثيرهم فيها والمتغيرات الجسيمة التي شهدتها الساحة العراقية خلال العقدين المنصرمين، ولعل من أبرزها حادثان مهمان:

الأول: هو الحصار الاقتصادي الشامل الذي فرضته أمريكا ومجلس الأمن الدولي على شعب العراق، وتداعيات ذلك الحصار الرهيب على جميع مناحي الحياة في العراق. مما أدى إلى إنهاك العراقيين جسدياً ونفسياً، وإضعاف صمودهم ومقاومتهم إلى حد كبير.

---

(1) محمود السيد أبوالنيل: علم النفس السياسي عربياً وعالمياً، ط1، الأنكلو المصرية، القاهرة، 2008، ص171.

(2) الجهاز المركزي للإحصاء: نتائج المسح متعدد المؤشرات، بغداد 2000، ص10.

(3) الجهاز المركزي للإحصاء: نفس المرجع، ص13.

الثاني: العدوان العسكري المباشر الذي شنته الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها في التاسع عشر من مارس 2003 وأفضى إلى احتلال العراق في التاسع من ابريل عام 2003، والذي يمثل الحادث الأبرز والأسوأ في تاريخ العراق المعاصر.

بعد ذلك توالت سلسلة الحوادث المأساوية، عندما بدأ المحتل بالترويج لمرحلة سياسية جديدة فوق أشلاء المرحلة السابقة، فعمد إلى توزيع الأدوار بين الكتل والشخصيات السياسية التي ترعرعت في أحضان أمريكا وأعداء العراق، ليتم عرضها كواجهات ضرورية للمشهد السياسي المصطنع. كما حرص المحتل كعادته على تعزيز صورة هذا المشهد بإرخاء العنان لأجهزته الإعلامية المبهرة لتطلق شعارات ذات جاذبية جماهيرية، مثل الديمقراطية وحرية الرأي وحقوق الإنسان، في محاولة لاختراق وعى الشباب وتوجيه سلوكهم على نحو لا يتعارض مع إرادة المحتل أهدافه.

ورغم كل محاولات التضليل الإعلامي فقد انكشفت نوايا المحتل وأهدافه بشكل جلي من خلال أحداث الفتنة الطائفية التي عصفت بالعراق بعد التفجير الإرهابي الذي طال المراقد المقدسة في سامراء، وما تبعه من أحداث انتقامية وتخريبية وفرز طائفي ومذهبي خلال الأعوام 2006 - 2007 وما بعدها، وقد غلب على تلك الحوادث أسلوب الفعل ورد الفعل من قبل العصابات الإرهابية والميليشيات الطائفية المسلحة التي تحكمت بالشارع العراقي طوال سنوات الاحتلال تحت سمع وبصر قوات الاحتلال الأمريكي والبريطاني، بعد أن أسست لنفسها ملاذات آمنة في جميع أرجاء العراق، ومما ساعدها على النمو والتغول قدرتها الفائقة على ابتزاز الحكومة وتخويف المواطنين، وفرض الإتاوات والعمولات وجمع الأموال تحت شتى الشعارات.

ويتمتع عدد من هذه المنظمات المسلحة بنفوذ داخل الحكومة نفسها ويحظى برعاية الأحزاب المتنفذة تحت مظلة الطائفية وكان يتلقى الدعم من قوات الاحتلال وبعض دول الجوار.

وبعد انسحاب قوات الاحتلال فإن هذه المجالات المسلحة التابعة لمختلف أطراف النزاع تمكنت سراً وعلناً من التحكم في الساحة السياسية والشارع العراقي، وكانت جميع هذه الأطراف تشترك في هدف واحد هو ابتزاز المواطن وإرهابه وجعله العوبة في ساحة الصراع الطائفي وتخويفه من هيمنة طائفة على أخرى، وكان ذلك كله يتم برعاية وتمويل وتنسيق أمريكي لتوجيه الأحداث نحو الاتجاه المرسوم تخلف بؤر توتر تؤدي مستقبلاً إلى تقسيم العراق والمنطقة على أساس مذهبي وطائفي وعرقي تحت ضغط الصراع على مناطق

النفوذ، ويتم ذلك بإيدي أبناء العراق أنفسهم وبتحريض من السياسيين الذين يتولون العملية السياسية في العراق، ولعل أول الغيث في هذا الاتجاه بدأت ملامحه تتبلور في منتصف عام 2014 وما زالت متفاعلة إلى حد الآن.

بخروج مساحات واسعة من العراق سيطرت الدولة المركزية وانسحاب القوات الأمنية مـن دون قتـال امام عدة مئات من المـسلحين يتحركـون بحريـة تحـت أنظـار أجهـزة الرقابـة الدقيقـة بالولايـات المتحـدة الأمريكية وطيرانها الذي يملأ الأجواء في مشهد أقرب إلى أفلام الخيال العلمي.

وبهذا المشهد يدخل العراق والمنطقة في دوامة نزاع رهيبة وقودها الشباب الذين تمت تنشئتهم خلال سنوات الاحتلال لتقبل الواقع الجديد والمشاركة الفعالة في تنفيذ مخطط الاحتراب والتقـسيم عـبر حـروب مدمرة ماحقة رسمت خرائطها في أقبية الموساد الإسرائيلي والبنتاجون الأمريكي حيث التقت مصالحهما مـع مصالح بعض دول الجوار العراقي التي طالما تمنت الثـأر مـن العـراق وأبنائـه وتحقيـق مـصالحها القوميـة والاستراتيجية في المنطقة وتوسيع دائرة نفوذها الإقليمية.

وللمساهمة في كشف حقيقة نوايا المحتل، وما يـروج لـه مـن مفـاهيم وقـيم مزيفـة تـدفع الـشباب للتكيف مع إرادته السياسية في المنطقة من ناحية، والتعرف على موقـف الـشباب ووعـيهم ومـدى رسـوخ القيم التي اكتسبوها واتجاهاتهم وميولهم إزاء الاحتلال وأهدافه من ناحية أخرى. وبعد الإطلاع على بعض الدراسات المتاحة المتخصصة بالتنشئة السياسية، رؤى القيام بهذا البحث، كأول دراسـة ميدانيـة عراقيـة في حقل التنشئة السياسية داخل العراق في ظل الاحتلال، وذلك بالتطبيق على عينة من الـشباب العـراقيين في محافظة نينوى ممن تتراوح أعمارهم ما بين (17 – 25) سـنة.

أولاً: أهمية البحث

فضلا عن أهمية موضوع التنشئة السياسية وحداثته وتوافقـه مـع واقـع مـا يجـرى في العـراق، يمكـن الإشارة إلى عدة نقاط تعكس أهمية هذا البحث:

أ. يركز البحث على فئة الشباب كونهم من فئات المجتمع العراقي التي سيكون لها دور هـام وأسـاسي في قيادة وتنمية وبناء العراق ورسم خرائطه السياسية في المستقبل.

ب. إنه أول بحث ميداني في التنشئة السياسية على حد علم الباحث يتم تطبيقه على الشباب داخل العراق في ظل الاحتلال.

جـ. إنه يساهم في لفت الأنظار إلى قضية سياسية من أهم القضايا العربية المعاصرة وهي مسألة احتلال العراق وممارسات الاحتلال وأهدافه وتداعيات ذلك على مستقبل العراق والمنطقة العربية.

د. إنه يرصد الواقع السياسي الحقيقي في العراق، ويساهم في الكشف عن زيف الإدعاءات التي تسوقها الولايات المتحدة الأمريكية وأعوانها لتبرير الاحتلال وممارساته.

هـ. إنه يستعرض الجوانب السلبية لعملية التنشئة السياسية التي يتم تنفيذها من قبل الاحتلال، ويشير إلى الدور الذي ينبغي تبنيه من قبل القوى الوطنية العراقية للحد من آثار هذه العملية.

و. كما إنه يقدم رؤيا واقعية لوعى الشباب العراقي لما جرى و يجرى في وطنهم ومواقفهم من المخطط الذي ينفذه الاحتلال، بالتعاون مع قوى وأحزاب سياسية عراقية وبالتنسيق مع دول إقليمية مجاورة للعراق.

ثانياً: أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق هدف رئيسي هو:

تشخيص عمليات التنشئة السياسية السلبية التي ينفذها المحتلون وأعوانهم في العراق ومدى تأثير ذلك على القيم والمبادئ الوطنية لدى الشباب.

وفى ضوء الهدف الرئيسي نتعرف على عدة أهداف متفرعة عنه أهمها:

أ. التوصل إلى نتائج ميدانية من خلال الاستبيان الذي تم توزيعه على عينة البحث للتعرف على موقف الشباب من الاحتلال، وما يروج له من أفكار وقيم عبر وسائل الأعلام لا تتفق مع ممارسات وإجراءات المحتلين على أرض الواقع ومع معاناة الشعب العراقي خلال العقدين الماضين.

ب. تقديم نتائج وتوصيات، تساعد في تكريس الدور الإيجابي للتنشئة السياسية في العراق وإبراز أهميتها الإستراتيجية.

جـ المساعدة على وضع أسس التنشئة السياسية الايجابية، للتخلص من آثار التخريب الـذي أحدثـه الاحتـلال في عقـول بعض العراقيين ونفوسهم، في إطـار العمل على إعادة الوعي الوطني والتمسك بالهويـة العراقية والانتماء العربي.

ثالثاً: الدراسات السابقة

لم يجد الباحث دراسة واحدة تتناول التنشئة السياسية في ظل الاحتلال في المصادر العربيـة التـي أتـيح لـه الإطلاع عليها، ولا في المصادر الأجنبية القليلة التي تمكن من العثور عليها.

ومن المعلوم أن الدراسات السابقة تساعد دائماً في التوصل إلى معلومـات وأفكـار ناضـجة، تـساهم في إثراء أي بحث جديد، وفيما يـأتي عـرض تحـليلي لمجموعـة مـن الدراسـات الـسابقة ذات الـصلة بالدراسـة الحالية وقد تم تصنيفها إلى ثلاثة مجموعات:

المجموعة الأولى:

دراسات تناولت عمليات التنشئة السياسية بشكل عام في نطاق المجتمع وعلاقتهـا بـبعض المؤسـسات الاجتماعية، ومن أمثلتها:

1. دراسة فيصل السالم 1980[1]:

التنشئة السياسية والاجتماعية في الكويت.

استهدفت الدراسة التعرف على دور التنشئة السياسية في تحديد السلوك السياسي للطلبـة الكـويتيين، باستخـدام المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت استبانه تحتوى على أسئلة متنوعة تقيس مجالات الهوية وسلم الولاءات والقـيم ومصادر المعلومات السياسية، فضلاً عن الأسئلة المعتادة عن الخلفية الاجتماعية للمبحـوثين، وطبقـت عـلى عينـة مـن (500 طالب وطالبة) توزعت أعمارهم ما بين (16 - 10 سنة).

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أ. أن الأكثرية تعتقد بأن مستوى التعليم يجب أن يؤهل الإنسان ليتبوأ المراكز الرفيعة.

ب. أن أهم مصادر المعلومات السياسية للمبحوثين هي وسـائل الإعـلام، الرفـاق والوالـدين في المرتبـة الأخيرة.

---

(1) فيصل السالم: التنشئة السياسية والاجتماعية في الكويت، دراسة أولية، مجلة العلـوم الاجتماعيـة جامعـة الكويـت، عـدد (3)، السنة (8) الكويت، 1980.

2. دراسة أحمد جمال ظاهر 1985[1]:

التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي.

هدفت الدراسة للتعرف على التنشئة الاجتماعية والسياسية، ومن خلال دراسة المتغيرات الأساسية مثل (العمر والأسرة والجنس ... الخ). بمتغير تقويم أفراد العينة لعدد من الأسئلة المتعلقة بقضايا الهوية ومصدر التنشئة السياسية وغير ذلك من الأمور المتعلقة بعملية التنشئة الاجتماعية والسياسية، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي باستخدام إستبانة على عينة بلغت (461) طالب وطالبة في منطقة شمال الأردن وباستخدام أساليب التحليل الإحصائي.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أ. أن أهم مصادر المعلومات السياسية على التوالي كانت وسائل الإعلام والأصدقاء ورجال الدين، وكانت هوية أفراد العينة ترتبط أولاً مع العائلة ثم الدين ثم القومية ورابعاً الدولة.

ب. أن وسائل التنشئة الحالية لا تؤدى مهمتها في تحقيق الانتماء والشعور بالمواطنة وبناء شخصية الفرد.

3. دراسة سامية خضر صالح 1987[2]:

التنشئة السياسية للنشىء:

تكمن مشكلة الدراسة في أن الشواهد العلمية والعملية تشير إلى أن المجال السياسي في دول العالم الثالث هو مجال غير محدد المعالم، فهو متداخل بمجمل العلاقات الاجتماعية والسياسية ويعود ذلك إلى أن مكانة الفرد الاجتماعية والسياسية لا تتحدد بموجب كفاءته العلمية أو مهارته القيادية أو قدراته في انجاز المهمات، بل تستمد المكانة والنفوذ السياسي من حجم ومكانة جماعته الأولية التي ينتمي إليها، ومن هذا كان النشاط السياسي في الدول يتمحور حول الأشخاص وأحوالهم ومصالحهم أكثر مما يدور حول القضايا القومية العامة.

وقد انعكس ذلك على نشاط الشباب الذين يشكلون ذخيرة المستقبل، فبينت الدراسة

---

(1) أحمد جمال ظاهر: التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، الزرقاء، مكتبة المنار، 1985.

(2) سامية خضر صالح: التنشئة السياسية للنشء، دراسة تطبيقية على عينة من تلاميذ الصف الثاني الاعدادى بمحافظة القاهرة، مجلة كلية التربية، العدد الحادي عشر، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، 1987.

أن المجال السياسي للغالبية العظمى منهم يهبط إلى أدنى مستوى من الفعالية، كذلك ضعف مستوى الوعي السياسي والمشاركة السياسية بين الطلاب.

وشملت عينة الدراسة (160) تلميذاً وتلميذه قسمت بالتساوي بين الجنسين من تلاميذ الصف الثاني الإعدادي. أما بالنسبة للمنهج فقد تمت الاستعانة بالمنهج الإحصائي إلى جانب المنهج التجريبي، كما استعانت الباحثة بالمنهج المقارن في تحليلها للنتائج **ومن أهم النتائج:**

أ. كلما ارتفع المستوى الاجتماعي للأب أزداد الوعي السياسي للأبناء.

ب. المناهج الدراسية لها علاقة في غرس الهوية القومية لدى التلاميذ وزيادة الوعي السياسي.

جـ تقوم وسائل الإعلام بالتلقين غير الرسمي، وتساهم بقوة في تشكل التوجهات السياسية للتلاميذ.

4. دراسة أ د. كمال المنوفي 1993[1]:

الأطفال والسياسة في مصر.

دراسة ميدانية استطلاعية عن التنشئة السياسية. أكد فيها أن التنشئة السياسية أظهرت أن الأطفال يتعرضون لعملية تنشئة سياسية بوقت مبكر، ومن خلال ذلك يتشكل سلوكهم السياسي في المرحلة اللاحقة وعند وعيهم لحقوقهم وواجباتهم الوطنية. وقد كشف الاستبيان الذي طبقه عام 1990 على عينة مكونة من (286) فرداً اختيروا من تلاميذ التعليم الأساسي في خمس مدارس بمحافظة الجيزة.

وقد خلص البحث إلى النتائج الآتية:

أ. توجد خريطة سياسية للطفل المصري، فهو يتجاوز مستوى متوسط في الوعي السياسي.

ب. يتميزون بالذكاء في تسمية القيادات السياسية بصورة صحيحة.

جـ يتميز الأطفال في مصر بمعرفتهم بمشاكل الأسرة والمجتمع المحلى والمجتمع المصري والوطن العربي.

د. لديهم إلمام كاف بالمعارف السياسية الموجودة في المقررات الدراسية.

---

(1) أ. د كمال المنوفي: الأطفال والسياسة في مصر دراسة ميدانية استطلاعية، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، السنة (211) القاهرة، أكتوبر 1993.

هـ. لديهم اتجاهات إيجابية نحو الوحدة العربية والقضية الفلسطينية، ويمتلكون تصورات سلبية تجاه إسرائيل.

و. لا وجود ملموس لقيم الديمقراطية في ثقافة الناشئ، وينطوي ذلك على مؤشرات سلبية بشأن الديمقراطية في مصر.

5. دراسة غريب سيد أحمد 1997[1]:

دور الثقافة السياسية في تحديد موقف الشباب من العمل السياسي.

هدفت الدراسة إلى معرفة الأسباب التي تكمن وراء مواقف الشباب من العمل السياسي، سواءً بالمشاركة أو الأحجام، مع بيان دور المؤسسات الاجتماعية المختلفة في تكوين ثقافة السياسية للشباب. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت استمارة الاستبيان كأداة رئيسية بجمع البيانات على عينة عمديه بلغت 600)) من الشباب تتراوح أعمارهم بين 30 -18 سنة.

وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أ. من أهم مكونات الثقافة السياسية، درجة وعى وإدراك الأفراد في المجتمع للنظام السياسي والمؤسسات السياسية الموجودة وفى هذه النقطة، أظهرت الشواهد الموجودة في المجتمع المصري باختلافها لا تتجاوز (7 43.%) بينما (56.3%) لا يعرفونها. وهذا يعكس مستوى هابط من المعرفة السياسية.

ب. أكثر من نصف العينة لا يعرف السلطات التي وضعها الدستور المصري وفرق بينها، مما يعكس جهلاً بأبسط مفاهيم الدستور.

جـ أغلب أفراد العينة استطاعوا معرفة مصادر صنع القرار السياسي في مصر.

د. حاولت الدراسة معرفة مدى متابعة الشباب لأهم القضايا والمشاكل التي يعانى منهاالمجتمع المصري، وتمركزت إجابات الشباب على أن أهمها،البطالة، التطرف، الغلاء، والمشكلة الاقتصادية، المخدرات، زيادة السكان وأزمة السكن، أزمة الديمقراطية، الأمية.

هـ أن نسبة قليلة من الشباب المصري لا يعرفون القضايا الموجودة على الساحة الدولية.

---

(1) غريب سيد أحمد: دور الثقافة السياسية في تحديد موقف الشباب من العمل السياسي، منشورة في كتاب دراسة علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997.

و. قليل من الشباب لديه إلمام بالأحداث السياسية الهامة في مصر وتواريخها على مستوى العينة، عدا بعض الأحداث مثل، العلاقة مع إسرائيل والطائفية والعلاقات مع الدول العربية ... ومن النتائج الأخرى تبين ضعف اهتمام الشباب في إيجاد حلول للمشكلات السياسية في مصر، فيما يؤكد معظمهم على ضرورة مشاركة الشعب في اتخاذ القرار وصنعه، ويرى البعض منهم أن النظام السياسي نجح في معالجة بعضاً من تلك المشاكل.

ز. أما النظرة إلى الأمم المتحدة والقوى العالمية وعلى رأسها أمريكا فكانت سيئة.

ح. أهم القيم التي تغرسها الدولة لدى الشباب وتقوم بتنشئتهم عليها (الولاء والانتماء للوطن، احترام القانون والسلطة والأمن، التضحية من أجل مصر، الرضي بالأمر الواقع، الابتعاد عن المشاركة السياسية، الاهتمام بالمصالح الشخصية فقط).

ط. أفضل طريقة للمشاركة السياسية جاءت بالترتيب على النحو الآتي: الاشتراك في الأحزاب السياسية، والتصويت بالانتخابات وتوعيه الناس بأي مشكلة أو قضية.

6. دراسة سمير خطاب 2004[1]:

التنشئة السياسية والقيم.

حدد الباحث مشكلة الدراسة بوجود خلل في البناء القيمى للشخصية المصرية، وهذا يدل على فشل مؤسسات التنمية السياسية والاجتماعية في صياغة الشخصية المصرية، بصورة تمكنها من تقمص القيم والمعايير الايجابية للمجتمع المصري والآثار السلبية المرافقة لذلك الفشل على عموم نشاطات المجتمع.

استخدم المؤلف في دراسته الميدانية استمارة منهجية تضمنت مجموعات أسئلة توزعت كالآتي:

المجموعة الأولى من التساؤلات استخدمت لمعرفة أبعاد الوعي السياسي لدى عينة الدراسة، والثانية لترتيب مصادر التنشئة السياسية لدى مفردات العينة، والثالثة عبارة عن مجموعة التساؤلات المخصصة لمعرفة المستوى الاقتصادي والاجتماعي للعينة، وفى سياق البحث حاول الباحث بناء وتطوير مقياس للقيم السياسية وتضمن هذا القياس عدد من المؤشرات سعى من خلالها لمعرفة مكونات القيم السياسية لدى عينة الدراسة،قد

---

(1) سمير خطاب: التنشئة السياسية والقيم، مع دراسة ميدانية لطلاب المدارس الثانوية بالقاهرة، بتراك للطباعة والنشر، القاهرة، 2004.

حددها في تحمل المسؤولية والإيثار والعمل الجماعي واحترام الملكية العامة والديمقراطية.

قام الباحث برصد ثلاثة اتجاهات رئيسية في أثناء قيامة بإعداد مقياس القيم السياسية الذي طبقه وهى: اتجاه يعتمد على تحليل المضمون للتوصل إلى القيم، واتجاه يعتمد على المقابلة الشخصية، واتجاه آخر يرتكز على استخدام المقاييس والاختبارات المقننة.

وعمد الباحث إلى اختيار عينة عشوائية لدراسته من طلاب المرحلة الثانوية لعدة أسباب تتعلق بأهمية هذه المرحلة في إعداد الفرد لتحمل واجبات المواطنة، ولأن الطلاب في هذه المرحلة قد بلغوا سناً يمكنهم فيه وصف خبراتهم بصورة أكثر دقة وواقعية.

وقد كشفت النتائج عن اختلاف أهمية مصادر التنشئة السياسية لدى العينة ذكوراً وإناثاً بموجب اختلاف الجنس كذلك لوحظ إن الأسرة تمثل المرتبة الأولى لدى الإناث بنسبة (50%) ولدى الذكور (39%). وبينما جاءت المدرسة والمقررات المدرسية في المرتبة الأخيرة أما مستوى الوعي السياسي فكانت النتائج منخفضة لدى أفراد العينة، أما حصاد التنشئة فكانت النتائج تشير إلى أهمية وسائل الإعلام ثم الأسرة، أما المدرسة فكان تأثيرها هامشياً.

7. دراسة مأمون أحمد محمد سليمان أبورعد 2004[1]:

دور وسائل الإعلام في التنشئة السياسية، دراسة تطبيقية على طلبة جامعة البحرين.

قام الباحث في هذه الدراسة بتحديد مفهومي الإعلام والتنشئة السياسية في الفصل الأول منها، ثم تطرق في الفصل الثاني إلى دور الإعلام في التنشئة السياسية في البحرين. وفى الفصل الثالث تطرق إلى نتائج الاستبيان الذي قام من خلاله باستطلاع رأى عينة من طلبه جامعة البحرين مكونة من (205) طالب وطالبة.

وكانت أهم النتائج كما يلي:

أ. تقوم وسائل الإعلام بدور هام في التنشئة السياسية خصوصاً التليفزيون.

ب. أفادت النتائج ذات الصلة بتحديد الجهات المسئولة عن التنشئة السياسية أن الدولة تأتى في المرتبة الأولى تليها وسائل الإعلام في المرتبة الثانية ثم الأسرة في المرتبة الثالثة.

---

(1) مأمون أحمد محمد سليمان أبورعد: دور وسائل الإعلام في التنشئة السياسية، دراسة تطبيقية على طلبه جامعة البحرين، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات السياسية، القاهرة 2004.

جـ دلت النتائج أيضاً على أهمية دور الأسرة في المساهمة بالتنشئة السياسية للفرد وتساوى في ذلك الذكور والإناث في العينة.

د. كذلك دلت النتائج إلى دور المساجد وخطب الجمعة حيث أجاب (8.44%) من مجموع العينة بأن المسجد وخطب الجمعة تلعب دوراً في التنشئة السياسية.

هـ كذلك أشارت النتائج إلى دور الجمعيات والمنتديات السياسية في التنشئة السياسية للطلبة الجامعيين في البحرين.

و. أن النتائج بخصوص مشاركة طلبه جامعات البحرين في الحياة السياسية كانت متوسطة ويتساوى فيها الجنسين.

المجموعة الثانية:

دراسات تناولت التنشئة السياسية للتلاميذ عن طريق المقررات الدراسية ومن أبرزها:

1. دراسة نسرين بغدادي 1988[1]:

التعليم والتنشئة السياسية في مصر.

استهدفت الدراسة الكشف عن الدور الأيديولوجي للمناهج الدراسية وذلك من خلال ما تحتويه هذه المناهج من معارف وقضايا وقيم اجتماعيه وسياسية.

كذلك تطرقت الدراسة إلى وصف مضمون عملية التنشئة السياسية عبر المراحل السياسية المختلفة وأنظمة الحكم السياسية التي تعاقبت على المجتمع العربي. وسعت الدراسة إلى الوقوف على علاقة النظام السياسي بالنظام التعليمي. فضلاً عن الإطلاع على القيم السياسية التي تتضمنها العلمية التعليمية في هذه المرحلة وتأثير العوامل الإيجابية والسلبية في هذه القيم.

(1) نسرين البغدادي: التعليم والتنشئة السياسية في مصر، دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية، المجلة الاجتماعية القومية، القاهرة، السنة 25، عدد 1، 1988.

2. دراسة أ د. كمال المنوفي 1988[1]:

التنشئة السياسية للطفل في مصر والكويت

استهدفت الدراسة توضيح دور المدرسة في التربية السياسية للأطفال في مصر والكويت كمصدر من مصادر التنشئة السياسية.

وسعت الدراسة إلى توضيح هذا الدور من خلال:

أولاً: المساهمة في توجيه وعى الأطفال تجاه الحكومة والنظام السياسي القائم مناخه على خلق الشعور بالانتماء الوطني والقومي لدى الأطفال بغرس القيم الوطنية في عقولهم.

ثانياً: استخدام المنهج التجريبي الذي يعتمد على تحليل المضمون الكمي والكيفي لعدد من المقررات الدراسية للمرحلة الابتدائية في مصر وأول سنتين في المرحلة المتوسطة في الكويت. وركزت الدراسة على الهوية والانتماء كقيمتين أساسين تعبران عن القيم السياسية وكانت النتائج كما يأتي:

1. توجد اتجاهات إيجابية لدى الطفل المصري في مصر والكويت حيال السلطة. السياسية وفى نظر هذا الطفل فإن الحكومة تعمل دائما باتجاه مصلحة المواطنين.

2. ينشأ الأطفال على تمجيد الفرد، فالمقررات الدراسية تبرز دور وأهميه الفرد على حساب المجتمع.

3. تبين الدراسة أن مناهج التعليم تسعى إلى تعزيز الهوية الوطنية لدى الأطفال وتحرص على التركيز على التوجهات العربية والقومية لدى الناشئ، بالتأكيد على عروبة كل من مصر والكويت ضمن الوطن العربي الواحد.

---

(1) أ د. كمال المنوفي: التنشئة السياسية للطفل في مصر والكويت، تحليل مضمون المقررات الدراسية، مجلة السياسية الدولية، العدد91، يناير1988.

3. دراسة مهدي فكري بدوى العلمي 2004[1]:

التعليم والتنشئة السياسية في الأردن

حاول الباحث في هذه الدراسة تحليل المضمون الكمي والكيفي لمقـررات التعلـيم الإلزامـي والثـانوي (الابتدائي والإعدادي والثانوي) من الـصف الأول الإلزامـي وحتـى الـصف الثـاني عـشر الثـانوي في المـدارس الحكومية الأردنية للعام الدراسي (2000-2002).

وتوصل الباحث إلى عدد من النتائج أهمها:

أ. في محور الانتماء والهوية تفوق الانتماءات والهويـات حـسب (التسلـسل) الإسـلام ثـم العربيـة ثـم الأردنية.

ب. في محور التوجه نحو السلطة والشعب لوحظ تفوق القيم المتعلقة بالسلطة العامة ورموزها.

جـ في محور التوجه نحو المشاركة في الحياة العامة لوحظ تفوق قيم الحرية والشورى ثم الديمقراطية والثورة والحوار.

د. في محور القيم الاقتصادية لـوحظ تفـوق القـيم الاقتـصادية والاجتماعيـة والثقافيـة ذات الـدلالات السياسية.

هـ أن مناهج التعليم في الأردن مازالت بحاجة إلى التوجيه باتجاه الشعب كما وينبغي أن تتجنـب في مضامينها القيام بأي دور إعلامي أو دعائي للسلطة العامة في الدولة.

4. دراسة النعمي السائح العالم 2007[2]:

دور المدرسة في التنشئة السياسية

سعت هـذه الدراسـة إلى معرفـة الـدور الـذي تـضطلع بـه المدرسـة في عمليـة التنـشئة الـسياسية في ليبيـا، وذلـك مـن خـلال تتبـع تطـور سياسـات التعلـيم ومرتكزاتـه ومناهجـه وبيـان المـضامين

---

(1) مهدي فكرى بدوى العلمي: التعليم والتنشئة السياسية في الأردن، دراسة حول القيم السياسية في المقـررات الدراسـية في مرحلتي التعليم الإلزامي والثانوي، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربيـة، قـسم العلـوم الـسياسية, القاهرة 2004.

(2) النعمى السائح العالم: دور المدرسة فى التنشئة السياسية، دراسة حالة على طلاب مرحلة التعليم الأساسي بمدينة طرابلس، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم العلوم السياسية، القاهرة، 2007.

السياسية في المقررات الدراسية وعلاقتها بتوجهات وفلسفات النظام السياسي الليبي.

وقد استخدم الباحث صحيفة استبان تضمنت (57) سؤالاً توزعت على ثلاثة محاور شملت المعارف السياسية والمهارات والقيمة السياسية.

وكان حجم العينة (470) مفردة عشوائية من تلاميذ التعليم الأساسي في مدينة طرابلس الليبية.

وقد خلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

أ. تعتبر المدرسة والمؤسسات التعليمية أهم مؤسسات التنشئة السياسية في ليبيا لكونها المؤسسات الرسمية المؤهلة للقيام بعمليات التنشئة السياسية.

ب. تسهم الكتب المدرسية بدور محدود في عملية التنشئة السياسية.

جـ. ركز مضمون المقررات الدراسية على دور القيادة وأهمل دور الجماهير كما أهمل الكثير من الحقائق السياسية المتعلقة بأسلوب الحكم في ليبيا.

د. لم يهتم المضمون بتنمية المهارات السياسية وكذلك الجانب المعرفي لم يكن بالمستوى المطلوب.

هـ. أظهرت الدراسة أن النظام التعليمي في ليبيا يقوم بدور المبرر لتوجهات ومواقف النظام ورؤيته للنظام السياسي الليبي.

5. دراسة بلقيس محمد إسماعيل وهاس 2008[1]:

القيم السياسية في مقررات التعليم الثانوي العام في الجمهورية اليمنية.

تضمنت الدراسة شقين نظري وعملي، ركزت الدراسة في إطارها النظري على مفاهيم التنشئة السياسية ووسائلها وتعريفاتها إلى جانب توضيح مفهوم التربية المدنية والفروق الأساسية بينه وبين مفهوم التنشئة السياسية والعلاقة الجدلية بينهما. وفي الإطار العملي أجرت الباحثة تحليلاً لقيم التنشئة السياسية والتربية المدنية في مقررات التعليم الثانوي العام في الجمهورية اليمنية.

---

(1) بلقيس محمد إسماعيل وهاس: القيم السياسية في مقررات التعليم الثانوي العام في الجمهورية اليمنية، دراسة تحليلية لقيم التنشئة السياسية والتربية المدنية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية قسم العلوم السياسية، القاهرة 2008.

وتوصلت إلى نتائج جديرة بالاعتبار أهمها:

أ. مازال الجدل مستمراً حول الأدوار التي تلعبها مؤسسات التنشئة بصفة عامة والمدنية ومقرراتها ومناهج التعليم بصفة خاصة.

ب. زيادة الاهتمام من قبل مؤسسات التنشئة بمنظومة قيم التربية المدنية بشقها الذي يركز على إكساب الفرد المهارات والقدرات التي تمكنه من النجاح وتحسين نوعية حياته. وشقها الثاني الذي يركز على القيم السياسية المدنية كالمواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان.

جـ. توجد عقبات تشكل عائقاً أمام المؤسسات التعليمية والمقررات الدراسية تحول دون أداء مهمة التنشئة السياسية والتربية البدنية بنجاح وكفاءة.

د. أن الأوضاع التي يعيشها اليمن وما يشهده من عمليات تحول ديمقراطية تتطلب ضرورة الإسراع بتطوير مناهج التعليم والمقررات الدراسية في جميع المراحل مع ما يتطلبه الوضع السياسي.

هـ. تضمنت الوثائق الأساسية في الدولة كالدستور وقوانين التعلم. تضمنت ما يؤكد أهمية التنشئة السياسية والتربية المدنية في تنشئة الأجيال الجديدة.

و. أن المقررات الدراسية في مرحلة التعليم الثانوي العام في اليمن لم تتطور ومازالت تعمد إلى تكريس الثقافة السياسية السائدة والقائمة على فكرة التبعية والحشد والتجنيد بنفس الأسلوب المتبع منذ عقود، مع فقدان التوازن في ورود القيم المتعلقة بالتنشئة السياسية والتربية المدنية في مناهج التعليم، وظهور تفاوت في تبنى أحداها على حساب الأخرى.

المجموعة الثالثة:

وتشمل الدراسات التى تصدت لبيان ومناقشة الآثار الاجتماعية والنفسية للغزو والحرب خاصة على الشباب والأطفال، من نماذجها:

1.دراسة شوارز Schwarez 1982[1]

Guiding Children's Creative expression in the Stress of war. Series in Clinical &Community Psychology Stress & Anxiety . أجريت على مجموعة من الأطفال الإسرائيليين الذين كانوا يعيشون في مناطق تتعرض لقصف الصواريخ أثناء حرب أكتوبر 1973،

---

(1) Schwarez.J.H: Guiding Children's Creative Expession in the Stress of war. Series in Clinical &Community Psychology Stress&Anxiety.1982.vol.8.351-354.

فقد عبر الأطفال عن مشاعرهم تجاه ما يدور حولهم من أعمال حربية بواسطة الرسم استنادا إلى أسئلة تكتب على أوراق بيضاء وتوزع على عينة البحث. وقد كشفت الرسوم عن تعبيرات الخوف والقلق لدى المبحوثين فضلاً عن تصورات مختلفة عن آثار الحرب والعنف.

وقد وجد هناك فروق بين الرسوم في أوقات الحرب والرسوم في أوقات السلم بشكل واضح.

2. دراسة Hsiang -Ann, June 2004[1].

التنشئة والمشاركة السياسية في نيويورك

استهدفت الدراسة التعرف على أثر التنشئة السياسية في المجتمع وتحفيز الشباب على المشاركة السياسية وطبقت على عينة من الشباب بلغت (380) شاباً من الذين لا تثير السياسة اهتمامهم.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي وتوصلت إلى نتائج أهمها:

أ. أن لوسائل التنشئة (الأسرة،وسائل الأعلام، المدارس) أثر كبير في تعزيز الانتماء والمواطنة وتعزيز المشاركة السياسية وإثارة الرغبة لدى الشباب بالعمل السياسي.

ب. أوصت الدراسة بأن تقوم وسائل التنشئة السياسية بإعداد برامج لتوعيه وتوجيه الشباب داخل الأسرة والمدرسة والمقررات الدراسية وبواسطة وسائل الأعلام المختلفة، لترسيخ قيم الديمقراطية والمعرفة السياسية وأهمية المشاركة السياسية.

3. دراسة Chimienti. Nasr & Khalifeh1989 [2]

Children's Reactions to War-reiated Stress

أجريت هذه الدراسة على عينة من الأطفال اللبنانيين تتراوح أعمارهم بين (3- 9) سنوات وقد نتج عنها، أن مجموعة الأطفال الذين تعرضوا لخبرات مؤلمة ممثلة بمقتل أحد أفراد الأسرة أو تهدم منزلهم بسبب الحرب أو اضطراهم للعيش بعيداً عن ديارهم كانوا يمثلون (30%) من العينة قد أظهروا أعراضاً للتوتر والنكوص والعدوان والاكتئاب بشكل أكبر من مجموعة الأطفال الذين لم يتعرضوا لمثل هذه الخبرات مما أثر في سلوكهم الاجتماعي وصعوبة في التكيف مع المحيط.

---

(1) Liao, Hisang-Ann: Communication and Political Social. The Case of Kids Voting Western New York,at Buffalo, June 2003.

(2) Chimient.G, Nasr.J.A & Khalifeh.I: Childrens Reactions to War-reiated Stress.Social Psychiatry Epidemiol (1989),282-287.

4- دراسة أميرة عبدالعزيز الديب 1991[1]:

حرب الخليج وآثارها على بعض الجوانب النفسية والاجتماعية للطلبة الكويتيين.

قامت الباحثة بمعرفة آثار الغزو على عينة مكونة من 120 كويتياً تشتمل على مجموعتين فرعيتين:

المجموعة الأولى: تتكون من 60 طالب وطالبة من الذين استمر وجودهم داخل الكويت.

المجموعة الثانية: تتكون من 60 طالباً وطالبة ممن كانوا خارج الكويت.

وأظهرت نتائج الدراسة ما يأتي:

أ. كانت مجموعة أفراد العينة داخل الكويت أكثر عداوة وكرهاً للعراق وأكثر ميلاً إلى قطع العلاقات الاجتماعية والأسرية معه في المستقبل مقارنة بالمجموعة الموجودة خارج الكويت.

ب. أن الذكور أكثر تشدداً في العداوة والبغض نحو العراق من الإناث.

جـ أن المجموعة الباقية في الكويت أكثر اضطراباً نفسياً واجتماعياً من المجموعة الموجودة خارج الكويت.

د. إن الإناث بوجه عام أكثر اضطراباً نفسياً واجتماعياً من الذكور.

5. دراسة إدارة الخدمة الاجتماعية، وزارة التربية الكويتية 1991[2]:

الآثار الاجتماعية والنفسية للغزو العراقي على الطالب الكويتي

طبقت الدراسة على قطاع كبير من مدارس الكويت، فتبين أن الغزو العراقي قد أثر تأثيراً سلبياً على أطفال الرياض وتلاميذ وطلاب المراحل المختلفة، وأدى إلى آثار اجتماعية ونفسية سببت في تأخير نموهم الاجتماعي والنفسي ومن هذه الآثار:

أ. ازدياد حالات الخوف من المجهول (83.5%)

ب. ازدياد مظاهر السلوك العدواني بين الطلاب (54.6%).

---

(1) أميرة عبدا لعزيز الديب: حرب الخليج وأثرها على بعض الجوانب النفسية والاجتماعية للطلبة الكويتيين، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس في مصر 1991.

(2) إدارة الخدمة الاجتماعية: وزارة التربية الكويتية، الآثار الاجتماعية والنفسية للغزو العراقي على الطالب الكويتي، مركز المعلومات التربوي، وزارة التربية، إدارة شؤون الطباعة، الكويت1991.

جـ اهتزاز بعض القيم والثوابت الاجتماعية (42.1%)

د. التمييز بين من غادروا الكويت والذين ظلوا في الداخل (24.2%).

هـ المعاناة الاجتماعية والنفسية لأبناء الأسرى والمفقودين (21.6%).

6. دراسة زين العابدين درويش 1992[1]:

أثر العدوان العراقي في الحالة النفسية للشباب الكويتي

قام الباحث بتطبيق استبيان مقنن على عينة مكونة من 319 طالب وطالبة من الكويتيين بمدينة القاهرة.

وأظهرت النتائج ما يأتي:

أ. أظهرت الدراسة أن (60%) من مجموع العينة تعانى من مشكلات واضطرابات عصبية ونفسية.

ب. أظهرت الدراسة اختلال التوافق النفسي/الاجتماعي لدى أفراد العينة والمتمثل في تناقض المشاعر بين الحب والكراهية، والرغبة في العزلة، واللامبالاة.

جـ تأثر القدرة العقلية لأفراد، فقد عانت غالبية أفراد العينة من عدم القدرة على التركيز الذهني، (أكثر من (43%) من أفراد العينة).

وهكذا وبعد الإطلاع على الدراسات السابقة، يتضح أن بعضها تناول عمليات التنشئة السياسية للشباب واهتم البعض الآخر بتنشئة الأطفال سياسياً، فيما توجهت دراسات أخرى إلى البحث في علاقة المقررات الدراسية بالتنشئة السياسية للطلبة ودور هذه المقررات في تلقين الطلبة قيم المواطنة والعقائد السياسية داخل المدرسة، فضلا عن ما تقدمه من خطط ومقترحات حول التغييرات اللازم إحداثها في سياق عملية التنشئة السياسية بجوانبها المعرفية والمهارية والقيمية، ولقد اتضح أن اهتمام أغلب هذه البحوث بالطلبة والتلاميذ يعود إلى وحدة مجتمعهم من حيث الصيرورة والإطار العام وطبيعته المتميزة بالالتزام، على عكس مجتمعات الشباب الأخرى التي يغلب عليها أحياناً طابع

---

(1) زين العابدين درويش: أثر العدوان العراقي في الحالة النفسية للشباب الكويتي، دراسة ميدانية على عينات من الطلبة المقيمين في مصر. المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد 39 السنة العاشرة، الكويت، 1992.

الانفلات والتمرد والثورة وأحياناً أخرى الانعزال والابتعاد عن السياسة، لذلك كانت البحوث التـي أجريـت على الطلبة وتلاميذ المدارس تتسم بدرجة عالية من الدقة والواقعية.

ومن الدراسات السابقة أيضاً، تلك التي تناولت التنشئة السياسية من منظـور علـم الـنفس الـسياسي، إذ رصدت متغيرات مهمة لا غنى عنها في المعرفة الرصينة لعمليات التنشئة السياسية للشباب، المبنية على الفهـم الصحيح لميولهم الـسياسية ورغبـاتهم الشخـصية وتطلعـاتهم الاجتماعيـة وإرهاصـاتهم النفـسية، مـع ضرورة التعرف على الضوابط الحاكمة في السلوك الإنساني ووسائل توجيهه وضبطه، بما فيها سـلوكيات ضـبط الـنفس والسيطرة على الانفعالات وإصدار الأحكام الصحيحة والتعبير عن الرأي بصورة بناءه.

أما مناهج البحث التي استخدمت في البحوث الـسابقة وطـرق اختيـار العينـات وتنظـيم الاسـتبيانات ومناقشة النتائج، فكانـت أغلبهـا تعتمـد عـلى المـنهج الوصـفي والتحلـيلي. كـما لاحـظ الباحـث أن بعـض الدراسات التي اختصت بالشباب الذين تعرضت أوطانهم للاحتلال، قد اقتصرت على ردود الأفعـال وأثرهـا في قيم ومواقف واتجاهات الشباب السياسية المتميزة بالتطرف والعنف أحياناً وبالعزلـة واللامبـالاة أحيانـاً أخرى، وقد تمخضت تلك البحوث عن نتائج مفيدة رغم أنها لم تعبر عـن مـضامين هـذا البحـث ومـشكلته الأساسية، لان هذا البحث يتم في ظل حالة الاحتلال القائمة وتداعياتها، ومـا أفرزتـه مـن سـلبيات وأوضـاع تركت بصماتها القاسية في منظومة القيم عند الشباب، وطريقة تعاملهم مع الأحداث ورؤيـتهم لهـا، لـذلك سيحاول الباحث من خلال هذا البحث ونتائجه أن يأخذ بنظر الاعتبار ما توصلت إليه الدراسات الـسابقة، مع التأكيد على خصوصية هذا البحث في مجال التنشئة السياسية للـشباب لمعالجتـه قـضية لم تحظـى بمـا يكفى من اهتمام الباحثين والدارسين. وخلاصة هذه القضية الفريدة تنبثق من كونها جزء مـن التطبيقـات العملية التي استنبطها علماء السلوك الأمريكيون، ووضعوها بين أيدي غير أمينة من الساسة ورجال الإعلام وقادة الجيوش وأجهزة الأمن وصناع القرار في أمريكـا، لتوظيفهـا في عمليـات التـضليل والتلاعـب بـالعقول وتغيير القناعات والمعتقدات والقيم للشعوب الأخرى، بهدف سلب إرادتها وتدمير عنـاصر القـوة فيهـا، ولم يسلم حتى الشعب الأمريكي من هذا التلاعب المبرمج بالعقول، حتى أصبح تضليل عقول البـشر، عـلى حـد قول "باولو فريز" أداة للقهر لأنه يمثل إحدى الأدوات التي تسعى النخبة من خلالهـا إلى تطويـع الجماهـير لأهدافها الخاصة[1].

(1) هربرت. أ.شيللر: المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الـوطني للثقافـة والفنـون والآداب، الكويت، أكتوبر، 1986، العدد 106، ص105.

رابعاً: مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة هذا البحث في أمرين متلازمين لابد من توضيحهما بشكل تام:

أ. أن الشباب العراقي الذين تقع أعمارهم بين (17 – 25) سنة ولدوا في ذروة حرب طاحنة استغرقت ثماني سنوات (حرب الخليج الأولى)، ثم عاشوا طفولتهم في أجواء حرب أخرى قادتها أقوى دولة في العالم (حرب الخليج الثانية)، وأسفرت عن مقتل الآلاف من أقرانهم وأقاربهم، ثم أطبق عليهم ليل الحصار الطويل الذي تسبب بموت مئات الألوف منهم، وتكلل الحصار بعدوان شرس شنته الولايات المتحدة الأمريكية وتميز بـ(الصدمة والترويع)، وقضى على ما أنجزه آباؤهم وأجدادهم عبر عقود طويلة من الجهد والصبر، ثم أفضى هذا العدوان إلى احتلال وطنهم. وفي ظل هذا الاحتلال تعرض أولئك الشباب إلى انتهاكات جسدية ونفسية مروعة، وممارسات لاأخلاقية بشعة من قبل المحتل وأعوانه، ثم وجدوا أنفسهم ووطنهم وشعبهم في قبضة سياسيين يسكنهم الحقد الطائفي والمذهبية المقيتة والفساد المستشري.

هذا الجيل من الشباب الذي سيتولى بعد حين قيادة العراق ونظامه السياسي، أصبح يمتلك سيكولوجية خاصة ينفرد بها عن الشباب في المجتمعات الأخرى، الأمر الذي سينعكس على سلوكه السياسي مستقبلا، سيما وإن خبرات الطفولة باتفاق جميع علماء النفس تبقى، وتؤثر في سلوك الإنسان عندما يكبر، ولعل ما نراه اليوم من مشاهد العنف الدامية المنتشرة كالوباء في شوارع العراق، هي أول الغيث الذي يُخشى من آثاره المدمرة إذا تحول إلى سمة ملازمة للشباب في مرحلة تتكون فيها شخصياتهم وتتبلور عقائدهم الاجتماعية والسياسية.

ب. لقد تأكد أن الاحتلال وأعوانه يسعون إلى خلق فوضى وتناقضات بين مكونات المجتمع العراقي في سياق التطبيق العملي لمفهوم (الفوضى الخلاقة)، فكانت أولى مهامه، استئصال الفكر الوطني ومفهوم المواطنة، وإخضاع العقل العراقي لعملية تأهيل إجبارية لاستبدال الانتماء الوطني بالانتماء للطائفة والمذهب والإقليم، وإشاعة ثقافة الخضوع بين العراقيين،خاصة جيل الشباب، بهدف إلغاء المحرمات التي استندت إليها الثقافة العراقية[1] الموروثة من قيم ومبادئ وطنية تدعو إلى التضحية في سبيل الوطن ورفض الاحتلال ومقاومته، ومن ثم تكريس الهزيمة والاستسلام كإحدى ملاحق ثقافة الخضوع المطلوب نشرها.

---

(1) حميد حمد السعدون: العراق وثقافة الإخضاع السياسي، في إستراتيجية التدمير، باسيل يوسف بجك وآخرون، آليات الاحتلال الأمريكي للعراق ونتائجه (الطائفية، الهوية الوطنية، السياسية الاقتصادية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، حزيران 2006، ص105.

وبموجب (الثقافة الجديدة) يصبح الاحتلال تحريراً ينبغي مساندته، والمقاومة إرهاباً ينبغي محاربته، تمهيداً لظهور جيل من الشباب يساهم مستقبلاً في تنفيذ المخطط الأمريكي في المنطقة طوعاً ومن تلقاء نفسه، كما يفعل الآن قطاع هام من السياسيين العراقيين الذين توحدوا بأهداف للمحتل، وأصبحوا حريصين على تحقيق تلك الأهداف كحرص المحتل ذاته، وبذلك يضمن المحتل عدم عودة الوعي إلى عقول الشباب – حتى لو رحلت قوات الاحتلال - لتخطيهم جميع قيم الوطنية العراقية المتراكمة، وليصبحوا جزءاً من المخطط المرسوم. وبالمقابل فلابد من كشف الدور التخريبي لعمليات التدجين السياسي والتضليل الإعلامي المبرمج الموجهة إلى الشباب العراقي، وفضح برامج التنشئة السياسية التي يمارسها المحتل، عبر وسائل ومثيرات متعددة الاتجاهات، تعتمد على الترهيب أحياناً، وعلى الترغيب أحياناً أخرى، وحسب حصانة القيم الوطنية العراقية لكل فئة من فئات الشعب العراقي.

في الوقت نفسه لابد من القول أن هذه المصانة قد تعرضت للتآكل مما عرض البلاد إلى خطر التقسيم بعد أن عجزت الدولة وجيشها عن تحقيق الأمن للمواطن وجعل العراق ساحة صراع بين الجماعات المسلحة والمليشيات ووقوع مدن عراقية رئيسية تحت سيطرة قسم من هذه الجماعات بعد انسحاب الجيش أمامها رغم ما أنفق على هذا الجيش من موارد العراق يصل إلى أكثر من 150 مليار دولار على مدى عشرة سنوات، فضلاً عن المساعدات التي تلقاها من العديد من الدول في حقل التدريب والتجهيز والإعداد والدعم اللوجستي المباشر.

ولعل هذه النتيجة كانت متوقعة في ظل التنشئة السياسية المنحرفة التي تلقاها الشباب الذين يتكون منهم هذا الجيش والتي أدت إلى إضعاف روح المواطنة لديهم وبالتالي تأثر إعدادهم العسكري سلبياً إذ كان ولائهم للطائفة وللسياسيين الذين يمثلون الطوائف قبل أن يكون ولائهم للوطن.

وبالمقابل فإن المجتمع من خلال التنشئة السياسية التي تبناها المحتل وأعوانه على مدى اثني عشرة سنة قادت إلى نمو الأحقاد الطائفية والعرقية وشيوع الممارسات السلبية والاضطهادية والفرز الطائفي من قبل القوى المهيمنة على السياسة والسلط التنفيذية والبرلمان والقوات الأمنية والأحزاب، فانقسم المجتمع على نفسه إلى أعراق وطوائف وأديان ومذاهب وأصبح تأثير هذا الانقسام واضحاً على كل شئ في العراق وكأنه قدر محتوم يسلم به الجميع دون اعتراض.

خامساً: تساؤلات البحث:

يتمثل التساؤل الرئيسي فيما يلي:

هل نجحت الولايات المتحدة الأمريكية في إرساء قواعد التنشئة السياسية وفق المعايير والقيم التي تريدها في العراق بعد ثلاثة عشر عاماً من الحصار وسبع سنوات من عمر الاحتلال؟

هذا التساؤل يثير مجموعة من التساؤلات الفرعية:

أ. ما المقصود بالتنشئة السياسية للشباب؟

ب. ما هي أهم وسائل التنشئة السياسية؟ وما هو دورها في ترسيخ القيم والمفاهيم والمعارف والمهارات السياسية لدى الشباب؟

جـ ما هي ملامح عمليات التنشئة السياسية في الفترة التي سبقت الاحتلال الأمريكي للعراق؟وما هي أهم أدواتها وأثر المتغيرات السياسية التي رافقتها؟

د. ما هو أثر الاحتلال على مصادر ووسائل التنشئة السياسية في العراق؟

هـ ما هو دور القوى المناهضة للاحتلال في ترسيخ قيم وعقائد الرفض والمقاومة للاحتلال بين المواطنين وبين الشباب بوجه خاص وما هي الوسائل المتاحة لذلك؟

سادساً: حدود البحث:

أ. الحدود الموضوعية: يختص البحث من الناحية الموضوعية، بدراسة التنشئة السياسية للشباب العراقي في ظل الاحتلال الأمريكي.

ب. الحدود الزمنية: تغطى الحدود الزمنية فترة الاحتلال الأمريكي العراقي، مع الإشارة إلى فترة الحصار الاقتصادي التي بدأت عام 1991، والفترة التي سبقته لعلاقتها بموضوع البحث.

جـ الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية للدراسة بحدود محافظة نينوى في العراق.

د. الحدود البشرية: اقتصر إجراء البحث الميداني على عينة من شباب محافظة نينوى والمكونة من (540) شاباً وشابة تراوحت أعمارهم (17– 25) سنة وذلك للأسباب الآتية:

- أن الثقافة السياسية للشباب العراقي في هذه المرحلة هي محصلة التنشئة السياسية والاجتماعية لثلاثة عقود من الزمن، وهذه الفترة كانت زاخرة بحوادث ومتغيرات سياسية تركت آثاراً عميقة في عقولهم ونفوسهم.

- تضم محافظة نينوى شباباً من جميع الفئات الدينية والمذهبية أو العرقية المكونة لنسيج المجتمع العراقي.

سابعاً: منهج وأدوات البحث:

اتبع الباحث منهج النظم في عرض ومناقشة البحث، كما استخدم عدداً من الأدوات والوسائل المساعدة في جمع وتحليل المعلومات والبيانات وكما يلي:

أ. تم استخدام أداة استبيان بهدف جمع معلومات عن المعارف والقيم والاتجاهات السياسية السائدة لدى الشباب العراقي، وما تطلبه ذلك من تطبيق للإجراءات المنهجية المتبعة في هذه الحالة من حيث تحكيم الاستمارة وإخضاعها للاختبار الفعلي وتطبيقها على عينة مختارة من مجتمع البحث (شباب محافظة نينوى)[1].

ب. استخدم في البحث المنهج الإحصائي في عرض وتحليل البيانات التي تم الحصول عليها واستخلاص النتائج.

ج.استخدمت المقابلات الشخصية وطريقة تحليل الرسوم المعبرة عن الحالة كوسائل داعمة للاستبيان ولإثراء المعلومات الميدانية والنظرية.

ثامناً: صعوبات البحث:

يعد البحث من البحوث الجديدة في مجاله، إذ لم يتمكن الباحث من العثور على بحوث تتناول موضوع التنشئة السياسية في مجتمع يخضع لاحتلال أجنبي مباشر، كما هو حاصل الآن في العراق، ومعظم البحوث التي تم الإطلاع عليها كانت في مجال التنشئة السياسية في الظروف الاعتيادية، مع الاعتراف بأن الآثار الحقيقية للاحتلال الأمريكي في مجال التنشئة السياسية والاجتماعية للشباب وانعكاساتها على المجتمع والنظام السياسي في العراق، لن تظهر بوضوح إلا بعد سنوات من الآن، ومن ثم يمكن القول أن ما تم رصده من آثار ما هو إلا بدايات لسلسلة المتغيرات السياسية والاجتماعية التي يراد لها أن تسود في العراق والمنطقة.

وقد واجهت الباحث في رحلة الإعداد لهذا البحث مشكلة أخرى تتعلق بدقة المصادر التي كتبت في موضوع الاحتلال، فالتي صدرت داخل العراق خضعت لرقابة الاحتلال والحكومة وضغوطات الأحزاب والكتل السياسية المختلفة مما ينال من مصداقية ما يكتب فيها بسبب تعرضها للتزوير وإخفاء الحقائق.

---

(1) راجع نموذج الاستبانه المستخدمة في البحث الميداني (الملحق رقم 2).

أما ما صدر منها خارج العراق فغالبا ما أتصف بالسلبية والعداء التام للاحتلال وما نجم عنه، فضلاً عن افتقارها إلى دقة المعلومات بسبب التعتيم الإعلامي وشح الإحصائيات والبيانات الرسمية التي تتعمد دوائر الحكومة إخفاءها أو التلاعب بها، ناهيك عن التهديدات والضغوط والمخاطر التي يتعرض لها الكتاب والباحثون العراقيون من قبل السلطة وأزلامها والميليشيات المسلحة التي تتحكم في الشارع العراقي، وميليشيات الأحزاب السياسية المهيمنة على العملية السياسية.

أما المصدر الثالث المهم فيتمثل بالتقارير الصادرة عن المنظمات الدولية وغيرها من المنظمات، عن الأوضاع داخل العراق قبل الاحتلال وبعده، فضلاً عن التقارير عن اللاجئين العراقيين في خارج العراق.

جميع هذه المصادر لم تول الشباب العراقي الاهتمام الكافي، واكتفت بالإشارة إليهم ضمن سياقات عامة. وهذا يزيد من أهمية هذا البحث ويولد حافزاً لمواصلة الدراسة في أحوال الشباب العراقي. لذلك فقد أستند الباحث على البحث النظري والميداني لرصد وتحليل عملية التنشئة السياسية للشباب في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق، وأثناء الحصار الاقتصادي الذي سبق الاحتلال، ومن خلال معايشة الأحداث داخل العراق كنوع من المشاركة في صنعها والتأثر بها ميدانياً.

تاسعاً: أقسام البحث:

قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة فصول رئيسية وخاتمة، تضمنت المقدمة تعريفاً بمشكلة البحث الأساسية و تطرقت إلى أهمية البحث وأهدافه والتساؤلات التي يحاول البحث الإجابة عنها، وحدوده الموضوعية والمكانية والزمانية والمنهج الذي أتبعه الباحث، كذلك الصعوبات التي واجهها، وأهم الدراسات السابقة التي أطلع عليها، وأشار الى علاقتها بموضوع البحث.

تضمن **الفصل الأول** الإطار النظري للدراسة وتم تقسيمه إلى مبحثين، المبحث الأول تناول مفهوم وأهمية التنشئة السياسية، أما المبحث الثاني فقد تضمن عملية التنشئة السياسية، وتصدى الفصل الثاني للتنشئة السياسية في العراق خلال الفترة 1990- 2003 بالإضافة إلى فترة الاحتلال، كما تم تقسيم **الفصل الثاني** إلى مبحثين، المبحث الأول تعرض للتنشئة السياسية في العراق خلال الفترة 1990 - 2003، أما المبحث الثاني فناقش التنشئة السياسية في العراق خلال فترة الاحتلال، وتناول **الفصل الثالث** الدراسة الميدانية في ثلاثة مباحث، أولهما يعرض للإجراءات المنهجية للدراسة فيما اختص المبحثين الآخرين بنتائج الدراسة الميدانية.

الفصل الأول: الإطار النظري للدراسة

المبحث الأول: مفهوم وأهمية التنشئة السياسية

المبحث الثاني: عملية التنشئة السياسية

تعد التنشئة السياسية جزءاً مهماً من عمليات تنشئة الأجيال وبناء القيم وتـشكيل الـسلوك الـسياسي للمواطنين أو تغييره.

ومن الأمور المهمة التي تقتضيها دراسـة التنـشئة الـسياسية، هـو تحديـد مفهومهـا ومعرفـة تاريخهـا وأهميتها ووظائفها والإلمام بأدواتها ومضامينها، فضلاً عن تمتع الباحث بالمقدرة على فهم أنماطها والمراحـل التي تمر بها، وعلاقتها بالسلوك الإنساني والضوابط المتحكمة فيه، وآليات هذا السلوك، والتوجهات والميـول والمواقف السياسية للأفراد وقيمهم السياسية والاجتماعية وطريقه التعبير عنها.

ولقد تعاظمت أهمية عمليات التنشئة السياسية لدى جميع الأنظمة السياسية والحكومات، كوسـيلة مهمة من وسائل زرع القيم لدى المواطنين، وتوجيههم، بما يضمن استمرار النظـام الـسياسي القـائم. ولكـن ذلك لا يمنع أن يكون للتنشئة السياسية أهدافا تتعارض مـع توجهـات النظـام، خـصوصاً إذا كانـت قنـوات التنشئة السياسية غير الرسمية فعالة كالأسرة، والأصدقاء، وغيرها من وسائل التنشئة التي لا تـسيطر عليهـا الدولة، وكان النظام السياسي القائم ورموزه وأشخاصه، يعملون ضـد تطلعـات الجماهـير ورغباتهـا، مقابـل المحافظة على مصالح النخب السياسية الحاكمة، بممارسة تزييف الوعي وتجريـد المـواطنين مـن فعـاليتهم ودورهم السياسي والاجتماعي وتحويلهم إلى مجرد متلقـين لا تـأثير لهـم في صـنع الأحـداث، ولا في تحديـد سياسات الحكومة ولا يسمح لهم بالمشاركة الفعالة في تحديد مستقبل وطنهم.

وينقسم هذا الفصل إلى مبحثين

- يناقش أولهما مفهوم وأهمية التنشئة السياسية.

- يركز الآخر على عملية التنشئة السياسية.

المبحث الأول: مفهوم وأهمية التنشئة السياسية

أولاً: إطلالة تاريخية على الاهتمام بمسألة التنشئة السياسية

يرجع الاهتمام بموضوع التنشئة السياسية إلى بدايات ظهور النظريات السياسية، حيث تطرق إليه بعض المفكرين والفلاسفة القدامى وتضمنته كتاباتهم ونتاجاتهم الفكرية، ومنهم أفلاطون (Plato) في جمهوريته عندما أكد على ضرورة تعليم الأطفال وأن "لا يسمح لهم السماع لكل أنواع الأساطير" وأنه "لابد من نبذ تعلم القصص الخرافية التي رواها هوميروس سواء صيغت في قالب الحقيقة أو في قالب مجازى، لأن الطفل لا يميز بين الحقيقة والمجاز[1]". وتحدث أرسطو Aristotle في كتابه الأخير من سفر"السياسة" عن التربية، حيث ذكر أن من ضمن واجبات الحكم أن يهتم بشدة بأمر تربية النشء، وفى القرن السادس قبل الميلاد أعلن الفيلسوف الصيني كونفشيوس أن فساد الحكم سببه غياب المواطنة الصالحة بسبب عجز الأسرة عن تلقين أبنائها قيم الفضيلة والحب المتبادل والمصلحة العامة، كذلك جاء على لسان جان بودان J.Bodin أن الطفل الذي لا يتعلم خشية اللـه من والديه، سيكون لديه الاستعداد لتحدى سلطة الحكومة[2].

ولقد استأثر موضوع التنشئة السياسية باهتمام عدد من المفكرين والفلاسفة العرب القدامى، مثل الرازي وابن سينا وابن خلدون إضافة إلى كثير من المفكرين من غير العرب، مثل جون لوك وكارل ماركس وغيرهم[3].

وفى عشرينات وثلاثينات القرن الماضي اهتم علماء الاجتماع بالتثقيف السياسي، كما في دراسة تشارلز مريام Charles Merriam التي كانت بعنوان بناء المواطنين، أما في الأربعينات فقد اهتمت الدراسات الاجتماعية بقضايا الشخصية السياسية والسلوك السياسي القومي والوطني، واهتمت دراسة انكليس ولفنجستون Inkless and Livingston بدراسة اختلاف الشخصية داخل المجتمعات وتأثيرها على السلوك السياسي،

---

(1) مهدي فكرى بدوى العلمي: التعليم والتنشئة السياسية في الأردن، دراسة حول القيم السياسية في المقررات الدراسية في مرحلتي التعليم الإلزامي والثانوي، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2004، ص 6، نقلاً عن أحمد جمال ظاهر دراسات في الفلسفة السياسية.

(2) السيد شحاتة السيد أحمد: دور الثقافة السياسية في تحديد مواقف الشباب نحو العمل السياسي، دراسة للمجتمع المصري في فترة السبعينات، مرجع سابق، ص56.

(3) محمد محمود ربيع: تطوير التعليم في حقل العلوم السياسية كأداة للتنمية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد 2، المجلد 13، الكويت، 1985، ص12.

أما في أواخر الخمسينات فقد اهتمت بتطور الأطفال ونموهم السياسي، وفى هذه الفترة بدأت عبارة التنشئة السياسية ترسى قواعدها، ونشطت البحوث حولها[1].

وإذا كان الاهتمام بالتنشئة السياسية على المستوى الأكاديمي يعود - بحسب رأى البعض - إلى عصر الثورات الاجتماعية في أوربا خلال القرن الثامن عشر،إلا أن هذا الاهتمام قد تزايد في أواسط الخمسينات من القرن العشرين، من خلال الدراسة المعمقة لفهم وسائل التأثير على المعتقدات والتوجهات السياسية للمواطنين، وإعادة تكوينها وصياغتها، بما يتلاءم مع رغبات النظام السياسي القائم. وهكذا أصبح الباحثون السياسيون يربطون بين عمليات التنشئة السياسية ونظريات الحياة السياسية، متأثرين بالثورة السلوكية في تحليل وفهم الأنماط المختلفة لتوجهات الأفراد السياسية[2]. وموجة الأنظمة السياسية الجديدة، التي ظهرت نتيجة نجاح حركات التحرر من الاستعمار في بلدان العالم النامي خلال الخمسينات والستينات من القرن نفسه.

ومع زيادة أهمية عملية التنشئة السياسية في بناء الشرعية وتحقيق الاستقرار السياسي، خاصة في البلدان حديثة الاستقلال، تزايد الاهتمام الأكاديمي والبحثي بهذا الموضوع، وأضحى في السبعينات موضوعاً أساسياً من موضوعات علم السياسة[3].

ثانياً: التعريف بمفهوم التنشئة السياسية:

ترتبط كلمة إنشاء في اللغة العربية بالبناء، فيقال انشأ الدار أي بناها، كذلك في دروس الأدب، فيقال انشأ القصيدة أو انشأ المقالة أي ألفها.

وهناك دروس في الإنشاء تعطى في حصص اللغة العربية لتلاميذ المدارس، يتمرن فيها التلاميذ على إنشاء الجُمل الصحيحة في سياق تأهيلهم لفهم فنون الأدب العربي المختلفة والمساهمة فيه كتابةً وإنشاءً.

وبالعودة إلى معاجم اللغة العربية، نجد أن كلمة انشأ الشيء تعني أوجده واستحدثه

---

(1) أحمد جمال ظاهر: نقلاً عن Inkles & livingston، دراسات فى الفلسفة السياسية، دار الكندي، عمان، 1987، ص 37.

(2) ريتشارد داوسن (وآخرين): التنشئة السياسية، دراسة تحليلية ترجمة مصطفى أبوالقاسم خشيم ومحمد زاهي محمد بشير المغيربي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1995، ص ص 11- 19.

(3) بلقيس محمد إسماعيل وهاس: القيم السياسية فى مقررات التعليم الثانوي العام في الجمهورية اليمنية، دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص 38.

فيقال "انشأ اللـه الخلق"، وفي الكتاب العزيز "وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة" و"وينـشئ الـسحاب الثقال". أما النشىء فهم الصغار في السن[1]قبل المراهقة.

والتنشئة كمصطلح عام يرتبط بالتربية حيث تـشترك العديـد مـن الجهـات فيهـا، فالإنـسان منـذ ولادتـه تشارك في تنشئته عدة مصادر ليكون كائناً اجتماعياً وعضواً في مجتمع معين، كـما وتـشير التنـشئة الاجتماعيـة إلى العمليات النفسية والاجتماعية التي تكتنف عملية التنشئة الاجتماعية، أي عملية مران الفرد على الـسلوك الاجتماعي وتمرنه على ذلك السلوك[2].

أما مفهوم التنشئة السياسية فيعبر عن عملية مستمرة تهدف إلى غرس قـيم ومبـادئ وأفكـار وأنمـاط من السلوك السياسي والاجتماعي والثقافي ينتج عنها مواطناً ذو اتجاهات وثقافة سياسية محددة.

لذا تعتبر عمليات التنشئة السياسية غاية في التعقيد، إذ تتداخل فيها الأسـاليب والوسـائل والمفـاهيم، حتى أصبح مفهوم التنشئة السياسية وما يتعلق به من مفاهيم سياسـية متنوعـة تثـير نقاشـات وحـوارات مختلفة، ولا يزال الجدل مستمراً حول مضامين هذه المفاهيم وعلاقة بعضها ببعض.

ولم يتوصل الباحثون – رغم كثرة الكتابات النظرية – إلى تعريف محدد للتنشئة الـسياسية يختـزل مـا يطمحون إليه من معاني، إذ حاول قسم منهم تعريفها من جهة المنظور الاجتماعي وقسم آخر من الزاويـة السياسية، وركز آخرون على الأدوار التي تؤديها أو الأهداف التي تسعى إليها أو الآثار المترتبة عليها.

ويعد هربـرت هايمـان (Hyman Herbert) أول مـن ابتكـر مـصطلح التنـشئة الـسياسية Political Socialization عندما وضعه عنواناً لكتاب له صدر عام 1959، وقد ذكـر فيـه تعريفـاً للتنـشئة الـسياسية بأنها "تعلم الفرد لأنماط اجتماعية عن طريق مختلف مؤسسات المجتمع التي تساعده على أن يتعايش مع هذا المجتمع سلوكياً ونفسياً[3]".

(1) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، دار عمران، دمشق، سنة النشر غير مذكورة، ص957.

(2) د. إبراهيم مدكور: معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975،ص. ص 184- 185.

(3) Herbert Hyman: Political Socialization. A study in Psychology of Political Behavior (Glencoe:The Free Press of New York,1959).P.25.

ويشير تعريف "هايمان" إلى وجود ثلاثة عوامل تتداخل فيما بينها في تأسيس مفهومه للتنشئة السياسية، الأول عامل اجتماعي يتمثل فيما تقوم به بعض المؤسسات الاجتماعية من نشاطات في صفوف الأطفال والناشئة والشباب، عبر غرس قيم سياسية مختلفة عن تلك القيم القديمة التي تربت عليها الأجيال السابقة، والعامل الثاني يتعلق بالجانب السلوكي بما تراكم فيه من مكتسبات ثقافية والتي بدورها تحدد السلوك السياسي للفرد تجاه النظام السياسي القائم، أما العامل الثالث فهو العامل النفسي من منظور علم النفس السياسي، والذي يعطى أهمية كبيرة لخبرات الطفولة وما يمر به الفرد من أحداث في السنين الأولى من حياته يكون ذا شأن بالغ وتأثير خاص ويعتبر أساساً للمراحل التالية في حياة الإنسان[1].

واستمر تدفق سيل التعريفات للتنشئة السياسية من بعد "هايمان" فأضاف كينيث لانغثون Kenneth Langton تعريفاً آخر بقوله أن التنشئة السياسية "تعبر بأوسع مضامينها عن كيفية نقل المجتمع لثقافته السياسية من جيل إلى جي[2]".

هذا التعريف يركز على دور المجتمع في التنشئة السياسية للأفراد عبر نقل القيم والمعتقدات والتوجهات، التي تربى عليها الآباء والأجداد، لإعداد الشباب لتولى المسؤولية في قيادة وإدارة المجتمع، بموجب نمط سياسي تمت تجربته وأثبت نجاحه، ويذهب جرينستون Greenstone، إلى أن التنشئة السياسية هي "التلقين الرسمي وغير الرسمي، المخطط وغير المخطط، للمعارف والقيم والسلوكيات السياسية، وخصائص الشخصية ذات الدلالة السياسية وذلك في كل مرحلة من مراحل الحياة، عن طريق المؤسسات السياسية والاجتماعية الموجودة داخل المجتمع[3]".

أما "الموند وباول" فيركزان على الدور الإيجابي للفرد في عملية التنشئة السياسية، من خلال جهوده الواعية لاكتساب ما يناسبه من الاتجاهات والقيم السياسية مع احتمالية تغير المواقف السياسية تبعاً لاستمرار عملية التنشئة. وينص التعريف على أن التنشئة السياسية هي "عملية اكتساب المواطن للاتجاهات والقيم السياسية التي يحملها معه

---

(1) محمود السيد أبوالنيل: علم النفس السياسي عربيا وعالميا، مرجع سابق، ص 183.

(2) Kenneth Langton: Political Socialization (Boston littleBrown.1969,1) P. y.

(3) Fred Greenstein: Political Socialization (Interactional Encyclopedia of Social Science),1968,vol,14,p.551.

حيثما يجند في مختلف الأدوار الاجتماعية والسياسية[1]". وبالتالي فان هذه العملية تتشكل بموجبها الثقافة السياسية وتتغير على حد تعبير الموند وباول.

وهناك تعريف آخر قدمه ليفين Levine يؤكد فيه على الجانب السلوكي للفرد، فيعرف التنشئة السياسية بأنها "اكتساب الفرد لاستعدادات سلوكية تتفق مع استمرارية قيام الجماعات والنظم السياسية بأداء الوظائف الضرورية للحفاظ على وجودها[2]".

ويشير هذا التعريف بوضوح إلى توجيه سلوك المواطنين والتحكم في مسارات وعيهم وتحويلهم إلى مجرد تابعين يدورون في فلك النظام السياسي ولا يملكون المقدرة على التأثير في قراراته أو تغيير سياسته.

أما "ميشيل روش"Michael Rush فقد كان واضحاً جداً عند تعريفه للتنشئة السياسية إذ قال عنها "تلك العملية التي يصير الأفراد بمقتضاها متوحدين مع النظام السياسي لدرجة تحدد مدركاتهم السياسية وردود أفعالهم إزاء الظاهرة السياسية[3]". وبهذا التعريف يقدم روش نموذجاً للتنشئة السياسية يكون فيها ولاء المواطنين مطلقاً للنظام السياسي، عندما يتوحدون معه ومع قيمه وتوجهاته وثقافته وينفذون سياساته وكأنها من نتاج أفكارهم وثقافتهم.

فى هذا السياق، يتم استخدام جميع وسائل التنشئة السياسية دون استثناء باتجاه واحد، وهو الاتجاه الذي يخدم غايات النظام السياسي وأهدافه، ولا يعنى هذا بالضرورة إلغاء المعارضة من صفوف المواطنين. ولكن إذا كان النظام مستبداً أو أنه تأسس على أيديولوجية غير وطنية، فان هذه المعارضة ستكون مستهدفة ومعرضة للاجتثاث بأي وسيلة بما فيها وسائل القوة والإرهاب والعنف وحروب الأفكار وغسل الأدمغة واستخدام ترسانات الأسلحة التي يمتلكها النظام السياسي الحاكم ووسائل الإعلام، أو تجييش العملاء والمرتزقة وشراء الذمم وإنفاق المال العام في إشعال الفتن الطائفية والانقسامات العرقية والحروب الأهلية، ويجرى ذلك كله من خلال ترسيخ قيم ومعايير وممارسات تدعو إلى التعصب والاحتقان

---

(1) G. Almond and B.Powell: Comparative Politics.A Development & Approach Boston,mars,1966, p.24.

(2) R.Levine:Political Socialization and Cultural Change in: Greet Clifford,(ed). ld Societies and New States (London :Free Press of Glencoe,1963).p.280.

(3) Michael Rush: Politics and Society An Introduction to Political Society.New York, Prenticetl, 1992,.P92.

المذهبي والطائفي والقومي، وتعمل على تصعيد العداء وشحن المشهد السياسي، بما يؤدى إلى التفرقة ونبذ الحوار مع الآخرين ولا يدعو إلى التصالح وتوحيد الصفوف.

أما إذا كان النظام السياسي وطنياً وقد اختاره الشعب بمحض إرادته، فسيكون دور التنشئة السياسية مختلفاً من حيث المضمون والأسلوب والهدف، إذ ستكون مضامينها وأهدافها موجهه لتقليل الفوارق بين طبقات المجتمع وتحقيق الوحدة الوطنية بين الطوائف والمذاهب والأعراق، وتحفيز مشاعر وقيم الانتماء للوطن والهوية الوطنية والتاريخ المشترك، وترسيخ مفاهيم الحوار والتعايش والتسامح ونبذ الاقتتال والعنف بين أبناء الوطن الواحد، وتوجيه الجهود لمواجهه العدو المشترك وإنفاق الأموال في بناء الاقتصاد والتنمية الفعالة. وفى هذه الحالة فان المعارضة (إن وجدت) فستكون معارضة ضعيفة وغير فعالة لأن أهدافها ستتقاطع مع رغبات وتوجهات ومصالح المجتمع نفسه وليس مع سياسات النظام فحسب.

ويرى "داوسن" أن هناك نظريتين رئيسيتين في تفسير التنشئة السياسية الأولى هي نظرية النظم، حيث نظرت إلى التنشئة السياسية على أنها عملية تؤدى إلى الاستقرار، أو عدم استقرار النظام السياسي طبقاً لنوعها، والثانية هي نظرية السيطرةHegemony أو الهيمنة Domination والتي ترى أن من أهم أسباب استقرار واستمرارية النظام السياسي، هو مقدار ما يمنحه الشعب من تأييد للنظام السياسي والسلطة السياسية التي تمثله، ويكون هذا التأييد أما مشروطاً بما يقدمه من برامج سياسية كفيله بمعالجة المشكلات التي يعانى منها المجتمع. وأما بتأييد عام غير مشروط يعبر عن الولاء للوطن والنظام السياسي الذي يقوده.

إن هذه التنشئة تكفل التأييد العام عبر عمليات أربع هي: التسيسPoliticization، الارتباط بالشخصية الرئيسية في النظام السياسي (الرئيسى) Personalization، دعم النظرة المثالية Idealization والمؤسساتية Institution alization، عبر هذه العمليات يتولد الشعور بالولاء السياسي، وحب الوطن، ومن ثم يتكون التأييد العام الذي يضمن الاستمرارية للنظام السياسي[1].

وتحاول نظرية السيطرة أن توضح الطريقة التي يتم بها نقل أيديولوجيه سياسية من الجماعة المسيطرة (طبقة أو نخبة) إلى الجماعات الخاصة في المجتمع، عن طريق التحكم في الرموزSymbols الدعاية Propaganda والرقابة Censorship من أجل

(1) بلقيس محمد إسماعيل وهاس: القيم السياسية في مقررات التعليم الثانوي العام في الجمهورية اليمنية، مرجع سابق، ص51، نقلا عن ريتشارد داوسن وآخرين، التنشئة السياسية، دراسة تحليلية.

تدعيم حكمها وتوطيد استمرارها وانطلاقاً من هذه النظرية فان عملية التنشئة السياسية تنحصر أساساً في تحديد الكيفية التي يمكن بواسطتها نقل القيم السياسية من الجماعات المسيطرة إلى الخاضعة[1].

ويصف بعض الكتاب السياسيين نظرية السيطرة، بأنها تؤكد على أهمية التنشئة السياسية وقنواتها التي تستخدمها القوى المسيطرة لكسب تأييد وقبول التابعين لها بالقيم السياسية والاجتماعية التي يروج لها النظام القائم، لضمان استمراره وسيطرته، والمهم حسب رأى أصحاب هذه النظرية، انه يوجد دائماً رابحون وخاسرون، وما لم يقتنع الخاسرون بان الأوضاع القائمة أمر طبيعي أو ملائم أو شرعي فان تمزق المجتمع يصبح أمراً متوقع الحدوث، والتنشئة السياسية هنا هي عملية ضرورية لنجعل الخاسرين يقبلون الأوضاع كما هي عليه بل وقد يعتقدون أن استمرار هذه الأوضاع هو من صالحهم[2].

أما التعريفات التي وضعها العلماء والمفكرون والباحثون العرب المعاصرون للتنشئة السياسية فقد انطلقت أساساً من الواقع السياسي العربي، وتأثرت إلى حد كبير بآراء المفكرين الغربيين ممن وضعوا الأسس النظرية لمفهوم التنشئة السياسية.

فمنهم من عرفها بأنها "عملية تعبئة فكرية محورها القيم السياسية وهى عملية مستمرة منذ الطفولة وحتى الشيخوخة[3]" وقال عنها آخر بأنها "العملية التي بمقتضاها يكتسب الطفل ثم البالغ المعتقدات السياسية، وهى عملية معقدة، وقد تحدث بشكل مباشر من خلال التعليم السياسي والتلقين، أو بشكل غير مباشر من خلال اكتساب القيم الاجتماعية، وهنا يأتي دور الجماعات المنظمة أو غير المنظمة[4]".

وترتبط عملية التنشئة السياسية بمفهوم التدرج الاجتماعي كما جاء في هذا التعريف الذي يعبر عنها "بأنها ذلك المجال من مجالات التنشئة الذي يتم عن طريق تأهيل الفرد

---

(1) مأمون أحمد محمد سليمان أبو رعد: دور وسائل الإعلام في التنشئة السياسية، دراسة تطبيقية على طلبه جامعة البحرين، بحث ماجستير غير منشور، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات السياسية، القاهرة، 2004، ص55.

(2) بلقيس محمد إسماعيل وهاس: القيم السياسية في مقررات التعليم الثانوي العام في الجمهورية اليمنية، مرجع سابق، ص52.

(3) د.غازي ربابعة: مبادئ العلوم السياسية، ط1، عمان،2001، ص14.

(4) محمد على العويني: العلوم السياسية دراسة في الأصول والنظريات، القاهرة، عالم الكتب، 1986، ص38.

ليصبح مواطناً - كائناً سياسياً – يمتلك المقدرة على التفاعل الايجابي ضمن نسق سياسي معين ومن خلال الدور الذي يتقلده في إطار ذلك النسق ويتم هذا في إطار نظام التدرج الاجتماعي السائد، وطبيعته، ومعاييره، ودرجة المرونة والانفتاح فيه[1]".

ويعبر عنها أيضا من خلال السلوك السياسي، حينئذ "تعتبر التنشئة السياسية شرطاً ضرورياً لتنشئة الفرد داخل المجتمع السياسي، ومرد ذلك إلى أن خبرات التنشئة التي يكتسبها المواطن تحدد تصرفاته السلوكية في خضم الحياة السياسية، مثل: المشاركة السياسية أو عدم الاهتمام بالسياسة، وتأييد أو رفض النظام السياسي، والشعور بالانتماء إلى المجتمع السياسي أو التخلي عنه[2]".

وينظر إليها د. كمال المنوفي من زاوية أخرى، فيقول عن التنشئة السياسية "أنها تعنى التلقين الرسمي المخطط وغير المخطط للقيم والمعارف السياسية وخصائص الشخصية ذات الدلالات السياسية، وذلك في كل مرحلة من مراحل الحياة عن طريق المؤسسات المختلفة في المجتمع[3]".

ويصف د. كمال المنوفي التنشئة السياسية بأنها "بمثابة تلقين واكتساب لثقافة سياسية معينة، كما أنها عملية مستمرة يتعرض لها الإنسان طيلة حياته بدرجات متفاوتة، وتضطلع بها جملة من المؤسسات الاجتماعية والسياسية، كالأسرة، والمدرسة، وجماعات الرفاق، والحزب السياسي والأدوات الإعلامية[4]".

وينتهي د. كمال المنوفي إلى تحديد مفهوم التنشئة السياسية بثلاثة عناصر[5] فهي أولاً تختص بتلقين القيم والاتجاهات السياسية والاجتماعية ذات الدلالة السياسية، وهى ثانياً

---

(1) أحمد عبد القادر عبد الباسط: العلاقات الوظيفية بين التنشئة السياسية والتربية من منظور التنمية الشاملة، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، العدد الرابع، السنة السادسة، 1979، ص. ص.31- 33.

(2) عبدا لهادى الجوهري وآخرون: دراسات في علم الاجتماع السياسي، القاهرة، مكتب الطليعة، 1979. ص76.

(3) أ د. كمال المنوفي: التنشئة السياسية للطفل في مصر والكويت، تحليل مضمون المقررات الدراسية، مجلة السياسة الدولية، العدد 91، القاهرة, يناير 1988، ص15.

(4) أ د. كمال المنوفي: الثقافة السياسية للفلاحين المصريين، تحليل نظري ودراسة ميدانية في قرية مصرية، القاهرة، دار ابن خلدون، 1980، ص33.

(5) أ د. كمال المنوفي: التنشئة السياسية في الأدب السياسي المعاصر، مجلة العلوم لاجتماعية، الكويت، العدد 63، السنة السادسة، يناير 1979، ص 27-28.

عملية مستمرة عبر مراحل العمر المختلفة للأفراد، وهى ثالثاً تلعب أدواراً مهمة في المجتمع فتقوم بنقل الثقافة السياسية من جيل إلى جيل، وخلق ثقافة سياسية جديدة وتقوم بمهام تغير الثقافة السياسية للمواطنين.

وفى نفس السياق يرى باحث آخر أن مهمة التنشئة السياسية هي "التلقين المقصود للمعلومات السياسية والقيم والممارسات الفعلية، وذلك عن طريق الهيئات التعليمية المسئولة عن ذلك بصورة رسمية[1]". وهذا التعريف يعبر عن المعنى التقليدي للتنشئة السياسية والذي يختص بدعم النظام السياسي القائم والترويج لتوجهاته السياسية.

وهناك وجهه نظر أخرى تعتقد أن التنشئة السياسية في الدول النامية تكمن في تغيير الثقافة والقيم السياسية، وفى إحلال قيم جديدة محل القيم البالية التي تعوق حركة النظام السياسي بما تحمله من قيم واتجاهات ونظم ومعتقدات، وما يترتب على ذلك كله من أنماط سلوك سياسي معين[2].

على ضوء ما سبق يتضح أنه لا يوجد تعريف محدد للتنشئة السياسية، بل تكاد تعريفاتها تتعدد بعدد ما يراد لها من معاني تعبر عن أراء الباحثين المختلفة بشأنها.

وهنا يخلص الباحث إلى أن التنشئة السياسية هي العملية التي يكتسب فيها الفرد قيم واتجاهات تقوده إما إلى الولاء، والانتماء، لنظام سياسي معين، أو إلى معارضته أو إلى اختيار موقف ثالث يتسم بالسلبية تجاه المشاركة السياسية والعمل السياسي والموقف الأخير يكاد يكون اختيار الأغلبية في الدول النامية والمتخلفة وحتى في عدد من الدول المتقدمة، أما بسبب الطبيعة الاستبدادية للأنظمة السياسية المسيطرة على الحكم في معظم هذه الدول، أو لانشغال المواطن بمشاغله الحياتية والمعاشية الخاصة، فضلاً عن أن مشاركة المواطن تكون في الغالب موسمية تتحدد في مواسم الانتخابات وأثناء ازدياد الطلب على أصوات الناخبين.

---

(1) فيصل السالم: سياسات التنشئة السياسية والاجتماعية في الكويت، دراسة ميدانية في بعض دول الخليج العربي، جامعة الكويت،1981.

(2) د. عبد المنعم المشاط: التنمية السياسية في العالم الثالث نظريات وقضايا، مؤسسة العين للنشر والتوزيع الإمارات العربية المتحدة، 1988، ص 24.

ثالثاً: دور النظام السياسي في التنشئة السياسية:

إن عملية التنشئة السياسية تعد من أهم واجبات النظام السياسي لتكوين علاقة ايجابية مع مواطنيه تتسم بالولاء والتأييد وبالتالي اكتساب الشرعية اللازمة لقيادة المجتمع ودفعه إلى المزيد من المشاركة السياسية.

لذلك نجد أن جميع جهود التنشئة السياسية التي يقوم بها النظام السياسي ستنصب على المحافظة على وجوده واستمراره، فيسعى إلى التدخل في توجيه وتقنين ومراقبة قنوات ومناهج التعليم للمراحل الدراسية المبكرة على وجه الخصوص، وقد يتسع هذا التدخل واسعاً ليشمل وسائل الإعلام والمؤسسات الرسمية كالجامعات والجيش والشرطة، وحتى دور العبادة، وقد يعمل النظام على ترهيب المواطنين عبر عمليات الحرب النفسية التي تجيدها الأنظمة السياسية السلطوية، والدكتاتورية والاستبدادية. والأخطر منها تلك الأنظمة التي تستولي على الحكم تحت حماية جيوش الاحتلال، بعد أن تستنفذ رصيدها السياسي بتعاونها مع المحتلين بدوافع سياسية فئوية أو انتقامية طائفية أو لمصالح شخصية، وهذا النوع من الأنظمة غالباً ما يسفر عن عدائه للقيم الوطنية والأخلاقية ويعلن بكل وضوح عن أفكاره السياسية الذرائعية وخضوعه للأجنبي.

ولأجل تسويق أفكارها ومبرراتها تقوم هذه الأنظمة بعمليات تعبئة سياسية تحشد فيها موارد وطاقات مادية هائلة وتوظف لها كافة المؤسسات الإعلامية والتعليمية الرسمية وغير الرسمية للحصول على الولاء والتأييد أو على الأقل عدم نشوء حركة أو تيار معارض لها، وتركز جهودها بشكل خاص في أوساط الشباب.

رابعاً: أهمية التنشئة السياسية ومضامينها وأبعادها وأنماطها:

1. أهمية التنشئة السياسية:

تكمن أهمية التنشئة السياسية بأنها تساهم في تفسير السلوك السياسي للمواطن وتحدد نوع العلاقة بينه والنظام السياسي الحاكم.

وفى هذا السياق يمكن القول بأن التنشئة السياسية تتعاظم أهميتها عندما تسخر لترويج أيديولوجية النظام السياسي كما في أنظمة الحزب الواحد، إذ يكون دور التنشئة السياسية هنا تأمين سيطرة وبقاء النظام بتوظيف الوسائل الرسمية للدولة في تدعيم

الشعور الوطني تجاه النظام القائم من جهة ولإضعاف تأثير المعارضة في أوساط المواطنين من جهة أخرى.

ولابد أيضاً من الإشارة إلى أهمية دور التنشئة السياسية في عمليات التجنيد السياسي ومد الحياة السياسية بالقادة والناشطين من النخب لتقلد المناصب السياسية والحزبية وتولى أدوار حيوية في تنظيم المجتمع سياسياً ورفده بالأفكار والكفاءات.

وعادة ينتمي شاغلوا المراكز السياسية إلى ثقافات ومستويات ثقافية مختلفة. لذا يصبح للتنشئة السياسية دور فعال في تزويدهم بالمعارف والمهارات السياسية، فضلاً عن ما اكتسبوه في بيئتهم الاجتماعية من قيم وثقافة سياسية سيستمر تأثيرها فيهم حتى بعد تجنيدهم في أي موقع سياسي.

وفي حالات كثيرة تكون التنشئة السياسية للصفوة السياسية غير متجانسة مما يؤدى إلى اختلافات عميقة بين أعضائها، وقد تتسم الاختلافات بطابع مذهبي وطائفي وأيديولوجي، كما وينظر إلى قوى المعارضة على أنها غير موالية (كما هو الحال بين النخب السياسية المتصارعة في العراق اليوم). لذلك يكتسب قادة حركات التحرير الوطني في العالم شرعيتهم كزعماء يمثلون قيم النظام السياسي بارتفاعهم فوق مستوى الخلافات والانقسامات التقليدية باعتبارهم أبطال الكفاح الوطني ضد الاستعمار ورموزاً لأمم موحدة.

من هنا، يمكن القول أن التنشئة السياسية بصورة عامة أهم عملية مؤثرة في تكوين الاتجاهات والقيم السياسية، وتعمل على تعديلها وتطويرها، وتعمل على تحديد نمط السلوك السياسي للفرد، وتحفزه سواءً بالمشاركة أو بغيرها، وخوض الحياة السياسية أو أي مجال من مجالات العمل السياسي، فالتنشئة السياسية هي التي تحدد النشاط السياسي للأفراد داخل المجتمع، ومدى فاعليتهم أو سلبيتهم تجاه العمل السياسي.

2. مضامين التنشئة السياسية:

لقد سبقت الإشارة إلى أن الجدل مازال مستمراً حول مضامين التنشئة السياسية، ولا تزال البحوث والدراسات في هذا المجال تشير إلى استمرار التشابك بين هذه المضامين، ومن أهمها موضوع التعليم السياسي وموضوع التربية السياسية، وبالعودة إلى العلاقة القائمة بين تلك المفاهيم وتطورها المستمر، تبين بوضوح أنها تأثرت بالمتغيرات الاقتصادية والسياسية التي مرت بها أنظمة الحكم المختلفة، ثم شهدت العقود الخمس الأخيرة صعوداً مطرداً لعمليات التنشئة السياسية لتضم ما تشير إليه المفاهيم الأخرى وتتجاوزها، إلى

تعلم القيم العامة ذات الطابع الإنساني دون التقيد بالعقائد والتقاليد السياسية المتوارثة أو المكتسبة. وتضم التنشئة السياسية مفردات مثل التعليم أو التعلم السياسي وهذا يثير تساؤلات عدة: من يتعلم؟ وماذا يتعلم؟ وممن يتعلم؟ وتحت أي ظروف؟ وما هي نتائج ذلك التعلم؟ هذه التساؤلات هي في صميم دراسة التنشئة السياسية[1].

أما مفهوم "التعلم" المجرد فأنه مفهوم عام يشتمل جوانب متعددة يشكل الجانب السياسي جزأ منها، وطبقاً لتعريف منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة فان التعليم هو عبارة عن "نشاط منظم ومنفصل يصمم بهدف توصيل مزيج من المعارف والمهارات والمفاهيم ذوات القيمة إلى جميع أنشطة الحياة[2]". بما فيها المعارف والمهارات والقيم ذات الصبغة السياسية. وفيما يخص التعليم السياسي فقد تركز اهتمام علماء السياسة على التأثير في السلوك السياسي للمواطنين سواءً باتجاه التغير أو الإضافة أو التكريس لمفاهيم وقيم وتوجهات سياسية معينة.

ولقد اتسع معنى "التعلم السياسي" ليشتمل أيه عملية يتم بموجبها نقل المعرفة السياسية بشكل مقصود أو غير مقصود، وسواء كانت تلك المعرفة تدعم أولا تدعم النظام السياسي القائم[3]. ويشير هذا المعنى إلى أن الإنسان يواصل التعلم السياسي في جميع مراحل الحياة، وأن كانت البحوث والدراسات قد أثبتت أن المرحلة المهمة في التعلم السياسي هي المرحلة التي تسبق بلوغ الإنسان سن الرشد، لأن خبرات الأطفال تؤثر لاحقاً في الطريقة التي ينظرون بها للعالم، وفي فهمهم وإدراكهم السياسي، ذلك لأن معاملة الوالدين للأطفال تنعكس على سلوكهم السياسي في المستقبل. فالأطفال الذين عوقبوا في تربيتهم يميلون للانجذاب نحو المحافظة[4].

وقد لوحظ أن التعلم السياسي يختلف من مجتمع إلى آخر من حيث الظروف والأساليب والمواضيع والنتائج، ولكن الآراء تكاد تتفق على أن يكون التعلم السياسي محفز للمشاعر الوطنية والولاء للوطن لدى الأطفال والناشئة. أما من ناحية الجنس فالذكور أكثر ميلا للتعلم السياسي من الإناث.

---

(1) مهدي فكري بدوى العلمي: التعليم والتنشئة السياسية في الأردن، مرجع سابق، ص 7.

(2) حسن لوشن: إستراتيجية تطور التعليم، نماذج نظرية ورؤية مستقبلية، المجلة العربية للتربية، المجلد الثالث والعشرين، العدد الثاني، ديسمبر 2003، ص16.

(3) Dennis , Jack (ed.): Socialization to Politics: A reader, New York Jon wiley.1973.

(4) محمود السيد أبو النيل: علم النفس السياسي عربياً وعالمياً، مرجع سابق، ص ص173-174.

ومما يذكر أن مفهوم التعلم السياسي قد تراجع استعماله تدريجياً لصالح مفهوم التنشئة السياسية.

ومن المفاهيم القريبة من مفهوم التنشئة السياسية، مفهوم التربية السياسية فقد جاء ذكره في "قاموس التربية" بأنه عملية تهدف إلى تنمية وعى النشىء بمشكلات الحكم، والقدرة على المشاركة في الحياة السياسية، وتنمية ذلك بالوسائل المختلفة، كالمناقشات غير الرسمية والمحاضرات والإطلاع على النشاط السياسي[1].

ويرى البعض انه لا يوجد فرق بين مفهوم التربية السياسية ومفهوم التنشئة السياسية وأن مفهوم التربية يتضمن معنى التنشئة لأن التربية هي تنشئة منظمة. وأن كل ما في الأمر، هو أن التربية السياسية أقرب ما تكون إلى التربية الوطنية أي أن لها معنى أكثر خصوصية في مفهوم التنشئة السياسية حيث تستهدف التربية الوطنية تلقين مجموعة من المعلومات والمعارف التي يكون من شأنها إيقاظ المشاعر الوطنية وإنماء الرابطة بين الوطن والمواطن، والتعريف العام بحقوق الفرد وواجباته، وعليه فان التربية في هذا المنظور تختص بتقديم خبرات معينة لفئات محددة، ضمن إطار مؤسسة تعليمية، أو تربوية، ومن هنا تعتبر عملية التربية السياسية أضيق نطاقا من التنشئة السياسية، حيث أن التنشئة غالباً ما تشمل فئات المجتمع كافة، وتتم بواسطة المؤسسات التعليمية والحزبية والإعلامية والدينية والاجتماعية الرسمية منها وغير الرسمية[2].

وعليه، فإن تداخل المعاني لكلا المفهومين، "التنشئة السياسية والتربية السياسية" يقودنا إلى التسليم بأنهما يستخدمان في أغلب الأحيان للتعبير عن عملية واحدة، وهى العملية التي يكتسب الفرد من خلالها الثقافة السياسية للمجتمع، وتنمو لديه قيم الولاء والانتماء والتأييد للنظام السياسي في مرحلة معينة، ويرى البعض إن الانتقال من استخدام مفهوم التربية السياسية إلى مفهوم التنشئة السياسية كان يعنى الانتقال من المنظور المعياري إلى منظور ملاحظة المستقبل[3].

---

(1) C.V.Good Dictionary of Education, 3rd.Edition, New York Mc Hill,1975, p425.

(2) بلقيس محمد إسماعيل وهاس: القيم السياسية في مقررات التعليم الثانوي العام في الجمهورية اليمنية، مرجع سابق، نقلا عن سمير خطاب: التنشئة السياسية والقيم مع دراسة ميدانية لطلاب المدارس الثانوية، ص39.

(3) بلقيس محمد إسماعيل وهاس: القيم السياسية في مقررات التعليم الثانوي العام في الجمهورية اليمنية، مرجع سابق، نقلا عن طاهر محمد: دور التنشئة السياسية – دراسة تحليلية وميدانية لمدارس العاصمة صنعاء (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة صنعاء، 1999) ص 12.

وهكذا أصبح استخدام مفهوم التنشئة السياسية بدلاً من "التعليم السياسي" و"التربية السياسية" هو بمثابة تحول في توجهات العلماء والمختصين في علم السياسة نحو الجوانب التطبيقية للتنشئة السياسية، لإيجاد روابط مشتركة بين هذه الجوانب وبين السلوك السياسي للأفراد، ومدى إقبالهم على المشاركة السياسية[1].

وبذلك فإن مفهوم التنشئة السياسية يعكس ما يتعلمه الفرد عن الحياة السياسية، وممن يتعلم؟ وفى أي مرحلة من حياته؟ وتحت أيه ظروف؟ وتأثير ذلك على كل من الفرد والنظام السياسي[2].

3. أبعاد التنشئة السياسية:

للتنشئة السياسية أبعاد متداخلة تتمثل بالبعد المعرفي، والقيمي، والمهاري.

أ. المعارف السياسية:

ركز الباحثون في تعريفاتهم للتنشئة السياسية على البعد المعرفي بصورة واضحة، إذ يذهب أحدهم إلى أنها ترمى إلى إكساب أفراد المجتمع ومعارف سياسية مباشرة[3].

ويرى الباحث أنه من خلال هذا الاهتمام بالمعارف في تشكيل الوعي السياسي تتولى التنشئة السياسية مهمة التنشئة المعرفية للمواطنين لتعزيز قدراتهم على فهم الأحداث السياسية والحكم عليها وتقييمها والتعامل معها وفق منظورهم الخاص. كما أن عملية نقل وإكساب المعارف والمعلومات السياسية وغير السياسية للمواطنين، تساهم في إيجاد علاقة بين الفرد والنظام السياسي القائم، وقد تضعف هذه العلاقة أو تنمو بموجب حجم و نوع الثقافة والمعارف السياسية التي يمتلكها الفرد، ومدى معرفته بهذا النظام السياسي وخصائصه.

وتأتى معظم المعارف السياسية والتعلم المباشر وتلقى المعلومات من مصادرها الرسمية وغير الرسمية، كالحصص الدراسية الخاصة بالتربية الوطنية، ففي المدرسة يتعلم التلاميذ كيف يتصرف المواطن الصالح.

---

(1) عبد المنعم المشاط: التربية السياسية، مركز ابن خلدون، القاهرة،1991، ص 55-57.

(2) عائشة محمد خالد الفلاحى: التنشئة في دولة الإمارات العربية المتحدة، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة،1991، ص 7.

(3) كمال المنوفي وآخرون: التعلم والتنشئة السياسية في مصر، جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة 1994، ص169.

ولا شك أن للتعلم دور هام في تكوين الوعي السياسي فالفرد الأكثر تعليماً يكون أكثر إلماما بالمعلومات والمعارف التي تتصل بالموضوعات السياسية باعتبار المؤسسات التعليمية مؤسسات رسمية يرتبط بها الفرد فترة طويلة من حياته وتزداد أهميته،في مراحل التعليم العليا[1]. من هذا المنطلق يرى الباحث أن إلمام المواطن بالمعارف السياسية يعزز ثقافته السياسية وسيؤدى به إلى اتخاذ الموقف المناسب تجاه الأحداث السياسية التي يعيشها. وبالتالي فأن سلوكه السياسي سيتحدد إيجابا أو سلباً وفق لخبراته المتراكمة، وتلعب المعارف السياسية إلى جانب التنشئة السياسية دوراً حاسماً في تشكيل السلوك السياسي للفرد. لذلك نجد أن أقل السياسيين مرونة وأكثرهم تطرفاً هم أقلهم تعليماً وأقلهم خبرة في مجال السياسة.

ويسهل إقناع الجاهل بتبني مواقف سياسية دون إلمام كاف بحقيقة تلك المواقف أو مخاطرها على الفرد والمجتمع، ومثال ذلك أولئك الذين تجندهم الأنظمة السياسية الفاسدة للضغط على المعارضين، أولئك الأفراد عادةً يتسمون بسطحية الوعي السياسي وضعف جذورهم الاجتماعية والوطنية. ويتسم سلوك هؤلاء بالعنف ويميلون إلى الأسلوب الاستعراضي في تعاملهم مع القضايا التي تهم الوطن والمواطنين، فضلا عن سرعة تحولهم من موقف إلى آخر.

ب. القيم السياسية.

قبل الدخول في شرح مفهوم القيم السياسية ينبغي معرفة مضمون القيم بشكل عام، إذ عرف الكثير من العلماء (القيم) Values تعريفات تكمل بعضها البعض، وخلاصه هذه التعريفات، أن القيم عبارة عن نظام معقد يتضمن أحكاماً تقويميه، ايجابية أو سلبية تبدأ من القبول إلى الرفض، وهى ذات طابع فكرى ومزاجي نحو الأشياء وموضوعات الحياة المختلفة بل ونحو الأشخاص، وتعكس القيم أهدافنا واهتماماتنا وحاجاتنا والنظام الاجتماعي والثقافة التي تنشأ فيها بما تتضمن من نواحي دينية واقتصادية وعلمية[2].

والقيم هي المادة الأساسية في عمليات التنشئة السياسية والاجتماعية، إذ تضم التنشئة السياسية مجموعة من العمليات التنموية التي يكتسب الفرد عن طريقها قيمه السياسية ومعتقداته وميوله واتجاهاته، التي تؤهله ليكون مواطناً فاعلاً في النظام السياسي.

---

(1) محمد حسن إسماعيل: التنشئة السياسية، دراسة في دور أخبار التلفزيون، ط1، دار النشر للجماعات، القاهرة، 1997، ص97.

(2) محمود السيد أبو النيل: علم النفس السياسي عربياً وعالمياً، مرجع سابق، ص213.

وتختلف القيم في شكلها ومحتواها وفقاً للمدرسة الفلسفية أو الاجتماعية التي تبنى مفهومها، فالمثاليون التقليديون على سبيل المثال يرون أن القيمة صفة عينية كامنة فى طبيعة الأقوال (المعرفة) والأفعال (في الأخلاق) والأشياء (في الفنون)، ومادامت كامنة في طبيعتها فهي لا تتغير بتغير الظروف والملابسات، ولذا تطلب لذاتها، أما البراجماتيون وأصحاب المنطق الوصفي والماديون فيرون في القيم صفات يطلقها العقل على الأقوال والأفعال والأشياء طبقاً للظروف المحيطة لذلك نجدها تختلف باختلاف من يصدر الحكم. مما يوحى بان للقيمة طابع شخصي يخلو من الموضوعية وهى وسيلة لتحقيق غاية[1].

وهكذا نجد أن للقيمة منظورين رئيسيين، الأول يرى القيمة مطلقة وموضوعية ولا سبيل فيه إلى تدخل الفرد في تكوينها وبنائها، والثاني يراها مسألة نسبية وتعبر عن حالة ذاتية لذلك يختلف مضمونها من مجتمع لآخر، أو من ثقافة إلى أخرى.

أما رأى الباحث فيتجه إلى القول بضرورة المزج بين المنظورين، ويؤمن بوجود نوعين من القيم في كل مجتمع، الأول مطلق موضوعي، لا سبيل إلى تغيره لأنه أثبت صلاحيته للاعتناق في كل زمان ومكان، وأزاحته يعنى تعريض المجتمع إلى خلل قيمي يكون من نتائجه تساقط مكونات المنظومة القيمية واحدة تلو الأخرى، وبالتالي تعريض البناء الأخلاقي للمجتمع وبنيته المعنوية إلى خطر جسيم. أما النوع الثاني فهو نسبى وذاتي، يمكن التدخل في تغيره عبر عمليات التنشئة السياسية والاجتماعية وفى مراحل زمنية يتحدد أمرها وفق حاجة المرحلة للتغير.

وغالباً ما يكون لعمليات التنشئة بأشكالها المختلفة، دوراً هاماً في مدى تدعيم وتعزيز وتحديد الطريقة المثلى للفرد التي ينظر بها إلى القيمة والتعامل معها سلباً أو إيجابا، ووفقاً لمزاجه الشخصي وثقافته وعقيدته الدينية، وقد يعتنقها في مرحلة ويلجأ إلى تغيرها في مرحلة لاحقة.

أما بالنسبة للمجتمع، فهو الذي يصنع اغلب القيم، وقد يستقي بعضها من المجتمعات الآخرى ويقدمها للأفراد، بموجب أهميتها وأولوياتها في سلم النسق القيمى المتدرج بهذا المجتمع، فمنها ما يكون في قمة السلم، ويطلق عليها القيم العليا، وتتوزع باقي القيم حسب التدرج القيمى من الأسفل إلى الأعلى، فالقيم بهذا الشكل قيم متغيره وهى قيم لا تتغير بسهولة وقد لا تتغير مطلقاً، فقد يرتقى قسم منها أو يهبط على السلم المتدرج

---

(1) عصام الدين هلال ومحمد إبراهيم المنوفي: التنشئة السياسية للطفل المصري، دار فرحة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ط 2، ص 136.

حسب تبدل الأهمية وتغيير الأولويات وقد يزاح عـدد منهـا فيـترك موقعـه، لتحـل محلـه قـيم أخـرى جديـدة وحسب أهميتها ودلالاتها للمجتمع[1].

وهناك من يقول أن القيم تتميز بشكل عام بصعوبة تغييرها، لان جذورها ممتـدة في حيـاة الإنـسان منـذ سنينه الأولى، ومن الصعب اقتلاعها، كما أن القيم ترتبط بالمستويات الاجتماعية والاقتصادية، أي أن هناك نظـام اجتماعي اقتصادي أو ثقافة معينة تدعم قيماً دون غيرها، كـما تقـع القـيم في نظـر علـماء التحليـل النفـسي في مستوى النواحي الأخلاقية، وترتبط بالأنا الأعلى Super Ego. وقد كشفت الدراسات عـن أن القـيم مرتبـة فـيما بينها ترتيباً هرمياً، ويعنى هذا أن هناك قيماً لها الأولوية في حياة الفرد عن باقي القيم فالقيمة الدينية عند رجل الدين تقع في المنزلة الأولى لدية عن باقي القيم بل تعتبر باقي القيم خاضـعة لـسيطرتها، ونفـس الـشيء لرجـل السياسة[2] أو القائد العسكري ... الخ. أي أن لكل شخص أولويات للقيم.

وينوه الباحـث في هـذا الـسياق بعلاقـة الثقافـة بـالقيم، إذ ان القـيم في أي مجتمـع تعكـس ثقافتـه، والعكس صحيح، اذ الثقافة تعكس قيم المجتمع لذلك تسمى عمليات تغيير القيم لأي مجتمع وإحلال قيم أخرى مختلفة محلها بالغزو الثقافي. كما يجب مراعاة التأويل السيكولوجي للقيمة، استنادا إلى الرأي الـذي يقول بأن الإنسان يحتاج إلى القيم لإشباع حاجـات ودوافـع سـيكولوجية بـصرف النظـر عـن طبيعـة هـذه القيم، وبالتالي فان السلوك الإنساني بضمنه السلوك (السياسي) يمكن فهمـه عـلى ضـوء القـيم والاتجاهـات المكتسبة.

أما **القيم السياسية** فتعبر بمدلولها الحركي، عن الأهداف والمثاليات المسيطرة على الحركة، وهـي تتـضمن نوعـاً من أنواع العلو والسمو، فهي تضفى الكرامة والقوة، وتفرض الهيبة والارتقاء. بهذا المعنى هي إطـار فكـرى يغلـف الأهداف المباشرة ويضفى عليها سمواً معيناً[3].

وتتمثل القيمة العليا لأي جماعة إنـسانية بالمـصلحة العامـة لهـذه الجماعـة، وتحقيـق هـذه القيمة مرتبط بتحقيق مجموعة من القيم العليا ذات أهميـة أقـل، كقـيم العدالـة والمـساواة والحريـة والاكتفـاء الـذاتي والأمـن والـسلام والرفاهيـة ... وبالتـالي فـأن القـيم العليـا والثانويـة، كانـت ولم تـزل تمثـل الحقـل الـذي يبحـث الفكـر الـسياسي فيـه عـن ضـالته المنـشودة والمتمثلـة في الإجابـة

---

(1) عصام الدين هلال ومحمد المنوفي: التنشئة السياسية للطفل المصري، مرجع سابق، ص138.

(2) محمود السيد أبو النيل: علم النفس السياسي عربيا وعالميا مرجع سابق، ص213.

(3) حامـد ربيـع: نظريـة القـيم الـسياسية، مقـرر الـسنة الرابعـة، كليـة الاقتـصاد والعلـوم الـسياسية، جامعـة القاهرة، 1977-1978، ص 2.

على السؤالين الرئيسين: ما هي تلك القيمة المركزية التي يمكن تحقيقها لضمان تحقيق القيم الأخرى وبالتالي تحقيق الصالح العام؟ وما هي السلطة السياسية التي تضمن تحقيق ذلك[1]؟

بناءً على ما سبق يمكن القول ان القيم التالية، على سبيل المثال، تعتبر قيماً سياسية عليا استناداً الى تعريفاتها:

- الديمقراطية:

يتمثل جوهر الديمقراطية بالحكم بواسطة الشعب وعدم احتكار السلطة بيد فرد واحد، أو فئة، ويكون للشعب حق اختيار حكامه ومحاسبتهم وعزلهم.

وفى نظر البعض، تعنى الديمقراطية التعبير الصادق (على مستوى السلطة والسياسة العامة للدولة) عن الإرادة الشعبية بما تشتمل عليه من تنوع وتباين في المصالح[2]. ويرى البعض الآخر، من أمثال (شومبيتر) أن الديمقراطية تعنى (نظام للحكم تتنافس فيه النخب للحصول على حق الحكم، وذلك عن طريق الانتخابات)[3]. بمعنى آخر فالديمقراطية تعنى جميع الأفكار والقيم والتوجهات المتعلقة بحكم الدستور والقانون ودولة المؤسسات، وتنص على احترام الحريات العامة والخاصة، وفصل السلطات، وتعدد الأحزاب السياسية، ودورية الانتخابات، فالتداول السلمي للسلطة عبر الانتخابات الحرة والدورية، وحرية الرأي والتعبير، ووجود صحافة حرة وحق المشاركة في الانتخابات[4].

- السيادة:

عرفها قاموس القانون الدولي، بأنها "السلطة العليا غير المجزأة التي تمتلكها الدولة لسن قوانينها، وتطبيقها على الأشخاص، والممتلكات، والأحداث ضمن حدودها". وقد بقيت السيادة دائما قائمة على أساس الفكرة الإقليمية، فكانت الحدود الجغرافية هي التي تحدد نطاق سلطة

(1) عبد المعطى محمد عساف ومحمود على: مقدمة إلى علم السياسة، عمان، مكتبة المحتسب، 1994، ص 195.

(2) برهان غليون: الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي، مشاكل الانتقال وصعوبات المشاركة، في برهان غليون وآخرين، حقوق الإنسان، الرؤى العالمية والإسلامية والعربية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص 26.

(3) محمد محمود ربيع وإسماعيل صبري: موسوعة العلوم السياسية، الكويت، مطابع دار الوطني، 1994، ج1

(4) موريس كرانستون (محرر): المصطلحات السياسية، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، 1968 ص37.

الحاكم، ولكن مع التطورات العلمية تغير مفهوم السيادة، وتغيرت أهميتها، فالقمر الصناعي الذي أطلق منذ أكثر من 45 عاماً، أصبح يربط العالم اليوم ببنية تحتية الكترونية تنقل الأخبار، والمعلومات إلى أي مكان في العالم، وقد جعلت هذه الأقمار الحدود قابلة للاختراق أمام المعلومات[1].

- **الانتماء:**

هو حالة وطنية لا شعورية يتم تغذيتها عن طريق التنشئة السياسية، وهى موجودة لدى كل إنسان لديه وطن، ولا يمكن تجريد أي إنسان من شعوره بالانتماء، فالانتماء يعبر عن ارتباط الفرد بعدة حلقات متنوعة ليست له إرادة في اختيارها، وإنما يرتبط بها، إما بحكم المولد أو بحكم الوراثة أو المذهب، والانتماء بهذا المعنى طبيعي ولا يعبر عن حالة سياسية إلا إذا انتقل هذا الارتباط غير الاختياري إلى الولاء الاختياري[2]. وليس هناك أي تناقض بين تعدد ولاءات الفرد (مذهبية، دينية، قومية، قبلية) ومطلب ولاءه للدولة والوطن الذي يجمع الجميع على أن يكون الولاء للوطن فوق جميع الولاءات.

- **الوحدة الوطنية:**

يقصد بالوحدة الوطنية اتحاد مكونات المجتمع المتنوعة (في الدين أو القومية أو المذهب أو اللغة أو العرف أو الثقافة) في وطن واحد تقوم عليه دولتهم الواحدة ونظامهم السياسي الواحد. ولا يعنى هذا الانصهار التام لجميع مكونات المجتمع وإزالة جميع التباينات، وإنما تعنى في المقام الأول عدم التمييز بين هذه المكونات، والإقرار بحقوقها على قدم المساواة، وأن يقر كل طرف بحقوق الطرف الآخر ويعترف بوجوده وفق خصوصيته[3] وحجمه.

- **الوطنية:**

تذهب الموسوعة العربية العالمية إلى تعريف الوطنية بأنها حب الفرد وإخلاصه لوطنه[4] وهي تعنى الشعور الجمعي الذي يربط بين أبناء الجماعة، ويملأ قلوبهم بحب الوطن والاستعداد للدفاع عنه ضد الإخطار التي تهدده من الخارج، وقد جرى استخدام هذا المعنى

---

(1) محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، العولمة - صراع الحضارات - العودة إلى الأخلاق التسامح - الديمقراطية ونظام القيم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1997، ص136.

(2) محمد محفوظ: الشيعة في السعودية بين تطلعات الإصلاح وضغوط الواقع، دراسة منشورة على موقع الجزيرة نت (ملفات خاصة 2003 - الشيعة في السعودية).

(3) عبدالله ناجى آل مبارك: قراءة في مفهوم الوحدة الوطنية، جريدة الرياض، الرياض، 14\ 4\ 2004.

(4) الموسوعة العربية العالمية: مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الرياض، 1996، ص 110.

للتعبير عن حركات التحرر الوطني التي ناضلت من أجل تحرير أوطانها، كما جرى استخدام معنى الوطنية كأساس أو قاعدة لحصر الانتماء في الحدود الجغرافية الضيقة لأرض الوطن[1].

جـ المهارات السياسية - المشاركة السياسية:

تقوم التنشئة السياسية بدور كبير في تنمية مهارات متعددة لدى الأفراد، ولعل أهم هذه المهارات هي المشاركة السياسية، فهي النافذة التي يطل منها الأفراد على عالم السياسة وبوابة الدخول إلى المجتمع السياسي، وفي إطارها تتشكل باقي المهارات السياسية المعروفة.

والمشاركة السياسية هي نشاط طوعي يقوم به المواطنون بهدف التأثير على اختيار الحكام أو على صنع القرار السياسي، وتتدرج أنشطة المشاركة السياسية، حسب كمية الجهد والمبادرة التي يتطلبها النشاط، فيقل ذلك في التصويت في الانتخابات العامة ويزيد في إقناع الآخرين على التصويت بطريقة معينة ويزيد أكثر في عضوية الأحزاب والتنظيمات السياسية[2].

إن المواقف من المشاركة السياسية تتشكل عبر مخاض عقلي جدلي عسير يمر به الشباب ويختارون فيه بين المشاركة السياسية أو العزوف عنها، وكلا الموقفين قد يوصف بالسلبية أو بالايجابية، حسب متغيرات الوضع السياسي السائد وتوجهاته، ولا يمكن النظر إلى المشاركة السياسية باعتبارها سلوكاً طبيعياً وعملية طبيعية يولد به الإنسان أو يرثه. وإنما هي عملية مكتسبة يتعلمها الفرد أثناء حياته وخلال تفاعله مع العديد من الجماعات المرجعية، ابتداءً من الأسرة ووصولاً إلى كافة مؤسسات المجتمع[3].

وتكون مستويات المشاركة السياسية للمواطنين على أوجه متعددة، أهمها تقلد منصب سياسي ويمثل أعلى مستويات المشاركة السياسية بينما يشكل التصويت في الانتخابات العامة المستوى الأدنى في مستويات المشاركة السياسية. وبين هذين المستوين تتوزع النشاطات الأخرى كالعضوية في الأحزاب السياسية أو في التنظيمات شبة السياسية. أو المساهمة في النشاطات السياسية العامة الرسمية وغير الرسمية والتظاهر والمناقشات

(1) طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر، بدون دار نشر، القاهرة، 1938، ص 92.

(2) محمود معياري: السلوك السياسي للطلبة الجامعيين في فلسطين، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 23، العدد 2، فلسطين، رام الله، 1996، ص45.

(3) النعمى السائح العالم: دور المدرسة في التنشئة السياسية، دراسة حالة على طلاب مرحلة التعليم الأساسي بمدينة طرابلس، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة،2007، ص 28.

السياسية غير الرسمية وغير ذلك من الاهتمامات بـأمور الـسياسة العامـة ونـشاطات مـنظمات المجتمـع المدني[1].

والفرد الذي يجد نفسه مشتركاً في مظاهرة بـشكل عفـوي دون الاطـلاع عـلى أسـباب وأهـداف هـذه المظاهرة، أو حضوره اجتماعاً سياسياً حزبياً أو غير حـزبي، دون أن يكـون لـه انـتماء حـزبي أو دون معرفـة مسبقة بموضوع الاجتماع وأهدافه، أو أن يذهب للإدلاء بصوته بدون إرادته وبغير اقتناع تـام بالمرشـح بـل إرضاءً لشخص معين فأن الفرد لا يعتبر سلوكه ذلك مشاركة سياسية. أن المشاركة الـسياسية لـيست تـصرفاً فردياً عفوياً بل علاقة ثنائية تفاعلية مقصودة تـشمل المـواطن الـسياسي والنـسق الـسياسي وإذا لم يحـدث التفاعل والتأثير المتبادل بين الطرفين فسوف يصعب الحديث عن مـشاركة سياسـية، وهـى عمـلاً إراديـا في المقام الأول، فدون توفر الإرادة الحرة لدى المواطن لا يعتبر مشارك سياسي.كذلك كل الأعمال القسرية التي تفرض على المواطنين كممارسات سياسية، خاصـة في الأنظمـة الدكتاتوريـة، لا تـدرج ضـمن إطـار المـشاركة السياسية[2].

---

(1) أسامة الغزالي حرب: الأحزاب السياسية في العالم الثالث، سلسلة عالم المعرفة، عدد117، الكويت، 1987، ص96.

(2) محمود محمد صالح الشامي: الثقافة السياسية لدى الشباب الفلسطيني، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2006، ص97.

خامساً: علاقة الثقافة السياسية بالتنشئة السياسية:

لكي تتضح هذه العلاقة ينبغي التعرف أولاً على مفهوم الثقافة بصورة عامة، وموقع الثقافة السياسية فيها، فضلاً عن معرفة مضمون بعض المفاهيم الآخرى ذات العلاقة بالثقافة والتنشئة السياسية كالعولمة ومفهوم الهوية والغزو الثقافي والأيديولوجيا.

1.الثقافة:

الثقافة هي الأعراف الحاكمة لمجتمع ما، بما تتضمن من قيم تكمن وراء القواعد والضوابط الحاكمة لسلوك الأفراد، وهى حركة تبادلية متفاعلة مع المجتمع[1].

لذلك فأنه عندما يراد تحليل وفهم ثقافة مجتمع ما، ينبغي دراسة السلوك الإنساني لأفراده، لأن تكرار هذا السلوك يعكس مدى ونوعية العادات والتقاليد، واتساق القيم الدافعة لهذا السلوك مما يشير إلى معتقدات رئيسية بعينها ونماذج سلوكية وافتراضات يحددها المجال الجغرافي، وتشير إلى مجموعة القيم والأعراف الحاكمة لسلوكيات أفراد هذا المجتمع والتي تميزه عن غيره من المجتمعات[2].

وعرف "تايلور" الثقافة بأنها "ذلك الكل المركب الذي يتضمن المعرفة والعقيدة والفن والقانون والأخلاق وأي إمكانات وعادات وتقاليد يكتسبها الإنسان من المجتمع الذي هو عضو فيه[3]".

وعندما يتكلم علماء الأنثربولوجيا والاجتماع عن ثقافة شعب ما فأنهم يقصدون على العموم طرائق المعيشة وأنماط الحياة وقواعد العرف والتقاليد والفنون السائدة في ذلك المجتمع والتي يكتسبها أعضاؤه ويلتزمون بها في سلوكهم الحياتي، فالثقافة هي جماع وحصيلة النشاط الاجتماعي في المجتمع وأساليب الحياة وأنماط القيم، وما يتخذه الإنسان من أدوات ومعدات تسهل له سبل المعيشة. ولا تخلو ثقافة من نسق للقيم خاص بها، والذين يمارسون ثقافة ويعيشون فيها لا يقبلون كل سماتها دون أن يصدروا عليها

---

(1) رالف لنيتون: دراسة الإنسان، ترجمة عبدالملك الناشف، بيروت، منشورات المكتبة العصرية، 1964، ص 395.

(2) David Jones: Adult Education and Culture Development Rutledge, London.

New york, 1988.p 10.

(3) راسل جاكوب: نهاية اليوتيبيا السياسية والثقافة في زمن اللامبالاة، ترجمة فاروق عبدالقادر، سلسلة عالم المعرفة، العدد 269، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مايو 2001، ص 51.

أحكاماً قيميه، بل أن الناس أنفسهم يحكمون على الظواهر الثقافية السائدة في مجتمعهم بأنها طيبة أو سيئة[1]، لذلك فأن ثقافة شعب ما هي طريقته في الحياة، وموقفه منها وآراؤه فيها، وفلسفته تجاه مشاكلها، ثم تصوره لوضعه في الحياة. والثقافة تفهم على أنها طريقة الشعب في الحياة بكل ما تتضمنه من تفاصيل تتصل بالطعام والشراب والأثاث والفرش والأقاصيص والأمثال والحكم وتنظيم الأسرة وعلاقة أفرادها بعضهم ببعض، أو علاقتهم بالمجموع كأسرة واحدة لها كيانها، علاقة المجموع بها متمثلاً في جماعة ذات نظام اجتماعي وتكوين فكرى خاص بها، وإذا كانت الثقافة هي أسلوب الشعب في الحياة، فهي أذن هذا الشعب نفسه بكل خصائصه المميزة له، أو التي يشترك فيها مع غيره من الشعوب، وهذه الثقافة تتكون للشعب على مر الأجيال، وتنبع من طبيعته الخاصة وظروفه البيئية وتجاربه في الحياة، وعلاقاته مع غيره من الأمم، وهكذا فالشعب لا يصنع ثقافته واعياً، وإنما هي تُصنع وتتكون من تلقاء نفسها أثناء تجارب الشعب الطويلة في الحياة[2].

وعليه فإن الثقافة هي المفهوم الواسع الذي يجرى استعماله اليوم من قبل علماء الاجتماع والانثروبولوجيا، والذي يغطى معظم جوانب العلاقات والتعامل في الحياة الاجتماعية، فهي مفهوم لا يقيم حواجز بين الثقافات، وإنما يلحظ في التراث الثقافي الإنساني تميزات خاصة ولكنها متكاملة، ويرى في عصر العلم والتكنولوجيا ميلاً واضحاً إلى التقارب الثقافي وتقليصاً للمسافات الشاسعة التي كانت تفصل بين المناطق والشعوب.

أن الثقافة القومية هي مجمل التجليات التعبيرية الخاصة بشعب من الشعوب وهى لا تعنى إغفال الماضي، والارتهان للحاضر، ولا تعنى التنكر للعصر وحضاراته[3].

أما الثقافة السياسية فهي جزء من ثقافة المجتمع المتراكمة عبر العصور ويكون جزءاً منها بسبب التلاقح بين ثقافات الأمم عبر وسائل الأتصال والتواصل الواسعة والتي جعلت من العالم قرية صغيرة تتصل فيها الشعوب بعضها البعض في جميع أوجه حياتها، وهذه الحالة أصبحت ظاهرة عامة أطلق عليها اسم العولمة.

---

(1) أحمد أبو زيد: البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ج1، ط 8، 1992، ص180.

(2) حسين مؤنس: الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، سلسلة عالم المعرفة، العدد 237، ط 2، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص 385 - 386.

(3) مصطفى حجازي وآخرون: ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة، سلسلة ثقافتنا العربية، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، المملكة المغربية، الرباط، 1990، ص 128.

2. العولمة:

على الرغم من أن استخدام لفظ العولمة حديث نسبياً، إلا أن الظاهرة نفسها قديمة جداً، فإذا كانت تعنى الاختزال السريع للمسافات الفاصلة بين التجمعات الإنسانية سواء فيما يتعلق بانتقال الأشخاص، أو رؤوس الأموال، أو المعلومات، أو الأفكار، أو القيم، فإن العولمة تبدو وكأنها تعادل في القدم نشأة الحضارة الإنسانية نفسها[1]. بل أنها تأتي محصلة نهائية لعملية تحول تاريخية مستمرة في المجتمع الدولي، تحمل في إطارها اتجاهاً متنامياً لتحويل العالم في الكثير من المجالات إلى دائرة واحدة، تتلاشى داخلها الحدود من خلال اتساع حركة الاندماج، والتفاعل بين جميع الدول باتجاه تحويل العالم إلى وحدة متفاعلة مترابطة، والعولمة كظاهرة تاريخية - كما يرى البعض - تبلورت علمياً مع نهائيات القرن العشرين مثلما تبلورت القومية مع نهائيات القرن التاسع عشر[2].

وتتعدد وتتنوع تعريفات العولمة. ولكن التعريف الأقرب إلى الظاهر منها هو تعريف "جورج لورج" إذ أن العولمة عنده "هي العملية التي من خلالها تصبح شعوب العالم متصلة مع بعضها في كل أوجه حياتها، ثقافياً، واقتصادياً، وسياسياً، وبيئياً[3]". ويعتبرها جلال أمين "ظاهرة"[4].ويتفق معه جيمس روزانو فيعتبرها "ظاهرة معقدة ومركبة[5]".

وللعولمة كظاهرة أبعاد مختلفة ومتعددة أهمها:

أ.البعد السياسي. ويتمثل في سقوط الشمولية والسلطوية بالإضافة إلى مجموعة التغيرات التي طالت كل من مفهوم السيادة والحدود الوطنية. وشملت ببعدها السياسي جميع دول العالم، وتراجع دور الدولة السيادي بشكل ملحوظ نظراً لتنامي طرق الاتصالات وثورة المعلومات واتساع دور الشركات متعددة الجنسيات وتزايد المطالب بحقوق الإنسان وتراجع الأنظمة القمعية وارتفاع سقف الحريات الاجتماعية والسياسية.

ب. البعد الاقتصادي. بسبب التطور التكنولوجي أصبح بالإمكان نقل السلع بأسرع وقت إلى أي مكان في العالم، وزيادة تكنولوجيا المعلومات ساعد على سرعة حركة التجارة

---

(1) جلال أمين: العولمة والتنمية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999، ص 7.

(2) هدى ميتكيس: الآثار السياسية الداخلية للعولمة على الوطن العربي، من صلاح زرنوقة، العولمة والعالم العربي، مركز دراسات الدول النامية، جامعة القاهرة، 2002، ص 56.

(3) جورج لودج: إدارة العولمة، سلسلة كراسات (عروض)، المكتبة الأكاديمية، ط1، 1999، ص 54.

(4) جلال أمين: العولمة، دار المعارف، سلسلة أقرأ 1998، ص13.

(5) جيمس روزانو: ديناميكية العولمة، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ط1، 1997، ص53.

وإدارة الصفقات وإبرامها، إذ أصبحت التجارة الإلكترونية من أهم مفرزات ثورة التكنولوجيا والمعلومات[1]. كما لعبت هذه التكنولوجيا دوراً حيوياً في خلق ثروة جديدة تتناقص موادها مع استخدام قوة العقل، فالبلاستيك يحل محل المعادن والحجارة وتحل الألياف البصرية محل النحاس، والشرائح الدقيقة تصنع من الرمل عديم القيمة بالعقل ومن الخزف والصلصال العادي، وبالتالي فالعصر الصناعي القديم راح يتلاشى ويحل محله مجتمع معلوماتي جديد قائم على رأس المال الفكري كمعرفة مطبقة على أعمال لخلق قيمة[2]. وينطبق ذلك على الأنظمة البنكية التي تطورت بسرعة مذهلة، نظراً لسرعة حركة العملات وتأثيرها المتبادل مع بعضها البعض، ومن المظاهر الاقتصادية ظهور التكتلات الاقتصادية العملاقة والتحالفات العالمية في سوق العمل العالمي.

جـ البعد الثقافي والاجتماعي. تتمثل أهمية البعد الثقافي للعولمة باعتبار أن الثقافة تشمل كل ما صنعه الإنسان، وهى تموج شامل لسلوكه وقيمه وعاداته ونتاجاته الفكرية والعملية، لذلك تكون الثقافة نتاجاً لفاعلية الأمة وتعبيراً عن شخصيتها القومية، وهويتها الحضارية وإبداعها الفكري والمادي المستمرين[3]. والثقافة القومية لأي أمة لابد أن تحتوى بين ثناياها عناصر من ثقافات العالم الأخرى، فلا توجد أمة استطاعت أن تعزل ثقافتها عن باقي الثقافات، إذ توجد دائماً فرص للتفاعل والتلاقح بين الثقافات المختلفة، ولكن تظل الثقافة القومية قادرة على هضم الثقافات الوافدة وتسبغ عليها سماتها الخاصة، على اعتبار أنها تمثل شخصية الأمة، ومن هنا تبرز خطورة البعد الثقافي للعولمة خاصة بالنسبة للدول النامية، فالعولمة تسعى إلى تغييب البعد القومي للثقافة وتسييد البعد العالمي فيها، وفى هذا الجانب تهدف العولمة إلى فرض ثقافة عالمية على المجتمعات كافة عبر:

- إضعاف ثقافات المجتمعات الأخرى لصالح الثقافة العالمية الغربية.

- نشر مظاهر الانقسام والتفكك والتشرذم الداخلي، وظهور الصدوع والشروخ الثقافية والحضارية، وتشكيل تجمعات طائفية ودينية وعرقية ومذهبية ولغوية واثنيه، تساهم في تحطيم المجتمعات وإعدادها كحقول تجارب للفكر العولمى الغازي، الذي يقدم

(1) أحمد السيد: تحديات العولمة والتخطيط الإستراتيجي، القاهرة، 1999، ص15.

(2) ولتر ديستون: افول السيادة، ترجمة سمير عزت نصار، دار النسر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1993، ص8.

(3) ماجد شدود: العولمة، مطبعة البازجى، دمشق، 1998، ص 139.

لعملياته التدميرية بشعارات براقة مصطنعة، كالديمقراطية وحقوق الإنسان، والحرية والرفاهية ... الخ

- ظهور روابط وأدوات اتصال وعمليات بحث وتحليل، مهمتها خلق قيم عالمية جديدة فوق ركام قيم الثقافات الخاصة، عن طريق إلغاء الأخيرة وإقصائها، وزرع القيم العالمية الجديدة بدلا منها في عقول مواطني المجتمعات الأخرى المستهدفة وبالتالي فالاستلاب الثقافي والاندماج في وعاء ثقافي واحد، من أهم أهداف العولمة، وقد أدى ذلك إلى بروز تيارات وقوى اجتماعية مضادة للعولمة منها ما هو ديني أو قومي، ومنها ما هو سياسي واجتماعي، وتتصف معظم هذه التيارات والقوى بالتشدد والتطرف.

وتقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتغذية هذه الجهات للإمعان في إضعاف المجتمعات الأخرى ولتحقيق أهدافها السياسية والاقتصادية، وقد حذر وزير خارجية أمريكا الأسبق "وارن كريستوفر" بقوله (إذا استمر هذا الوضع فسيكون لدينا أكثر من خمسة آلاف دولة) مشيراً إلى تقسيم وتجزئة الدول والمجتمعات وتفتيتها إلى كيانات صغيرة لا قيمة لها تحت مظلة العولمة والنظام العالي الجديد.

3. الهوية:

كلمة مركبة من (هو) ضمير الفرد الغائب المعرف بأداة التعريف (الـ) ومن اللاصقة في الـ(ى) المشددة وعلاقة التأنيث الهاء المربوطة. ضمير الإشارة للغائب بمعنى ذاته، ويستعمل هذا الضمير أحياناً للدلالة على الاختصار وعدم التكرار عند الإشارة إلى محدد[1].

ويعرفها مجمع اللغة العربية بأنها "حقيقة الشيء، أو حقيقة الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية والتي تميزه عن غيره[2]".

ويعرفها معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بأنها" تميز الفرد عن غيره وتحدد حالته الشخصية من خلال الاسم ... الجنسية ... السن ... الحالة الاجتماعية ... المهنة ... الجنس ... وتساعد بطاقة الهوية على إثبات شخصية الفرد، ويقال في المنطق مبدأ الهوية، ويقصد به أن الموجود هو ذاته أو هو ما هو[3]".

---

(1) مراد وهبه: المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، القاهرة،1971، ص 247.

(2) أحمد محمد خليفة (محرر): الهوية والتراث، دار الكلمة، بيروت، 1984، ص 42.

(3) أحمد زكى بدوى: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص 206.

ويرى البعض في الهوية معبراً عن وحدة المشاعر الداخلية، التي تتمثل في وحدة من العناصر المادية والنفسية المتكاملة التي تجعل الشخص متمايزاً عمن سواه، ويشعر بوحدته الذاتية[1].

ويقول آخرون أن هوية الشيء هي ثوابته التي تتحدد وتتغير وتنجلي وتفصح عن ذاتها، دون أن تخلى مكانها لنقيضها طالما بقيت الذات على قيد الحياة، وأنها كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره، وتتحدد فعاليتها، ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس والحجب دون أن تخلى مكانها ومكانتها لغيرها من البصمات[2].

ويشير معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية إلى مدى ارتباط الهوية بالانتماء عندما يقول،أن الهوية هي اندماج شخصية الفرد في شخصية آخر ترتبط به بروابط عاطفية قوية، أو في شخصية جماعة يحاول أن يتخذها مثلاً يحتذي، وتتم بطريقة لا شعورية، مما يؤدى إلى أن يأخذ الشخص عن هذا النموذج صفاته جميعها السيئ منها والحسن[3].

وإذا كانت التعريفات السابقة تدلل على الهوية على النطاق الفردي، إلا أن الهوية القومية تختلف عن الهوية الفردية بأنها تتضمن صفة اجتماعية، تلك الصفة التي تتميز بها أيضا الهوية العرقية، وتتضح فيها مواقف ومشاعر وتحيزات نتيجة الإحساس بالفرق، وتتكون الهوية بوعي أو بغير وعى وتلعب في ذلك التكوين عوامل تاريخية وسياسية واقتصادية واجتماعية ودينية[4].

وتعتبر الهوية الثقافية لأي أمة مفهوماً ديناميكياً وليس ساكناً، وإنما هو في حركة تفاعلية ينمو ويتطور من خلال انفتاحه على العالم، عبر تفاعله مع سمات العصر، متأثراً بانعكاس تلك السمات على الأوضاع المحلية، ومع ذلك يعكس هذا المفهوم معنى الذاتية الثقافية للأمة معتزاً بإرثها التاريخي، حيث القيم ... اللغة ... العادات ... التقاليد ...الأعراف ... أساليب الحياة وانعكاسها على وحدة الأمة وتماسكها[5].

---

(1) سعد إسماعيل على: الهوية والتعليم، عالم الكتب، القاهرة، 2005، ص 27.

(2) نفس المرجع، ص 24.

(3) أحمد زكى بدوى: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص 17.

(4) هادى نعمان الهيتى: الهوية الثقافية للأطفال العرب إزاء ثقافة العولمة، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، 2000، ص 151 - 153.

(5) Jansowaes, "Culture Identity of Communication" In James Anderson (ed) Communication, year Book (12). London-sage Publication.1989.

ولشدة التمسك بالهوية الثقافية القومية، هناك من يراها ذلك الخاص الذي من إيثاره يريد أن يكـون عاماً، وأنها النسبي الذي يبحث عن فك قيود النسبية حتى يشمل الآخرين بما هـو عـلى يقـين أنـه الـصالح لهم أيضاً لأن صلاحه من ذاته وليس من حامله[1].

يتبين مما سبق أن موقع الثقافة في الهوية موقع أساسي، فالثقافة تعمل على حفظ الهوية لأنـه انتقـاد العناصر الثقافية العامة تفقد الهوية، بمعنى لا يبقى لديها ما ساعدها على قوة التماسك فتحلل كمنظومـة اجتماعية ويتشتت أفرادها ويسهل غزوهم واستيعابهم في الجماعـات الأخـرى، ومـن أهـم هـذه العنـاصر الثقافية العامة، العادات والتقاليد والمعتقدات والممارسات الدينية، اللغة.

أما عن علاقة الهوية بالأيديولوجيا. فأنها علاقة ترادف فى بعض الوجوه، لكون الأيديولوجيـة تحمـل في طياتها نسقاً من القيم والمفاهيم الواقعية والمعيارية، وقـد اسـتخدم مـصطلح الأيديولوجيـة أحيانـاً بمعنـى الهوية[2]. وهناك أيضاً ترادف من بعض الوجـوه بـين الهويـة والقوميـة والأيديولوجيـة إذ أن الأيديولوجيـة، بدورها تعبر عن الأفكار والمعتقدات والعواطف الإنسانية، إلا أنه لا يصل إلى حد التطابق التام، فاللغة مثلاً هي جزء من الهوية والقومية ولكنها ليست كـذلك بالنـسبة للأيـديولوجيا. لـذلك يمكـن القـول أن الهويـة الوعاء الأكبر الذي يمكن أن يتضمن كل من القومية والأيديولوجيا[3].

ويمكن للهوية أن يكون لها دور فعال في عملية التنشئة الـسياسية للأفـراد في أي مجتمـع، لكـون الهويـة شديدة الارتباط بمفهوم الانتماء والولاء، لذلك تستخدمها الحركات السياسية والأنظمة لكسب أعضاء جـدد في كياناتها السياسية من خلال إثارة الشعور بالانتماء للهوية، وأن الانتساب إليها أو لأن تأييـدها يحقـق أهـداف أصحاب هذه الهوية ومصالحهم.

ومـن أهـم محـددات الهويـة الثقافيـة: الشخـصية القوميـة و الطـابع القـومي والبيئـة المحليـة والعالميـة لهـذه الهويـة والثقافـات الفرعيـة التـي تتـضمنها التنـشئة الـسياسية لأفـراد المجتمـع

(1) عبد السلام المسدي: العولمة و العولمة المضادة، كتاب مسطور (6)، القاهرة، يناير 1999، ص 73.

(2) ماهر الضبع: العولمة والهوية الثقافية، دراسة لموقف المثقف المصري، دكتوراه، كلية الآداب، جامعـة عـين شـمس، 2002، ص 60.

(3) سعد إسماعيل على: الهوية والتعليم، مرجع سابق، ص 50 - 54.

واللغة والدين والمعتقدات، مدى التماسك الاجتماعي والقيم الحضارية إضافة إلى المعايير والأعراف التي يعتنقها المجتمع[1].

مما سبق نستنتج أن الهوية إرث حضاري يجب المحافظة عليه والصمود بوجه التغيرات العالمية وصراع الحضارات والثقافات، وعدم الجمود والانغلاق وإزالة العقبات التي تعرقل الانفتاح على الثقافات الأخرى، بشرط الاحتفاظ بالثوابت والملامح الأساسية للثقافة القومية والهوية الوطنية، لذلك يجب أن يكون الانفتاح داعياً متطوراً مدركاً للحاجة إلى الاستعارة من الثقافات الأخرى، ونوع هذه الاستعارة وتوقيتها وحدودها.

4. الأيديولوجيا:

الأيديولوجيا هي نسق من المفاهيم والمعتقدات الواقعية والمعيارية، تسعى إلى تفسير ظواهر اجتماعية معقدة، من خلال منظور يوجه ويبسط الاختيارات السياسية والاجتماعية للأفراد والجماعات، أو هي نظام الأفكار المتداخلة، كالمعتقدات والتقاليد والمبادئ والأساطير، التي تؤمن بها جماعة معينة أو مجتمع ما، وتعكس مصالحها واهتماماتها الاجتماعية والأخلاقية والدينية والسياسية والاقتصادية والنظامية وتبررها في نفس الوقت[2].

ولا يدل الاستخدام الفني لمصطلح الأيديولوجيا فقط على المعتقدات التي توجد لدى الناس أو نسق القيم أو محصلة الأهداف والمعايير، وإنما تتضمن كل هذه الجوانب مجتمعة، هذا بالإضافة إلى نظرة الإنسان للأشياء المحيطة به، والتصور الذي يطوره عن العالم، وهي في نفس الوقت تشير إلى مجموعة الخبرات والأفكار والآراء التي يستند إليها في تقسيمه للظواهر المحيطة به، وقد حللت الماركسية بوضوح العلاقة بين الجانبين الاقتصادي والمعرفي[3].

فالأيديولوجيا إذن هي "مجموعة القيم الثقافية التي تشكل اتجاهاً عاماً على المستوى الفردي والمجتمعي تجاه قضايا ذات أهمية إستراتيجية وتكتيكية بالنسبة للمجتمع"، ومن ثم تعد الأيديولوجيا من أهم جوانب الثقافة العامة، خاصة في جوانبها الأكثر حداثة ومعاصرة[4].

---

(1) إسماعيل عبد الفتاح عبدالكافي: التعلم وبث الهوية في مصر، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1999، ص 93-96.

(2) محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ب ت ص 234

(3) محمد عاطف غيث: قاموس علم الإجتماع، مرجع سابق، ص 335.

(4) المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية: الشباب المصري وقضاياه من وجهة نظر المثقفين المصريين، هيئة بحوث الشباب، القاهرة، 1980، ص 38.

5. الغزو الثقافي:

الغزو الثقافي يعنى تغيير البنية الثقافية للشعب المستهدف بالغزو، تمهيداً لتبديل كل مناحي الحياة ووصولاً إلى التحكم بالسلوك الجماعي للشعب.

والغزو الثقافي قوة ضاق بها محيطها، ونمت أطماعها، فخرجت من بيئتها متجاوزة محيطها وذلك لضرورات، أو لتحقيق طموحات، وهو فعل بشرى جماعي بصفة عامة، ينزع إليه نظام معين، مستخدماً الطاقات الثقافية لتحقيق الغايات، ولا تخرج تلك الغايات عادة عن مجالي الاستعمار والاستثمار إلا لغاية واحدة، هي إشباع الشعور المتضخم بالتفوق والعظمة، وإخضاع الآخرين[1].

وانطلاقا من أن لكل أمة ثقافتها، ومن ثم لكل أمة هويتها، فإن الأمة التي تُخترق ثقافتها تتجه الأمور فيها باتجاه مسح هويتها، لذلك يعتبر الغزو الثقافي أخطر أنواع الغزو، باعتبار الثقافة هي عملية إطلاق الطاقات باتجاه توليد وعى جمعي يشكل الهوية التي تقود وتطبع الحضارة بطابعها[2].

وإذا ما استوردت أمة قيم أمة أخرى وأخلاقها وتنكرت لأصالتها، أصبحت مسخاً تابعاً وذليلاً للأمة التي قلدتها وخسرت بذلك حاضرها ومستقبلها[3].

ويؤدى الإعلام بوسائله المتنوعة ما بين المقروءة والمسموعة والمرئية دوراً خطيراً في نشر المفاهيم التي يروج لها الغزو الثقافي.

إن دراسة التنشئة السياسية تقتضى الإلمام بماهية الثقافة السياسية لأن التنشئة السياسية هي أداة لنقل الثقافة السياسية من جيل إلى جيل في مجتمع واحد أو نقلها من مجتمع إلى آخر. فضلاً عن أنها المسؤولة عن بلورة الفكر السياسي وبالتالي إيجاد أنماط من السلوك السياسي للفرد داخل المجتمع .

---

(1) ايهم عبد الرحمن الحوراني: الغزو الثقافي ومحاولات اختراق الفكر العربي، دار البيان للكتاب، دمشق، 2003، ص 88.

(2) أسعد الحمواني: الثقافات وتحدى العولمة، المسلم المعاصر، جمعية المسلم المعاصر، العدد (117) السنة 30، القاهرة، سبتمبر 2005 ص 144.

(3) كمال عجمي حامد عبدالنبى: الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية فى ضوء التحديات المعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، لقاهرة، 2000، ص 98.

وهكذا وبعد الإطلاع على شرح لبعض المفاهيم والمصطلحات ذات العلاقة يمكن النظر إلى التنشئة السياسية على أنها مؤشر لتعديل الثقافة السياسية في المجتمع أو لخلق ثقافة سياسية جديدة، وبعبارة أخرى تلعب التنشئة السياسية ثلاثة أدوار رئيسية تحدد علاقتها بالثقافة السياسية وهذه الأدوار هي نقل الثقافة السياسية والحفاظ عليها و خلق ثقافة سياسية، ثم تغيير وتعديل الثقافة السياسية السائدة[1] وعلى ضوء ذلك يمكن القول أن التنشئة السياسية ليست عملية نظامية هدفها خلق شخصية نمطية فحسب، ولكنها تعتمد أيضا على جوانب تتعلق بالفرد نفسه وبدافعيته وميله وقدراته على اكتساب الثقافة السياسية وتطويرها من خلال عملية بحث الفرد عن هذه الثقافة بنفسه ومن ثم تسمح له تنشئته السياسية بالاستقلال في تكوين آرائه واتجاهاته السياسية واتخاذه لمواقف محددة تجاه الحياة السياسية، نابعة من ثقافته السياسية التي كونها واكتسبها بنفسه[2].

سادساً: علاقة التنشئة السياسية بالتنشئة الاجتماعية

تعتبر التنشئة السياسية جزء من عملية كبرى يتعرض لها الإنسان في حياته منذ الطفولة حتى الشيخوخة، وهى التنشئة الاجتماعية، حيث يولد الإنسان في مجتمع سابق على وجوده بقيمه وأفكاره ومؤسساته، ويحاول هذا المجتمع أن ينشىء الإنسان وفقاً لتلك المفاهيم والأفكار ويؤثر في تكوين شخصيته[3]. بناء على ذلك يمكن القول أن التنشئة الاجتماعية هي إحدى موجهات دراسة التنشئة السياسية، حيث يكون السلوك السياسي للأفراد إحدى نتائج التنشئة الاجتماعية وما تتضمنه من عمليات يتعلم الناس من خلالها كيف يبنون عالمهم السياسي، وكيف يختارونه من بين الأبنية والأنساق الاجتماعية القائمة في المجتمع[4].

إذن التنشئة السياسية هي جزء من التنشئة الاجتماعية، ذلك أن الظاهرة السياسية هي ظاهرة اجتماعية، والإنسان السياسي هو أولاً إنسان اجتماعي وكل شيء سياسي هو بالأصل اجتماعي، وإذا كانت التنشئة الاجتماعية عنصراً هاماً من عناصر تحويل الفرد من كائن فردى

(1) كمال المنوفي: التنشئة السياسية في الأدب السياسي المعاصر، مجلة العلوم الاجتماعية، الكويت، جامعة الكويت، عدد 4، السنة 1988، ص1.

(2) السيد شحاته السيد أحمد: دور الثقافة السياسية في موقف الشباب نحو العمل السياسي، (دراسة للمجتمع المصري في فترة السبعينات، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، 1993، ص 63.

(3) صادق الأسود: الرأي العام والأعلام، مطبعة التوجيه المعنوي، بغداد، 1990، ص 163.

(4) نورشيه: مدخل علم الاجتماع العام، الفعل الاجتماعي، ترجمة مصطفى دندسلى، ط1، بيروت، 1988، ص 108.

إلى كائن اجتماعي، وأول ركن من أركان تحويل اهتمام الفرد من الخاص إلى العام، تقوم عمليات التنشئة السياسية بإتمام عملية التحول هذه بإعداد الفرد لكي يكون مواطناً صالحاً[1].

كذلك ترتبط التنشئة السياسية بالتنـشئة الاجتماعيـة فى ضـوء حقيقـة أن معظـم وسـائل ومؤسـسات التنشئة الاجتماعية والسياسية واحدة وأصلها مشترك، فالأسرة أول بناء اجتماعي يعايشه الفـرد، ودورهـا في عمليات التنشئة السياسية الاجتماعية معروف لدى الباحثين، وكذلك الحال بالنسبة للمؤسسات التعليميـة. والمؤسسات الإعلامية وجماعات الرفاق، فهذه جميعها تقوم بمهام محددة في عمليتـي التنـشئة الاجتماعيـة والسياسية.

(1) إسماعيل سعد: اتجاهات الشباب المصري نحو العمل السياسي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1982، ص 371.

المبحث الثاني: عملية التنشئة السياسية

أولاً: مراحل التنشئة السياسية:

تمر عمليات التنشئة السياسية للفرد بمراحل متعددة طيلة حياته، ابتداءً من الطفولة وحتى آخر العمر، ولكل مرحلة خصائصها ومميزاتها التي تنفرد بها عن المراحل الأخرى، من حيث الأسلوب المتبع، والأدوات المستخدمة والهدف منها والوسط الاجتماعي، والفئة العمرية، بشكل عام هناك أربعة مراحل تمر بها عملية التنشئة السياسية هذه المراحل هي:

1. مرحلة الطفولة:

يقصد بمرحلة الطفولة تلك المرحلة الممتدة من الميلاد حتى أواخر الحادية عشر من عمر الفرد، حيث توضع البذور الأولى لشخصية الطفل ويتكون إطارها العام، ولهذه الفترة أثر كبير في تشكيل شخصية الفرد في المراحل اللاحقة[1].

ويبدأ التعليم السياسي غير المباشر لدى الطفل في سنواته الأولى، عندما يتعلم كيف يثق بوالديه أو ربما لا يثق بهم في جميع الأمور، كذلك الحال يكون موقف الطفل مع الراشدين الذين يعتمد عليهم كثيرا في شئونه، فعندما يبدأ الوالدان يوضع بعض القيود على أنماط من السلوك لدى أطفالهم. تبدأ مشاعر الرضا أو عدم الرضا تتكون لديهم تجاه النظام الذي يطبقه الآباء لأطفالهم لغرض تنظيم حركتهم وطعامهم ونومهم ... الخ. وهذه المشاعر تبدأ في تكوين اتجاهاتهم وميولهم الايجابية أو السلبية نحو ما يطلق عليه (القانون أو النظام). كذلك ومن خلال تعلمهم المشي والكلام والحركة يتعلمون المشاركة في النشاطات الاجتماعية ويكتسبون درجات مختلفة من الثقة في قدرتهم على التفاعل مع العالم خارج الأسرة[2].

ولقد أثبتت الدراسات أن التعليم السياسي للطفل يبدأ في سن الثالثة أي قبل أن يدخل المدرسة، فالطفل يرتبط عاطفيا برموز بلده وهيكلية وأشكال نظامها السياسي قبل إدراكه العالم السياسي بوقت طويل، فهو في مستهل حياته يعبر عن إعجابه بتلك الأشياء المحلية وتلك التي تشكل حيزا من خبرته الشخصية، ويعقب ذلك تعلق الطفل برموز السلطة العامة

---

(1) فؤاد البهى السيد: الأسس النفسية للنمو، القاهرة، دار العربي 1975 ص ص 334- 336.

(2) محمود السيد أبوالنيل: علم النفس السياسي عربيا وعالميا، مرجع سابق، ص 174.

مثل رجل البوليس والعلم القومي، وببلوغ الطفل سن الثانية عشر تزداد معرفته بمفاهيم أكثر تجريدا، كالتصويت، والديمقراطية والحكومة[1].

ومع تدرج سنوات الدراسة في حياة الطفل يبدأ في إدراك وفهم بعض المسميات التي تلقنها الأسرة والمدرسة والتلفزيون له، خصوصا ما يتعلق منها بالقيم، ويتعرف على الحكومة ومسئوليها عن طريق المدرسة والتلفزيون واسم الدولة التي ينتمي إليها، ثم يفهم انه مواطن في هذه الدولة يتمتع بجنسيتها ويطلق عليه اسمها، فيقال عنه انه عراقي لأنه ينتمي إلى وطنه العراق وكذلك الطفل المصري، وهكذا يبدأ بمعرفة العديد من التعابير السياسية.

وفى هذا السياق يرى الباحث، انه لابد من الإشارة إلى الدور الكبير الذي يمكن أن يلعبه الآباء في مجال إكساب الأطفال اتجاهات ومواقف عنصرية أو تسامحيه تجاه الجماعات الاجتماعية الأخرى، حيث توجد علاقة تربط بين مواقف الآباء العنصرية المتعصبة للمذهب أو الجماعة أو الطائفة ومواقف أبنائهم، إذ غالباً ما يتبين الأبناء قيم آبائهم ويتقمصون أفكارهم ويتوحدون بها، ثم تتبلور الأحكام العنصرية المسبقة مع بداية سن المراهقة ويصبح من الصعب جداً على المرء أن يتخلص منها لاحقاً، خاصة ما يتعلق بالدين أو المذهب.

ويرى الباحث أنه في ظل التهديد الذي تفرضه العولمة الثقافية، المدعومة بتكنولوجيا الإخضاع المبتكرة والمتمثلة باتحاد الثقافة الغربية والتكنولوجيا الحديثة الموجهة لاختراق الدفاعات الثقافية للشعوب الأخرى، دعى مؤتمر القمة العربي التاسع عشر المنعقد في الفترة من 28 - 29 مارس 2007 إلى تفعيل التنشئة السياسية من خلال المناهج المدرسية للطفل في الوطن العربي، إذ أعلن القادة العرب في بيانهم الصادر عن المؤتمر و على لسان عمرو موسى أمين عام جامعة الدول العربية، عزمهم على تحصين الهوية العربية والعمل الجاد على دعم مقوماتها ومرتكزاتها وترسيخ الانتماء إليها في قلوب الأطفال والناشئة والشباب وفى عقولهم، باعتبار أن العروبة ليست مفهوما عرقيا عنصريا، بل هي هوية ثقافية موحدة، تلعب اللغة العربية دور المعبر عنها والحافظ لتراثها، وإطار حضاري مشترك قائم على القيم الروحية والأخلاقية والإنسانية، ولذلك تقرر:

- إعطاء أولوية قصوى لتطوير التعليم ومناهجه في العالم العربي بما يعمق الانتماء العربي المشترك ويستجيب لحاجات التطوير والتحديث والتنمية الشاملة ويرسخ قيمة

---

(1) مأمون أحمد محمد سليمان أبورعد: دور وسائل الأعلام في التنشئة السياسية، مرجع سابق، ص 58، نقلا عن روبرت سيكيل، تعلم السلوك، 1970، ص ص 21 - 22.

الحوار والإبداع، ويكرس مبادئ حقوق الإنسان والمشاركة الايجابية للمرأة.

- تطوير العمل العربي المشترك في المجالات التربوية والثقافية والعلمية عبر تفعيل المؤسسات القائمة، ومنحها الأهمية التي تستحقها، والموارد المالية والبشرية التي تحتاجها خاصة فيما يتعلق بتطوير البحث العلمي والإنتاج المشترك للكتب والبرامج المخصصة للأطفال وتعزيز حضور اللغة العربية في جميع الميادين بما في ذلك في وسائل الاتصال[1].

2. مرحلة المراهقة:

تتميز فترة المراهقة بنمو القدرات الذهنية كالتفكير والتذكر والتخيل للإنسان،فيبدأ بتكوين الأفكار عن بعض الشخصيات المهمة المعاصرة أو التاريخية أو الأحداث والمواقف التي يمر بها، من هنا يبدأ الاهتمام بالفرد في هذه المرحلة، لمساعدته على إنضاج أفكاره حول الوطن والمواطنة والنظام السياسي والواجبات والحقوق بشكل أكثر تفصيلا ودقة عما تلقاه عنها في فترة الطفولة. وتبرز لدى الفرد في هذه المرحلة خصوصاً في المجتمعات الغربية، بوادر الرغبة في الاستقلال الذاتي عن الأسرة سواءً فيما يتعلق بأمور المعيشة أو الاتجاهات السياسية، كما يبدأ في مراجعة ما تعلمه وما اكتسبه في مرحلة الطفولة، أما لترسيخه وتثبيته أو لمناهضته وتغييره[2].

وخلال هذه المرحلة أيضا يبدأ الفرد بتلقي أفكار سياسية قد تتناقض مع الأفكار السابقة المحملة بالقيم التقليدية التي وصلت إليه عن طريق الأسرة والمدرسة واحتكاكه المحدود مع محيطه الخارجي، إذ يبدأ في مرحلة المراهقة بالبحث عن إجابات للعديد مما يدور في خلده من أسئلة واستفهامات.

وفى فترة المراهقة أيضا يميل التفكير السياسي لأن يكون أكثر تجريدا وأكثر تسلطا وعنفا، ويكون النمو السياسي متميزا بالتباين والتنوع فنجد لدى المراهقين أحيانا اعتقادات خاصة، البسيطة منها والمركبة، ومنها ما يتسم بالتمرد والثورية، ومنها ما يميل إلى اليمين أو إلى اليسار، إلا إننا لا نستطيع الجزم بأن تكوين هذه الأفكار والاعتقادات يتم بصورة دقيقة وصحيحة، وإنما يحتاج إلى الكثير من التوازن والضبط ويتم ذلك من خلال عمليات التنشئة السياسية المستمرة داخل الأسرة وفي نطاق المدرسة.

---

(1) صحيفة الأهرام: القاهرة، 30 مارس 2007.

(2) Jeree Brophg, Child Development and Socialization, (Chicago: Science Research Associates, INC,1977) p p 525-260.

وقد خلص الباحثين إلى أن التنشئة السياسية للمرء في مرحلة المراهقة تتصف بصفات معينة أهمها[1].

أولاً: نمو القدرات الإدراكية مثل القدرة على إدراك الأسباب ونتائج المشكلات والقدرة على تبرير الاختيارات السياسية، وإدراك آثار حل المشكلات الاجتماعية.

ثانياً: نشوء الإحساس بالجماعة، إذ ينتقل الفرد من دائرة الأنا الضيقة لدائرة اجتماعية أوسع، مما يعنى استيعابه لهيكل وعمل النظام الكلى، واقتناعه بان التصرف الجماعي سبيل لحل المشكلات السياسية، فيما يمثل استعدادا من جانب المواطنين لإضفاء صفة الشرعية على الحل الجماعي للمشكلات التي تواجه المجتمع.

ثالثاً: ميلاد الأطر الفكرية، إذ تتحول المشاعر إلى أفكار، ألا أنها تظل متقطعة وغير ثابتة ولا تتبلور في صورة مبادئ عامة، وقد تتناقض مع بعضها البعض، هذا فضلا عن سهولة رفضها والتخلي عنها في أي وقت.

3. مرحلة الشباب:

هي المرحلة الأهم في حياة أي إنسان، فمنها ينطلق إلى الحياة العملية من أوسع أبوابها، بعد أن يكون قد تجاوز مرحلة الطفولة والمراهقة وأصبح اعتماده على نفسه في شتى المجالات كبيرا أو تاما، كما يبرز فيها استقلاله عن الجماعات المرجعية الأولية، وانضمامه إلى جماعات أوسع تربطها علاقات متنوعة، وتُبنى على المصلحة أكثر من تأسيسها على العواطف أو المزاج أو صلة الدم والنسب.

ويرى البعض أن مرحلة الشباب تبدأ في الخامسة عشرة من العمر، ويجزم آخرون بأنها تكون في الثامنة عشرة، ويقترح البعض أنها في الخامسة والعشرين وربما تستمر إلى الثلاثين، وقسم يتركها عائمة بحدود مقبولة، وبذلك تترك عملية التحديد للمرء نفسه ليقرر متى تنتهي طفولته ومتى تبدأ عنده مرحلة الرجولة، وهناك من تجنب الارتهان للاعتبارات البيولوجية وأخذَ بالاعتبارات النفسية الاجتماعية الانثروبولوجية، فاعتبر الشاب طاقة إنسانية متجددة أو شريحة من التكوين البشرى للمجتمع مليئة بالحيوية أكثر من باقي

---

(1) أ د. كمال المنوفي: أصول النظم السياسية المقارنة، الكويت، شركة الربيعان للنشر والتوزيع1987، ص ص 331- 332.

مراحل العمر عند الإنسان[1].

لذلك كان الشباب دائما هدفا "مهما" من أهداف التنشئة السياسية، في ظل جميع أنواع الأنظمة السياسية بمختلف توجهاتها، وبغض النظر عن الأيديولوجيات التي تتبناها، وتبقى وجهة الثقافة الوافدة من الغرب هي الأبرز في استهداف الشباب في العالم الثالث والعالم العربي على وجه الخصوص، لدفعهم باتجاه سلوك سياسي معين ينسجم مع أهداف النظام العالمي الجديد.

وهكذا يشكل الشباب مادة خصبة لمختلف النشاطات الثقافية والسياسية والاجتماعية في كافة دول العالم، لان السيطرة على الشباب تعنى الإمساك بالمستقبل وتوجيهه بالطريقة التي تقدرها النخب السياسية الحاكمة لضمان ولائهم للنظام السياسي القائم، ولنفس الأسباب أصبح الشباب هدفا لجميع حملات غزو العقول القادمة من الخارج، وبرامج التنشئة الداخلية المعدة خصيصاً لتوجيه سلوكهم واستقطابهم لصالح أيديولوجيات الأحزاب السياسية المتنافسة على السلطة أو الأنظمة الحاكمة، أو لصالح أهداف القوى الأجنبية القادمة من وراء الحدود.

4. مرحلة النضج:

وهى المرحلة التي تأخذ فيها شخصية الفرد بالتكامل استنادا إلى ما تأسست عليه في المراحل السابقة، إلا أن أهمية مرحلة النضج تكمن في أنها تفرض على الفرد تحمل مسؤوليات أكبر، من خلال اتساع علاقاته بالمجتمع وتنامي دوره في الحياة، واتساع نطاق هذا الدور، ليشمل التعامل مع أفاق جديدة ومستويات متصاعدة من العلاقات مع مؤسسات اجتماعية وحكومية وسياسية وثقافية مختلفة، تشترك جميعها في تطوير خبراته وإعداده لمواجهه ما تقتضيه متغيرات وتطورات النظام السياسي، وتعمل على بلورة مواقفه تجاه هذا النظام بموجب القيم والاتجاهات التي اكتسبها عبر مسيرة حياته، فضلا عن إلغاء قيم قديمة أو إضافة قيم جديدة، تساهم في تحديث وتعديل سلوكه السياسي بإحداث تطور جوهري في سلوكه السياسي.

وقد تكون التنشئة في مرحلة النضج استمرارا للتنشئة في المراحل السابقة، وقد تكون القيم الجديدة متعارضة مع ما اكتسبه الفرد منها في مراحل تنشئته المبكرة.

(1) عزة شرارة بيضون وآخرون: الشباب العربي ورؤى المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة مجلة المستقبل العربي، العدد (48) ط1 بيروت، أيار مايو 2006 ص ص15 - 16.

ثانياً: وسائل التنشئة السياسية:

تتباين الآراء حول أهمية أدوات التنشئة السياسية بالنسبة للفرد وأولويات ترتيبها، ولكنها تتفق على ضرورة تكاملها وتعاونها وتداخلها والتنسيق بينها لغرس القيم والاتجاهات والمعايير المرغوب فيها لدى أفراد المجتمع. وفيما يلي إطلالة على أبرز هذه الأدوات:

1. الأسرة:

"كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو يمجسانه[1]" تعد الأسرة من أهم مصادر التنشئة السياسية للفرد إذ تمثل دولة صغيرة بالنسبة للطفل، ويدرك الطفل أهمية السلطة في داخلها تمهيدا للتعرف على سلطة الدولة الحقيقة عندما يكبر. كما تمثل الأسرة الخلية الاجتماعية الأولى التي يعيش فيها الفرد.

وبمقارنة الأسرة بغيرها من مؤسسات التنشئة، نجد أنها هي المؤسسة الوحيدة التي تتولى التنشئة السياسية دون أن يختارها بإرادته الحرة، عكس معظم المؤسسات الأخرى، ومن ثم يحاول الفرد أن يتمثل قيمها السياسية واتجاهاتها، ويستمد هويته وكيانه، ومكانته الاجتماعية، وأحيانا كثيرة مركزه السياسي[2].

ويجمع علماء النفس على أن الخبرات الاجتماعية والعلاقات الكثيرة التي تتوفر داخل الأسرة في السنوات الأولى من حياته، تقوم بدور هام في تكوين وبناء شخصيته وتشكيل سلوكه وتوافقه النفسي، وتتبوأ مكانه فريدة بالنسبة لسنوات الطفولة المبكرة، حيث أن بعض القيم والأساليب السلوكية السليمة والاتجاهات الأساسية في تكوين الشخصية ترسي جذورها في هذه الفترة المبكرة من العمر[3].

وفى هذا السياق يمكن القول أن الثقافة السياسية للفرد تزداد كلما ارتفع المستوى الاجتماعي للأسرة، لتوفر وسائل الإعلام من صحف يومية أو مجلات أطفال وأجهزة إرسال مرئية ومسموعة[4].

---

(1) حديث شريف: أخرجه البخاري ومسلم، صحيح الجامع، صحيح الترمذي.

(2) د. عبدالمنعم المشاط: التربية والسياسة، دار سعاد الصباح، الكويت، 1992، ص 106.

(3) فيوليت فؤاد إبراهيم: دور التنشئة الاجتماعية في ثقافة الطفل ونموه الخلقي، سلسلة ثقافة الطفل، المركز القومي لثقافة الطفل، القاهرة، العدد1، 1986، ص ص 53 – 54.

(4) سامية خضر صالح: التنشئة السياسية للنشء، دراسة تطبيقية على عينه من تلاميذ الصف الثاني الإعدادي، بمحافظة القاهرة، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، 1987، ص 317.

ويرى الباحث أن الطفل عندما يستمع إلى أبيه، في لحظة غضب طارئة يلعن ويشتم جماعة أو طائفة أو حزباً، قد يأخذ الطفل من هذه اللحظة معياراً للحكم السلبي الأبوي ضد هذه الطائفة أو هذا الحزب أو الجماعة، مع أن موقف الأب قد يكون آنيا ولا يعبر عن حقيقة اتجاهه.

ولذا نجد الطفل يستجيب تلقائيا لاهتمامات الآباء السياسية، ويقوم بتقليدها وخصوصا المواقف السياسية الايجابية دون اعتبار لمعتقدات وقيم الآباء التي تجعلهم يفضلون اتجاه سياسي معين دون سواه.

وبالرغم من أن أهمية الأسرة في عملية التنشئة قد تتغير، إلا أن تأثيرها يبقى واضحا بصفة عامة في كل المجتمعات، ويعود ذلك إلى سببين أساسيين[1]:

السبب الأول: سهولة وصول الأسرة إلى الأشخاص المراد تنشئتهم، ففي السنوات الأولى من عمر الفرد تكاد الأسرة تحتكر عملية تنشئة الأفراد، لكونها المصدر الوحيد الذي يشبع حاجات الطفل المادية والمعنوية، كالمأكل والملبس والحب والحنان، مما يجعلها تسهم بامتياز في تنشئة وتكوين شخصيته وتحديد هويته الاجتماعية والنفسية.

السبب الثاني: قوة الروابط التي تربط بين أفراد الأسرة الواحدة تعمل على زيادة تأثير الأسرة في عملية التنشئة، فالأسرة تعكس نطاقاً لقيم يستوعبها الطفل ويختزنها في ذاكرته، ويتعزز الدور للأسرة من الاتصالات والارتباطات العاطفية القوية بين أفراد الأسرة التي لاتتوقف بل تستمر بعد سنوات الطفولة والشباب.

2. المدرسة:

تتميز المدرسة عن قنوات التنشئة السياسية الأخرى بأنها إلزامية في معظم دول العالم فضلا عن كونها أول مؤسسة رسمية يرتبط بها الفرد في حياته، ولذا لجأت الدول والحكومات إلى جعل التعليم إلزاميا ومجانياً، خاصة في مراحله الأولى، وتسعى الحكومات من خلال ذلك إلى مراقبة وإعداد مناهج التعليم المرغوبة والتحكم في نوع المعرفة التي يتلقاها التلاميذ في مدارسهم، وضمان دعم عملية التعليم لتوجهات النظام السياسي القائم من خلال الإيحاء بشرعيته وسلامة نهجه السياسي ومرتكزاته الأيديولوجية والفكرية، والتأكد من توافقها مع خططه للتنشئة السياسة لضمان ولاء الشباب والأجيال المتعاقبة.

---

(1) فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1996، ص ص 344 – 345. ريتشارد داوسن وآخرون: التنشئة السياسية دراسة تحليلية، مرجع سابق، ص 153 - 154.

ولكن يظل للمدرسة دور كبير في تصحيح الخلل الذي يعانيه نسق القيم الراهن ولا سيما قيم المواطنة، وتستطيع المدرسة أن تسهم بقوة في إرساء قيم أخلاقية ووطنية صحيحة غير مبنية على مزاجية الحكام ورغباتهم، ويمكنها مواجهة التحدي الذي أفرزه تصدع قيم المحبة والتسامح والتوحد أمام محاولات إخضاع الشعوب لإرادة أعدائها. ويتبلور دور المدرسة في عملية التنشئة السياسية باتجاهين:

الاتجاه الأول: غير رسمي ويتمثل في النشاطات خارج إطار المقررات والكتب المدرسية الرسمية، كالندوات والحلقات الدراسية والنشاطات الثقافية والمعارض والرحلات وتبادل المعلومات والنشرات الجدارية والحفلات المدرسية ... الخ. وتزداد أهمية الاتجاه غير الرسمي في التنشئة السياسية للشباب كلما ازداد اهتمام الشباب بالشؤون السياسية، إذ يكون للقاءاتهم دوراً مهماً في تبادل المعلومات السياسية وبروز تكتلات فكرية وثقافية ومواقف موحدة تجاه بعض القضايا السياسية التي تهمهم. ويلاحظ أن معظم نشاطات الطلاب السياسية يأتي من تأثير بعضهم ببعض بشكل عفوي ثم تأخذ هذه النشاطات أشكالا منظمة بمرور الوقت، إذ يتبنى بعضهم أراء معينة يسعى إلى نشرها من خلال النشاطات غير الرسمية، وسرعان ما تنتشر هذه الآراء في صفوف الطلبة لتشكل اتجاهاً سياسياً محدداً له عدد من الأتباع والمؤيدين.

الاتجاه الثاني: رسمي يتمثل في المناهج والمقررات الدراسية، المعلم الذي يمثل القدوة للتلميذ، المناخ الدراسي السائد في المدرسة والطقوس المدرسية.

ويسعى النظام السياسي دائماً إلى السيطرة على الاتجاه الرسمي كي لا تتغلغل الأفكار السياسية الدخيلة، التي يعتبرها مساً بالنظام العام والثقافة السياسية للمجتمع[1].

3. الجامعة:

تعرف الجامعة بأنها مؤسسة مجتمعية تفاعلية تمارس التأثير في مجتمعها وتتأثر بكل ما يواجهه من تحديات محلية وإقليمية وعالمية[2].

وهناك تعريف آخر للجامعة بأنها مؤسسة علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي وأنظمة وأعراف وتقاليد أكاديمية معينة، وتتمثل وظائفها الرئيسية في التدريس والبحث العلمي

---

(1) إبراهيم أبراشي: علم الاجتماع السياسي، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، فلسطين، 1998، ص ص 214-215.

(2) حسن شحاتة: التعليم الجامعي والتقويم الجامعي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2001، ص 85.

وخدمة المجتمع، وتتألف من مجموعة من الكليات والأقسام ذات الطبيعة العلمية التخصصية وتقدم برامج دراسية متنوعة في تخصصات مختلفة[1].

ومهما تعددت التعريفات فهناك تأكيد واضح فيها على أهمية دور ووظيفة الجامعة في تثقيف المجتمع، ولما كانت التنشئة السياسية تمثل أهم مصادر الثقافة السياسية للمجتمع، فلابد أن يقع على عاتق الجامعة مهمة بالغة الأهمية في عملية التنشئة السياسية، لكونها مؤسسة علمية تعنى بالإنتاج الفكري، وإعداد الأجيال والكوادر التي تتولى قيادة المجتمع في المستقبل في كافة المجالات ومنها المجالات السياسية.

ويُلاحظ هنا أن التنشئة السياسية السابقة تظهر آثارها بوضوح على السلوك السياسي للطلبة في المرحلة الجامعية، إذ يكون طلبة الجامعات محملي بتراكم معرفي حصيلة ما سمعوه وقرأوه في المدارس وخارجها، وما تم تلقينهم من معلومات ومهارات سياسية محدودة، مما يشكل قاعدة مناسبة لممارسة عمل سياسي هادف. ولعل أغلب النشاطات السياسية لطلبه الجامعة يقصد منها تمرير خطاب سياسي خاص بهم، كالمطالبة ببعض الإجراءات والمطالب التي تسهل لهم ممارسة حياتهم الجامعية واجتياز مراحلها بثبات ونجاح، وأحيانا تتجاوز المطالب لتمس السياسة العامة للدولة، كالمطالبة بحرية الرأي والديمقراطية أو التعبير عن المساندة لقضية سياسية معينة.

ومن أبرز النشاطات السياسية لطلبه الجامعات هو الانضمام إلى الاتحادات الطلابية أو المشاركة بالمهرجانات السياسية والتجمعات الطلابية المخصصة لبحث مشكلة سياسية معينة، والتظاهر أو الانتماء إلى الأحزاب السياسية، والاعتصامات والإضرابات.

ونظرا لأهمية قطاع طلاب الجامعة، تلجأ معظم الأحزاب السياسية إلى استقطابهم وجذبهم إلى صفوفها، واستعمالهم كأدوات مؤثرة على الأحزاب المنافسة أو على النظام السياسي نفسه. وفى نفس الوقت يحرص النظام على إعطاء الجامعات أدواراً مهمة في عملية التنشئة السياسية تمارسها من خلال مقررات المناهج الدراسية والأنشطة التثقيفية الأخرى، لكي تزود الطالب بقسط من المعلومات والمعارف السياسية التي يحتاج إليها

---

(1) مليحان معيض الثبيتى: الجامعات: نشأتها، مفهومها، وظائفها، (دراسة وصفية وتحليلية) المجلة التربوية، جامعة الكويت،الكويت، العدد 54 لسنة 2000، ص 214.

ليصبح مواطناً وعضواً فعالاً في النظام السياسي، مثل معلومات عن الدستور، والبرلمان والأحزاب والانتخابات وقنوات المشاركة السياسية[1].

4. وسائل الإعلام:

لا شك أن التقدم المذهل الذي بلغته وسائل الإعلام والاتصال، قد ساهم في تغيير معالم الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية للمجتمع، وساعد في تحويل وسائل الاتصال الجماهيري إلى قواعد أساسية لنشر الثقافة، إذ ساد الاقتناع بين جميع الأطراف في المجتمع وكذلك قادة الفكر والرأي العام بأن وسائل الإعلام تؤثر في كل جوانب السلوك وخاصة السلوك السياسي، بل يمكن القول بأنها تؤثر في الطريقة التي يفكر بها الناس وسلوكهم نحو ما يحيط بهم، وفى الجانب المعرفي للفرد بإعطائه معلومات جديدة تختلف عن معلوماته السابقة وتغير أو تخلق صورة ذهنية عنده عن الأحداث أو المواقف أو الدول أو الأشخاص[2].

لقد تنامى تأثير وسائل الإعلام في توجيه الجماهير وتحشيد الرأي العام والاهتمام بأدق تفاصيل حياة الفرد، فدخلت بلا استئذان إلى المنازل والمدارس والمكاتب والأماكن العامة، بل أنها استباحت أذهان الناس بلا منازع وتغلغلت في عقولهم ووعيهم وأذواقهم واتجاهاتهم الثقافية والسياسية والدينية، مما دفع الحكومات والأنظمة السياسية كافة لاستثمار القدرة الهائلة لوسائل الإعلام في الترويج لسياساتها وأيديولوجياتها المختلفة، وبث قيمها وأفكارها للاستئثار بولاء مواطنيها.

لقد أصبح الإعلام قادراً على بناء مواقف سياسية معينة وتوجيه السلوك السياسي للأفراد، سواءً بالتعتيم أو بتسليط الأضواء على الأحداث ذات الصلة، ويستطيع الإعلام الحديث أن يحشد الرأي العام وراء قضية ما، ويمنعه عن قضية أخرى، بمعنى أنه قادر على صنع المواقف، وهذا ما تفعله المحطات الفضائية والأرضية ووسائل الاتصال الأخرى، باستخدام الكلمة والصورة كسلاح فعال للتأثير على عقل ووجدان الفرد، وجعله طيعاً لتقبل أو رفض فكره ما.

(1) ضياء الدين زاهر: كيف تفكر النخبة في تعليم المستقبل، منتدى الفكر العربي، عمان 1990، ص 10.

(2) سهير بركات: الإعلام وظاهرة الصورة المنطبعة، مجلة العلوم الاجتماعية، السنة الثالثة، العدد الأول، 1980، الكويت، ص 103- 119.

ويطلق على الوسائل الإعلامية الحديثة مصطلح "Infomedia"[1]، إشارة إلى أن هذه الوسائط أصبحت فائقة السرعة، واسعة الانتشار، بالغة الدقة، عميقة التأثير، ويبرز دور الأعلام بصورة أكثر وضوحاً في الأزمات والكوارث والحروب إذ تركز الأنظمة السياسية على توجيه الإعلام في مثل هذه الحالات بما يحدد من ردود فعل المواطنين تجاه هذه الأحداث وتشكيل مواقفهم بالشكل الذي يرغب به النظام الحاكم، وكثيراً ما تستخدم الأكاذيب في أوقات الحروب والأحداث الجسيمة من أجل السيطرة على الشعب، وعندما يتم إدخال هذه الأكاذيب على نحو غير محسوس في الوعي الشعبي، وهو ما يحدث بالفعل من خلال أجهزة الأعلام فأن قوة تأثيرها تتضاعف، إذ أن الأفراد يظلون غير واعين بأنه قد تم تضليلهم[2].

ومن الملاحظ أن وسائل الإعلام والاتصالات الحديثة تستهدف الفئات العمرية الأصغر سناً من الشباب والأطفال، الذين يشكلون عصب الأجيال الجديدة من جهة، ولأن هذه الفئات تتوافر لديها مهارات استخدام الوسائط الحديثة مثل (الانترنت)، بدرجة أفضل من الأكبر سناً من جهة أخرى، ومن ثم يمكن القول أن الشباب ممن هم في سن التعليم الجامعي وقبل الجامعي، يتعرضون بدرجة أكبر لتأثيرات وسائط الإعلام والاتصالات الحديثة الهادفة إلى غرس قيم سياسية معينة، أو تعديل قيم أخرى.

كما أن تلك الوسائط غالباً ما تستعمل لغة مبسطة وخطاباً في متناول قطاعات واسعة من الجمهور، بالإضافة إلى تميزها بعناصر الإثارة والتشويق أثناء نقل المعلومات والأفكار، الأمر الذي يكسبها قبولا واسعا، خاصة لدى فئة الشباب وتلاميذ المدارس[3].

5. الأحزاب السياسية:

لا شك أن للأحزاب السياسية دوراً متميزاً في تحديد الاتجاهات السياسية للمواطنين والتأثير في مجرى الأحداث السياسية داخل المجتمع، ويمكن دراسة الأحزاب من جوانب متعددة إلا أن التنشئة السياسية تبقى القاسم المشترك لجميع الأحزاب السياسية[4]. وتقوم

(1) فرانك كليش: ثورة الانفوميديا: الوسائط المعلوماتية كيف تغير عالمنا وحياتك، ترجمة حسام الدين زكريا، ومراجعة عبدا لسلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة كتاب عالم المعرفة،العدد، 253، الكويت، يناير2000.

(2) هربرت. آ. شيلر: المتلاعبون بالعقول، مرجع سابق، ص 33.

(3) بلقيس محمد إسماعيل وهاس: القيم السياسية في مقررات التعليم الثانوي العام في الجمهورية اليمنية، مرجع سابق، ص 77.

(4) إبراهيم ابراشى: علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص 228.

الأحزاب السياسية بدور مزدوج في عملية التنشئة السياسية يتمثل في دعم الثقافة السياسية السائدة، أو خلق ثقافة سياسية جديدة، كما أن الأحزاب السياسية هي الإطار الذي ينظم المشاركة السياسية للمواطنين التي تعد من أهم حقوق المواطنة.

وتسعى الأحزاب السياسية إلى نشر الأفكار التي تؤمن بها أو أيديولوجياتها السياسية في أوساط الجماهير بمختلف الوسائل سعياً وراء كسب التأييد لبرامجها السياسية وبالتالي كسب أصوات الناخبين أو ضم أعضاء جدد إلى صفوفها.

وتبرز أهمية دور الأحزاب السياسية وتأثيرها على اتجاهات الأفراد في عملية التنشئة السياسية على فئة عمرية معينة، ولعل الأفراد في سن الشباب يكونون خاضعين أكثر لأساليب التنشئة الناجمة عن تأثيرات الأحزاب السياسية[1].

6. مؤسسات المجتمع المدني:

هي مؤسسات تعبر عن فئات اجتماعية يضمها المجتمع، وظيفتها التعبير عن مصالحها سواءً أكانت نقابات أو جمعيات أو أندية أو غير ذلك، وهى تمثل ما يسمى بجماعات المصالح في المجتمع، وتشارك في بناء القرار بالدولة من خلال إيصال رأي المواطنين إلى المسؤولين، وهى بذلك تمثل مجالاً خصباً لتحقيق الفاعلية الاجتماعية للمواطن، كما تمكن المواطن من المشاركة في تكوين علاقات اجتماعية ناجحة، يحقق بها هويته الاجتماعية بشكل عام ومصالحه الفئوية على وجه الخصوص. ويمكن القول باطمئنان أن هذا النمط من المشاركة يساعد على الانتقال بمستوى المشاركة العامة إلى الجانب السياسي[2]،وتتميز مؤسسات المجتمع بالإستقلال عن الدولة. وتساهم مؤسسات مساهمة فعالة في التنشئة السياسية للأفراد عبر نشاطاتها المتعددة في ظل أنظمة الحكم الديمقراطية.

وتمثل مؤسسات المجتمع المدني جوهر المجتمعات الديمقراطية المتحضرة، وهى عبارة عن تنظيمات تطوعية حرة تقوم بدور الوسيط بين المواطن والدولة من أجل تحقيق مصالحه وفق معايير وقيم التعددية الثقافية والفكرية، وتبتعد هذه المؤسسات عن السلطة في قراراتها وبرامجها المختلفة، وقد يتجاوز دور مؤسسات المجتمع المدني دور الدولة في مجال التنشئة السياسية لأبناء المجتمع وتشجيعهم على المشاركة السياسية بكثافة.

---

(1) مولود زايد الخطيب: دور التنشئة السياسية فى تنمية المجتمع، عمان، الأردن، المؤسسة العربية الدولية للنش،2001، ص 82.

(2) عصام الدين هلال ومحمد المنوفي: التنشئة السياسية للطفل المصري، مرجع سابق، ص99.

وتساهم مؤسسات المجتمع المدني أيضاً في تدريب قيادات سياسية جديدة من خلال عمليات التنشئة السياسية وفق معايير المواطنة الشريفة.

وبما أن التنشئة السياسية في جزء كبير منها عملية تأهيل وتعليم وتثقيف وتوجيه يخضع لها الفرد من أجل تفعيل دوره في المجتمع سواءً كان هذا الدور سياسياً أو غير سياسي، لذا تشترك مؤسسات المجتمع المدني بفاعلية أكبر في عمليات التنشئة السياسية للشباب والناشئة، وتتميز مؤسسات المجتمع المدني عند قيامها بهذا الدور عن المؤسسات الأخرى بمقدرتها على التعامل بكفاءة مع مفردات التنشئة السياسية، يساعدها في ذلك قابليتها على فتح قنوات للعلاقة مع الدولة من جهة ومع المجتمع من جهة أخرى.

ويضم المجتمع المدني مكونات عديدة أهمها: النقابات المهنية والعمالية والجمعيات التعاونية والزراعية والحرفية والغرف التجارية والصناعية واتحادات رجال الأعمال والحركات الاجتماعية والنوادي الرياضية والاجتماعية وأنصار البيئة والهيئات التدريسية والاتحادات الطلابية والمراكز الشبابية والمنظمات غير الحكومية، مثل مراكز حقوق الإنسان ومنظمات المرأة، وكذلك المؤسسات الصحفية المستقلة وأجهزة الإعلام والنشر غير الحكومية ومراكز البحوث والدراسات والهيئات والمراكز الثقافية والفنية واتحاد الأدباء والشعراء والشبيبة والكشافة، وجميع التجمعات التخصصية الأخرى كالمؤرخين والخطاطين وغيرهم. هذا الكم الهائل من وحدات التجمع البشرية ذات النوعية العالية في الثقافة والحس السياسي الرفيع. لابد أن يكون لها تأثير حاسم على تنشئة الأجيال تنشئة سياسية مستمدة من المستوى المتقدم لهذه المجموعات النوعية الراقية.

7. أصدقاء الإنترنت.

يلتقي الشباب عبر شبكات الانترنت بأقرانهم لتبادل الآراء ومناقشة قضايا اجتماعية وسياسية متنوعة، بعيداً عن رقابة الأسرة أو أجهزة الدولة، مما يضيف بعداً فكرياً واقعياً تساهم في خلقه ثقافة الشباب الذاتية وخطوط التواصل المفتوحة بينهم بوصفها وسيلة من وسائل التنشئة المهمة.

وفي ظل التطور التكنولوجي الهائل لوسائل الاتصال، برز نمط جديد للعلاقات بين الشباب بواسطة (الانترنت)، يتميز بالتنوع والجدية والتوجه المباشر نحو الأهداف المشتركة بينهم، فضلا عن تمتع هذا النوع من العلاقات بأفضلية اختصار الزمن وحرق المسافات،إذ يمكن للفرد في لحظة واحدة تامين الاتصال بعشرات الأشخاص في أي مكان في

العالم،وحشد مئات الأصوات في اتجاه واحد وفي وقت واحد، لمناصرة قضية ما أو مناهضتها، وإجراء استطلاعات للرأي في مختلف القضايا السياسية وغير السياسية، ويمكن ملاحظة أنواع مختلفة من هذه النشاطات والعلاقات المنتشرة بين الشباب على صفحات (الفيس بوك) ومن خلال نوادي الانترنت، التي أصبحت وسيلة مهمة من وسائل تبادل الآراء ومنبراً من منابر الرأي، وسمة من سمات العصر، تمتلك مقدرة هائلة على تنشئة الشباب سياسياً عبر تبادل الأفكار السياسية، واستقطابهم حول قيم مشتركة متمثلةً بالديمقراطية الحقيقية و الحرية وحكم الشعب، فضلاً عن أهميتها في نشر الثقافة السياسية بينهم. وتتميز هذه الوسيلة عن بقية وسائل التنشئة السياسية، بكونها مجردة عن العواطف ولا تأبه للمشاعر والمؤثرات الشخصية وما يرافقها من التزامات، قد تكون سبباً في ضياع الفرص لتبني مواقف سياسية جمعية، لأن أصدقاء (الإنترنت) لا يتقابلون كما يتقابل الأصدقاء، وميدان التقائهم الوحيد هو شاشة الإنترنت.

8. المؤسسات الدينية.

إن الحديث عن المؤسسات الدينية في عمليات التنشئة السياسية يدور حول المؤسسات أو الأشخاص الذين يوظفون الدين لتلقين الأفراد قيماً وأفكاراً سياسية، أو قيماً وأفكاراً ذات مدلولات سياسية، وتنتشر هذه المؤسسات في الدول الإسلامية وغير الإسلامية، وقد تكون على شكل، أو مؤسسات دينية رسمية أو غير رسمية.

أ. المؤسسات الدينية الرسمية:

تشمل الجامعات والمعاهد الدينية، ودور الإفتاء ودواوين الوقف لمختلف المذاهب والأديان، والقنوات الإعلامية الدينية الرسمية والكتب والمجلات والصحف والمنشورات الدينية أو ذات الطابع الديني وغيرها.

وتخضع المؤسسات الدينية الرسمية لسلطة الدولة من حيث أنشطتها وبرامجها والدور الاجتماعي الذي تضطلع به، إذ أنها غالباً ما تدعم النظام السياسي القائم وتعمل على ترسيخ القيم والاتجاهات التي يدعو إليها، بالاستعانة بنصوص من القرآن والأحاديث النبوية التي توجب الطاعة للحكام، وإضفاء صبغة دينية على حكمهم والانقياد للسلطة التي يمثلونها، وبالتالي تكريس الوضع القائم والمحافظة عليه وتوظيف التعاليم الدينية وما تمثله من قدسيه لصالح النظام السياسي.

وقد لوحظ في هذا السياق أن معظم الأنظمـة في بلـدان العـالم الثالـث تلجأ إلى توظيـف المؤسـسات الدينية في كسب ولاء الأفراد، إذ يميل الأفراد إلى التدين، فتستخدم المساجد والكنائس والمعابـد ومـا يـرتبط بها من مؤسسات كأماكن للتربية السياسية للأفراد، وتتم تنشئتهم بالطريقة التـي تتناسـب مـع احتياجـات النظام السياسي[1].

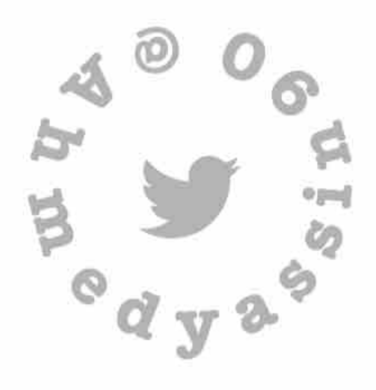
ب. المؤسسات الدينية غير الرسمية:

تشمل المـساجد والكنـائس والحـوزات والمرجعيـات الدينيـة الإسـلامية والمـسيحية والأديـان الأخـرى، والقنـوات الفـضائية التـي لا تخـضع لإدارة الدولـة، فـضلاً عـن الجمعيـات الخيريـة ذات الطـابع الـديني والمذهبي.

وغالبا تقوم المؤسسات الدينية غير الرسمية بالدعوة إلى تبنى قيم جديدة تتناقض مع قيم النظام الـسياسي الرسمي. كما أن المؤسسات الدينية غير الرسمية ليست فقط منبراً لنشر القيم الاجتماعية والسياسية، وإنما كانت ومازالت مصدراً لإلهام منظمات المقاومة وحركات التحرر الـوطني في مجـال التوظيـف الـسياسي للـدين وبنـاء التعبئة الشعبية ومقاومة الاحتلال.

---

(1) عائشة محمد خالد الفلاحى: التنشئة السياسية فى دولة الأمارات العربية المتحدة، مرجع سابق،1991، ص 44.


@Ahmedyassin90

الفصل الثاني: التنشئة السياسية في العراق خلال الفترة 1990- 2009

المبحث الأول: التنشئة السياسية في العراق خلال الفترة 1990 - 2003

المبحث الثاني: التنشئة السياسية في العراق في ظل الاحتلال الأمريكي

تعرض الشعب العراقي في هذه الفترة لجرائم وأهوال حـربين مـدمرتين، حـرب الخلـيج الثانيـة 1991 وحرب الخليج الثالثة 2003 والتي انتهت باحتلال العراق. وكان الشعب العراقي بين هاتين الحـربين هـدفاً لحصار شامل ومرير.

وقد خلفت الجرائم التي ارتكبتها الولايات المتحـدة الأمريكيـة آثـاراً مأسـاوية لا تحـصى في العـراق، وإذا أضفنا إليها مخلفات حرب الثمان سنوات بين العراق وإيران، سنجد أن ما من شعب في العـالم تعـرض بـشكل متواصل، لمثل ما تعرض له شعب العراق على مدى ثلاثة عقود من الزمن.

لذلك فإن الحديث عن التنشئة السياسية في العراق خلال تلك الفـترة سـيكون مرتبطـاً دومـاً بمـا خلفتـه الحروب والحصار والاحتلال من آثار، مازالت قائمة تفعل فعلها في هدم وتخريب منظومـة القـيم الاجتماعيـة والسياسية والثقافية للمجتمع العراقي، فضلاً عـن اسـتمرار الاحـتلال بـشكله العـسكري والـسياسي وسـيطرته بشكل مباشر أو غير مباشر على العملية السياسية في البلاد والنظام السياسي الجديد وعلاقتـه بكـل مـا حـدث ويحدث في العراق منذ احتلاله وحتى الآن.

ويضم هذا الفصل مبحثين يعرض الأول حالة التنشئة الـسياسية خـلال فـترة الحـصار الـدولي الـشامل 1990 - 2003، فيما يركز المبحث الثاني على التنشئة السياسية في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق خلال الفترة 2003 - 2009.

المبحث الأول: التنشئة السياسية في العراق خلال الفترة 1990- 2003

بعد انتهاء الحرب العراقية الايرانية، خرج العراق مثقلاً بقروض مالية ضخمة ومشاكل اجتماعية وإقتصادية وسياسية كبيرة اثقلت كاهله، وضغطت بشدة على برامجه التنموية، فضلاً عن الخسائر والتضحيات البشريةالتى تكبدها على مدى سنوات الحرب. كما توترت بشدة آنذاك العلاقات بين العراق والكويت مما دفع بعض الشخصيات الى محاولة التوسط لحل المشاكل القائمة بين الطرفين. والجدير بالذكر أن الرئيس المصري حسني مبارك كان أخر من توسط بين البلدين لحل خلافاتهما، وقد قام لهذا الغرض بزيارة إلى بغداد بتاريخ 24 يوليو/تموز 1990 التقى خلالها الرئيس العراقي صدام حسين[1]. ولم تسفر الجهود المبذولة لحل الأزمة عن أي نتيجة تساهم في إيقاف الإجراءت الكويتية التي كانت تستهدف الإضرار بالعراق وبشعبه، أو تساعد على تجنب إجتياح القوات العراقية للأراضي الكويتية.

وعلى اثر دخول القوات العراقية إلى الكويت، بادرت الولايات المتحدة الأمريكية لاتخاذ إجراءات فورية لمعاقبة العراق، وحشد الرأي العام الدولي ضده لإجباره على الانسحاب من الكويت، ومارست شتى أنواع الضغوط لفرض الحصار الاقتصادي على العراق واستصدار سلسلة من القرارات الدولية لتشديد الحصار الشامل على شعبه، والحصول على غطاء دولي لتلفيق التهم الباطلة ضده، بهدف شن الحرب التي أسفرت فيما بعد عن نتائج تدميرية، أصابت العراق، فضلاً عن عشرات ألالاف من الضحايا المدنيين.

أولا: حرب الخليج الثانية والحصار الدولي الشامل ضد العراق

1. مسلسل القرارات الدولية المتعلقة بفرض الحصار على العراق

مما لا شك فيه أن غزو العراق للكويت أثر على المصالح النفطية للدول الكبرى، إذ ضم العراق للكويت يعنى سيطرة العراق وحده على نحو (20%) من احتياطي البترول في العالم، مما يجعله يتحكم في سوق البترول العالمي[2]. وقد استطاعت الولايات المتحدة أن تستغل بذكاء تأثر المصالح النفطية للدول الأخرى من جراء الغزو العراقي للكويت

(1) محضر لقاء الرئيس صدام حسين والرئيس حسني مبارك في بغداد بتاريخ 1990/7/24 الساعة 12.30 بعد الظهر انظر الملحق رقم (3).

(2) رضا فوده: أزمة الخليج وأثرها على الأمن القومي العربي، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي الرابع للبحوث السياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، 1- 3 ديسمبر1990، ص21.

لاستقطاب القوى الدولية في جبهة واحدة بالتنسيق1مع الدول المعنية في أوربا وآسيا والشرق الأوسط، لاتخاذ موقف موحد ضد الغزو العراقي، وفرض عقوبات اقتصادية على العراق.

وقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية من جانبها ومنذ الساعات الأولى للغزو باتخاذ تدابير عقابية اقتصادية ضد العراق، قبل أن يتخذ مجلس الأمن أي قرار بشأن العقوبات الاقتصادية.

والجدير بالذكر أن دولاً عربية استجابت لطلب الولايات المتحدة بفرض العقوبات الاقتصادية على العراق مثل مصر، والتي وافقت أيضاً على مرور السفن الحربية الأمريكية في قناة السويس عقب قرار الولايات المتحدة بإرسال قواتها إلى الخليج، وأغلقت المملكة العربية السعودية ميناء ينبع أمام ناقلات النفط العراقية منذ 1990/8/12، وبذلك توقف ضخ نحو (99%) من البترول العراقي الذي كان يمر عبر كل من تركيا والمملكة السعودية. ومع تصاعد إجراءات الحصار رفضت سوريا - المنافس التقليدي للعراق - طلباً عراقياً بإعادة ضخ البترول العراقي عبر الأراضي السورية ومعروفٌ أن سوريا أدانت الغزو العراقي وشاركت في حرب (تحرير الكويت).

وكان مجلس الأمن قد عقد جلسة طارئة في نفس يوم الغزو بطلب من الولايات المتحدة الأمريكية وأصدر قراره (660) في 2 أغسطس 1990 أدان فيه الغزو العراقي للكويت وطالب العراق بالانسحاب الفوري دون قيد أو شرط.

وبعد ذلك استطاعت الولايات المتحدة استصدار خمسة قرارات من مجلس الأمن خاصة بفرض عقوبات اقتصادية على العراق وصدرت كلها وفقاً للفصل السابع من الميثاق، منها أربعة قرارات بالأغلبية وهى القرارات (670،665،666،661) وقرار واحد بالإجماع وهو القرار(669) الخاص بطلب المساعدة في الظروف الإنسانية وفقاً لنص المادة 50 من ميثاق الأمم المتحدة[1].

وكان القرار (661) الذي أصدره مجلس الأمن في 6 أغسطس/آب 1990 في جلسته (933)، استناداً إلى الفصل السابع من الميثاق، قد طالب جميع دول العالم حتى غير الأعضاء في الأمم المتحدة بالالتزام بحظر التعامل الاقتصادي مع العراق، فيما عدا الأغراض الطبية والغذائية في الظروف الإنسانية الخاصة[2] وكان النفط على رأس المواد التي خضعت

---

(1) هانز بليكس: نزع سلاح العراق، الغزو بدلاً من التفتيش، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص 33.

(2) هانز كريستوفر فون سبونيك: تشريح العراق عقوبات التدمير الشامل التي سبقت الغزو، ترجمة حسن وعمر الأيوبي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2005، ص 255- 256.

للحظر فيما كان يشكل 95% من صادرات العراق وقطعه يعنى قطع الشريان الحيـوي والرئيـسي لمـصدر تغطية استيرادات العراق بالعملة الأجنبية.

ثم توالت القرارات الصادرة من مجلس الدولي، منهـا القـرار (665) بتـاريخ 1990/8/25 والخـاص بـضمان تنفيذ القرار (661) والإجراءات الواجب أتباعها لهذا الغرض، ثم القرار (670) والخاص بالحصار الجـوى، والـذي فرضت أمريكا وبريطانيا بموجبه مناطق حظر الطيران في شمال وجنوب العراق (خـط عـرض 36 شـمالاً، وخـط عرض 32 جنوباً) وذلك بحجة حماية الأكراد في الشمال والشيعة في الجنوب[1]. ثم صدرت قـرارات أخـرى بـشأن الحصار على العراق حتى بعد نجاح حرب الخليج الثانية، أو ما يسمى بحرب تحرير الكويـت وخـروج القـوات العراقية من الكويت وتحقق المطلب الذي حدد في قرار مجلس الأمن (661) وبدا وكأنـه لم تعـد هنـاك حاجـة للعقوبات الاقتصادية، لأن الكويت قد حُررت.

وقد منح كسب الحرب واشنطن فرصـة لاسـتصدار قـرار جديـد بفـرض العقوبـات عـلى العـراق، وتقـرر تغيير أهداف العقوبات في وقت وقف إطلاق النار ثم تغيرت بعد ذلك مراراً. لإبقـاء العقوبـات عـلى العـراق لأمد غير محدود ولم تبذل الأمم المتحدة ولا مجلس الأمن أي محاولة لتحديـد الأهـداف الجديـدة عـلى نحـو دائم، بل تباينت تلك الأهداف من أسبوع إلى آخر ومن شهر إلى آخر. ففي نيـسان/ابريـل 1991 أقـر مجلـس الأمن القـرار (687) الـذي نـص عـلى اسـتمرار الحظـر الـدولي عـلى العـراق رغـم وقـف إطـلاق النـار رسـمياً بين العراق ودول التحالف بعد تحرير الكويت، وكان القرار الأخير قد ربط فرض العقوبات بمجموعـة معقـدة من الشروط التي يمكـن في إطارهـا مناقـشة امتثـال العـراق والاخـتلاف بـشأنه والـشك فيـه إلى مـا لا نهايـة. وامتدت الإستراتيجية الأمريكية لتمديد العقوبات إلى أمد غير محدود، عبر لعبة القرارات الدولية مثـل القـرار (688) في 5 نيسان/ابريل 1991 الذي أدان اضطهاد العراق المجموعات العرقية داخـل العـراق. والقـرار(692) في 20 آذار/مايو 1991 الـذي أسـس صـندوق أضرار الحـرب لـضمان حـصول الأمـم المتحـدة ومجلـس الأمـن على إيرادات متـوافرة مـن الـنفط العراقـي، وقـرارات أخـرى كثـيرة بخـصوص التعويـضات للمتـضررين دولاً وأفـراداً ومـنظمات، مـن الغـزو العراقـي للكويـت وقـرارات بخـصوص لجـان التفتـيش والقـرارات الخاصـة (بـالنفط مقابـل الغـذاء والـدواء) واسـتمر مسلـسل القـرارات الـصادرة مـن مجلـس الأمـن بحـق

(1) Richard Butler ,Saddam Defiant: The Threat of Weapons of mass Destruction ,and the Crisis of Global Security (London : phoenix ,2001) p.p 222-223.

العراق ساري المفعول ضمن التكتيك الأمريكي، وهدف الولايات المتحدة الرامي إلى تجويع الشعب العراقي وانهيار النظام عبر إطالة أمد الحصار الذي استغرق ثلاثة عشر عاماً[1].

ومن القرارات التي أصدرها مجلس الأمن، القرارات (986،712،706)[2] التي كانت عبارة عن خدعة أمريكية لاستمرار الحصار للشعب العراقي. إذ كان هدف القرارات كما جاء في ديباجاتها هو السماح للعراق ببيع كميات محدودة من النفط لجمع الأموال للأغراض الإنسانية، بعد أن بدأ العالم يرى آثار الحصار المدمرة على الشعب العراقي وتصاعد المطالبات برفع الحصار أو تخفيفه.

وكانت روسيا وفرنسا قد أعلنتا أنه لا جدوى من تبنى قرارات تكون مجرد أداة علاقات عامة تمكن الولايات المتحدة وبريطانيا من لوم العراق على الصعوبات التي تسببها العقوبات[3]. ورغم أن القرار وضع العراق تحت الوصاية، فقد وافق العراق مضحياً بسيادته تحت ظروف اليأس المتصاعد، وهكذا سمح لمراقبي الأمم المتحدة المسؤولين عن تطبيق القرار بالتجوال في أي مكان من البلاد، وخضع تنفيذ القرار (986) لخطة ابتزاز بشعة من قبل الولايات المتحدة التي بدأت تحبطه عمداً رغم نقصانه، فبعد أن قبلت واشنطن بالقرار (986)، سعت بقوة على استغلاله كأداة دعاية وإحباطه نصاً وروحاً عبر لعبة العقود هذه المرة ووضع القيود عليها[4]، إذ عمدت إلى رفض آلاف الطلبات العراقية المتعلقة بالضروريات الأساسية اللازمة لإدامة الحياة كأقلام الرصاص وغذاء الأطفال ومواد طبية وفرش أسنان وأحذية ومواد تعقيم المياه، وحتى أقمشة تكفين الموتى. وهكذا لم يتمكن العراق من الاستفادة للأغراض الإنسانية إلا جزء يسير من عائدات نفطه المصدر بموجب القرار (986)، ولكنه كان الأمل الوحيد للعراقيين، وقد يمثل خرقاً مفيداً في جدار العقوبات كما تصورت القيادة العراقية.

2. الآثار السلبية للحصار الشامل على الشعب العراقي.

كان الثمن الذي دفعه الشعب العراقي غالياً، فليس من بلد قط تعرض لعقوبات اقتصادية شاملة من الأمم المتحدة مثل ما تعرض له العراق، ولذلك كانت الأعوام التي تلت حرب الخليج

---

(1) جيف سيمونز: التنكيل بالعراق العقوبات والقانون والعدالة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1998،2، بيروت، ص ص 127-132.

(2) نفس المرجع، نصوص القرارات، ص ص 319 – 329.

(3) Evelyn Leopold: "UN Set to let Iraq sell Oil Worth $2bn" The Independent,14/4/1995.

(4) جيف سيمونز: التنكيل بالعراق العقوبات والقانون والعدالة، مرجع سابق، ص ص 271- 383.

1991 كارثة نزلت بالعراقيين، وتفيد وثائق موجودة لدى الأمم ووثائق أخرى أدلـة وافـرة ودامغـة[1] عـلى هذه الكارثة الإنسانية الرهيبة. إذ قدم العراق عشرات المذكرات إلى الأمم المتحدة يوضح فيها بؤس الحالـة التي يعيشها الشعب والأخطار الناجمة عن الإصرار على محاصرته وتجويعه، فضلاً عـن المـذكرات الموجهـة إلى المنظمات الإقليمية والعالمية الأخرى ومنها على سبيل المثال، مـذكره شـفوية في 16 كـانون الثـاني/ينـاير 1995، من العراق موجهه إلى مركز الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، جنيف[2] والحكم الـصادر عـن المحكمـة الجنائية لجرائم الحرب ضد الإنسانية التي ارتكبها مجلس الأمن التابع للأمـم المتحـدة ضـد العـراق، في 17 تشرين الثاني/نوفمبر 1996[3]. كما اعترفت وكالات الأمم المتحدة العاملة في العراق بالحالة المزرية للـسكان المدنيين العراقيين، وفى 17 تـشرين الثـاني/نـوفمبر 1996 وجـه رؤسـاء ثلاثـة وكـالات إنـسانية تابعـة للأمـم المتحدة (اليونيسيف وبرنامج الغذاء العالمي وقسم الشؤون الإنسانية) نداءً مشتركاً لتقديم تبرعات عاجلـة إلى برنامج مساعدات الأمم المتحدة للعراق وأعلنوا أن الآثار المتراكمة للحرب والعقوبات الاقتصادية بـدأت تلحق خسارة بشرية فظيعة، ولم تسفر هذه النداءات عن أيه استجابة مـن قبـل مجلـس الأمـن والولايـات المتحدة إذ أظهرت واشنطن موقفها على نحو جلي بمواصلة جهودها في الإبـادة الجماعيـة للعـراقيين وبمنـع الجهات والمنظمات غير الحكومية من تقديم المـساعدات الإنـسانية للعـراقيين. فعـلى سـبيل المثـال عنـدما أدركت وزارة الخزانة الأمريكية أن منظمة (أصوات في البرية(Voices in the wilderness تـسعى لإرسـال معونات طبية الشعب العراقي، أصدرت رسالة تحذير إلى مسئولة المنظمة[4]. (نحذركم وأعـضاء أصـوات في البرية بالامتناع عن الاشتراك في أيه معاملات غير مخول بها تتعلق بتـصدير التجهيـزات الطبيـة والـسفر إلى العراق. أن العقوبات الجنائية لانتهاك التعليمات تصل إلى عقوبة السجن 12 سـنة وغرامـات تبلـغ مليـون دولار). هذا وقد كان الحظر يشمل كل شيء وفى الجدول رقم (2-1) قائمة ببعض المواد التي رفـضت لجنـة العقوبات السماح بإرسالها إلى العراق.

---

(1) هانز كريستوفر فون سبونيك: تشريح العراق عقوبات التدمير الشامل، مرجع سابق، ص 250.

(2) جيف سيمونز: نص مذكرة العراق، مرجع سابق، ص ص 373-345.

(3) جيف سيمونز: نص الحكم، فى نفس المرجع، ص ص 367-372.

(4) نفس المرجع، ص ص 268- 269.

جدول رقم (2-1)

مواد رفضت لجنة العقوبات أن تُرسل إلى العراق

غذاء الأطفال	مواد كيميائية لتعقيم المياه
الأرز	ممسحات طبية (ممسحات من مادة ماصة)
مواد غذائية مختلفة	شاش طبي
مبيدات آفات زراعية	محاقن طبية
قمصان	مجلات طبية
ملابس أخرى للكبار	مستين (عقار لمعالجة السرطان)
الأحذية	منظم دقات القلب
ملابس الأطفال	مصادر كوبالتية لأجهزة أشعة أكس
مواد جلدية للأحذية	حاضنات أطفال
خيوط لملابس الأطفال	أفلام أشعة اكس
أشرطة الأحذية	معدات أشعة اكس
مواد تكفين	قسطرات للأطفال
كتب مدرسية	قسطرات خاصة للحبل السري
غراء للكتب المدرسية	قسطرات امتصاص للانسدادات
معدات الأعمال اليدوية المدرسية	أنابيب أنفية للمعدة
كرات تنس الطاولة	اسطوانات أوكسجين للنساء أثناء الوضع
مضارب لعبة الريشة	أدوية للصرع
الدفاتر	محقنات أوردة
الورق	قفازات جراحية
أقلام الرصاص	ضمادات
مبراة أقلام الرصاص	خيم أوكسجين
ممحاة أقلام الرصاص	أدوات جراحية
دراجات الأطفال	سماعات الأطباء
البطانيات	شاشات تخطيط القلب
صبغ الأظافر	معدات ديلزة
الصابون	أدوية لأمراض القلب
المناشف الصحية	سيارات إسعاف
المعطرات	بوليستر واكريليك
الورق الصحي	بي في سي لمستشفى خاص
معجون الأسنان	نايلون لتنقية الدقيق
فرش الأسنان	لباد صوفي للعزل الحراري
ورق التواليت	مواد تضاف للكونكريت
الشامبو	شحنات غرانيت
مواد التنظيف	جميع مواد البناء الأخرى
أنابيب مطاطية	صفائح فولاذية
صفائح بي في سي	معدات معامل النسيج

مأخوذ من جيف سيمونز: التنكيل بالعراق، مرجع سابق، ص 150

والمؤكد أن الأطفال العراقيين كانوا الشريحة الأكثر تضرراً من قرارات الحظر الجائرة، هؤلاء الأطفال تعرضوا لصدمة الحرب بسبب أهوال المعارك والقصف الجوى والصاروخي الذي استهدف المدنيين خلال حرب الخليج الثانية، التي شنتها الولايات المتحدة على مدن وقرى العراق، فقد أصبح الأطفال المشردون واليتامى والمتسولون في الشوارع منظراً مألوفاً في بلد يمتلك ثاني احتياطي نفطي في العالم ... وبرغم الفقر فإن عدداً متزايداً منهم ترك

المدرسة وأجبرته الظروف المعيشية على دخول سوق العمل، ورغم أن نظام التوزيع بالبطاقة التموينية الذي وضعته الحكومة العراقية لمعالجة الأزمة قد أصبح ساري المفعول منذ 1 أيلول/سبتمبر 1990، إلا أن هذا النظام بدأ يفقد الكثير من مفرداته التموينية نتيجة عدم توفر الأموال اللازمة لتغطيته بسبب استمرار الحصار، وأصبح لا يقدم إلا مستوى متدنيًا جداً من الحاجات الأساسية للسكان، وتحدث الكثيرون عن الإصابات النفسية المريعة لأطفال العراق في ظل التهديد الدائم والحصار، فقد تحدث "سيغفارت غونتر" رئيس الصليب الأصفر في النمسا عن الآثار المدمرة التي سببتها الحرب للأطفال وتعمد إطالتها قائلاً (تظهر على أطفال كثيرين أعراض عطل دائم في الكلام، وعندما تحدث العواصف الرعدية، يشرع الجسم كله بالارتعاش ويبدأون التمتمة بسبب الخوف، وفى الموصل مركز محافظة نينوى حالات انتحار الأطفال عالية جداً) ويعلق "غونتر" على تجربته الشخصية في الموصل قائلاً (شاهدت بنفسي يوم الجمعة وهو يوم الصلاة والتوقف عن العمل لدى المسلمين 12 طائرة نفاثة لقوات التحالف فوق المدينة حلقت الواحدة بعد الأخرى على ارتفاعات واطئة جداً، ارتجت النوافذ وجرى الأطفال يصرخون طلباً للحماية في البيوت، كانت تجربة مخيفة حتى بالنسبة لي، أنا الجندي القديم)[1].

وقد قدمت البعثة الدائمة إلى مكتب الأمم المتحدة في جنيف في أوائل 1995 وثيقة إلى مركز حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة بعنوان تأثير الحظر على الأطفال العراقيين في ضوء ميثاق حقوق الطفل[2] وقد ذكرت الوثيقة بحقوق الطفل العراقي على ضوء الميثاق، وفى إطار معاناة الأطفال العراقيين من نظام العقوبات المفروض عليهم وأن هذه المعاناة لا تتفق مع أحكام الميثاق. ثم تختتم الوثيقة بالسطور التالية:

"إن شعب العراق ولا سيما أطفاله، يواجهون التدمير بسلاح فتاك شأنه شأن أي سلاح للتدمير الشامل، ألا وهو سلاح الحظر الاقتصادي الذي ذهب مليون شخص نصفهم نساء وأطفال ضحايا له في السنوات الأربعة الماضية. أن هذا التدمير شكل إبادة جماعية لشعب العراق وهو جريمة دولية يعاقب عليها القانون الدولي بغض النظر أن ارتكبت في

---

(1) Siegwart Gunther: (Iraq Children Mortality Dramaticalty Increased), Baghdad December 1994, p.p 94-98.

(2) نص وثيقة البعثة الدائمة للعراق في جنيف في جيف سيمونز: التنكيل بالعراق، مرجع سابق، ص ص 330 - 336.

زمن الحرب أو السلم[1]".

ومن الأمور التي تثير الانتباه والسخرية أن موظفي الأمم المتحدة العاملين في العراق وخارجه ممن كان لهم علاقة بالعقوبات أو تنفيذها أو مراقبتها أو متابعتها، ويعدون بالآلاف، كانوا يتقاضون رواتبهم العالية جداً من موارد العراق المحدودة جداً والتي كانت الحاجة إليها ماسة لإبقاء الشعب على قيد الحياة، وخفض مستوى سوء تغذية وعدد حالات الوفاة بين الأطفال. وقد انتقد الكثير من العراقيين استخدام الأموال العراقية لدفع رواتب عالية فيما هم يتضورون جوعاً.

وفي نفس السياق فقد تبين في سنة 2008 أن عمليات فساد مالي وإداري كبيرة كانت تتم في أروقة الأمم المتحدة بشأن التعامل مع الأموال العراقية التي كانت تهيمن عليها الأمم المتحدة، والواردة من تصدير كميات محدودة من نفط العراق بموجب مذكرة التفاهم التي أطلق عليها (النفط مقابل الغذاء والدواء). إذ كانت الأموال العراقية تسرق فيما أطفاله يموتون جوعاً أو تفتك بهم الأمراض على مدى ثلاثة عشر عاماً.

أما نظام التعويضات الذي وضعته الأمم المتحدة لتعويض متضرري الغزو العراقي للكويت والذي يبلغ (30%) من عائدات النفط المستقطعة بموجب برنامج النفط مقابل الغذاء, وقد بلغت هذه الأموال في أواسط سنة 2004، حوالي 18 مليار دولار، فلا جدال أن مثل هذا المبلغ كان سيحدث فرقاً بالنسبة للشعب العراقي[2]. ولكن مراعاة مصالح الشعب العراقي كان آخر ما يفكر به المسؤولون في الأمم المتحدة أو الولايات المتحدة أو بريطانيا.

3. الدوافع الأمريكية من وراء الحصار

أ. منع العراق من حماية وتطوير إنجازاته الكثيرة والكبيرة التي تمكن من تحقيقها خلال العقدين الماضين، فرغم خروجه من الحرب مع إيران متكبداً خسائر مادية وبشرية هائلة وديوناً ضخمة، كانت بنيته الاجتماعية والسياسية مستقرة إلى حد كبير، ولديه جيش قوى يزيد تعداده على نصف مليون مقاتل، مجهز ومسلح بصورة جيدة ويمتلك خبرة قتالية عالية، مع قاعدة صناعية قابلة للتطور والنمو خاصةً في مجال التصنيع العسكري، ويدعم ذلك كله احتياطي نفطي يزيد على مائتي مليار برميل، وإمكانات بشرية تمتلك مؤهلات علمية وخبرة صناعية متصاعدة، وبالتالي فإن العراق كان يمثل النموذج التنموي

---

(1) هانز كريستوف فون سبوتيك: تشريح العراق، مرجع سابق، ص ص 51-52.

(2) نفس المرجع، ص 325.

الذي أعطى أولوية للبحث العلمي، والتكنولوجيا، ففي السنوات من 1981-1987 كان العراق ينفق حوالي (2%) من دخله القومي في البحث العلمي، بينما بقية الأقطار العربية بما فيها دول الخليج، لم تنفق سوى (0.3%)[1]. لذلك وجدت الولايات المتحدة أن الوقت مناسب لتحطيم التجربة العراقية، لأن الدول الكبرى لن تسمح لأي دولة أياً كانت، بأن تسيطر على العلم والتكنولوجيا وخاصةً في منطقة الشرق الأوسط عدا إسرائيل[2].

ب. منع العراق من استثمار عائدات النفط لصالح أهدافه التنموية الطموحة بمنع تصدير النفط العراقي، وتعويض النفط العراقي في الأسواق العالمية بنفط دول الخليج الأخرى.

جـ التمهيد لإضعاف القيم الاجتماعية والدينية وتفكيك المجتمع العراقي عبر حرمانه من سبل العيش والتطور واضطراره إلى الهجرة وترك الوطن. وبالتالي تشجيع ظهور أمراض اجتماعية ونفسية خطيرة تنخر العراق من الداخل وتؤدى إلى تحطيمه وإسقاط نظام الحكم، وإطلاق العقال للفوضى والفتنة الطائفية.

وهكذا سعت الولايات المتحدة الأمريكية مع حليفتها بريطانيا ومن ورائهم إسرائيل وحكام الكويت، إلى إطالة أمد الحصار إلى أبعد ما يمكن، لأن الحصار وسيلة فعالة للتدمير لطالما أثبت فاعليته وجدواه لترويض الشعوب، والأمم وإرغامها على الاستجابة لرغبات أعدائها. إذ يقول الرئيس الأمريكي "ودرو ولسن" في هذا الصدد (كلا ليس الحرب، بل شيء آخر أكثر هولاً من الحرب، طبقوا هذا العلاج الاقتصادي السلمي الصامت القاتل ولن تعود هناك حاجة إلى القوة، المقاطعة هي البديل عن الحرب)[3].

لذلك عمدت أمريكا إلى إنهاك اقتصاد العراق، عبر الحصار والتعويضات عن خسائر الغزو العراقي للكويت والابتزاز ورهن ثروته النفطية، وعملت على تعطيل العقل العراقي العلمي ومنعه عن مواكبه تقدم العلم والتكنولوجيا بالحصار الثقافي والعلمي، وعزله عن إمكانية استخدام الوسائل العلمية الحديثة، وعملت على تبعثر طاقاته العلمية وكوادرها ورموزها من خلال الضغط الاقتصادي والمعيشي عليهم حتى هاجروا وتوزعوا في أقطار أخرى، بحثاً عن العمل لغرض العيش فقط. وسعت لجان التفتيش إلى إهانة العراق

---

(1) برهان غليون: ما بعد الخليج أو عصر المواجهات الكبرى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993، ص 124.

(2) المهدي المنجرة: مستقبل الماضي، وماضي المستقبل (الحرب الحضارية الأولى)، الدار البيضاء، الرباط 1991، ص 121.

((3 جيف سيمونز: نقلاً عن الرئيس الأمريكي الأسبق وودرو ويلسون، التنكيل بالعراق، مرجع سابق، ص 257.

والعراقيين ومصادرة كبريائهم وإطالة معاناتهم من خلال لعبة التفتيش والكر والفر بينها وبين الحكومة. فدمرت كل ما له علاقة بالعلم والعلماء، فدخلت إلى المختبرات والمكاتب والمكتبات وعبثت بكل الوثائق المعروضة وأتلفتها بحجة علاقتها بصنع الأسلحة. وكانت "الأونسكوم"، وهو مكتب نزع الأسلحة العراقية والمكلف بالتفتيش عنها، مستخدماً من قبل وكالات المخابرات الثنائية التي تعمل متخفية أو مكشوفة لمصالح قومية لا دولية[1].

ويمكن إجمال أثار التردي الاقتصادي في العراق خلال الحصار بما يلي:

- انخفاض مستويات الدخل الفردي وارتفاع معدل الفقر في العراق إلى نسبة (80%) من مجموع السكان البالغ عددهم (25.5) مليون نسمة عام 2002.

- تدهور قيمة العملة العراقية من حوالي (0.3) مقابل الدولار الأمريكي عام 1990 إلى 2000 دينار لكل دولار في يناير 2003 بسبب التضخم الهائل والعجز المالي للدولة الناجم عن الحصار.

- تردي مستوى المعيشة إلى حد كبير وانعدام الخدمات وارتفاع نسبة البطالة وتدني الأجور إلى أدنى المعدلات وتدهور القطاع المصرفي.

- انخفاض المستوى الصحي بدرجة خطيرة بسبب شحة الأدوية والمستلزمات الطبية وتدمير مصانع الأدوية وانتشار التلوث وسوء التغذية، وتلوث مياه الشرب إذ كانت مستلزمات تعقيم المياه يمنع استيرادها بموجب نظام العقوبات الدولي المطبق على العراق. وبينما كان (95%) من العراقيين يتمتعون برعاية صحية جيدة قبل الحصار، فقد أدى سوء الخدمات الصحية بسبب الحصار وعوامل متعلقة بمخلفات الحرب على العراق كاليورانيوم المنضب والتلوث البيئي، إلى وفاة أكثر من (1.72) مليون عراقي حوالي نصفهم من الأطفال خلال الفترة من 1990 - 2003 بموجب تقارير وزارة الصحة العراقية التي ايدتها التقارير الصادرة عن منظمة الصحة العالمية. وكان مجموع وفيات الأطفال في العراق لغاية منتصف العام 1996 قد بلغ 712631 طفلاً[2].

- أما نظام التعليم في العراق فقد تدهور بدوره إلى درجة كبيرة فقد انخفضت ميزانية التعليم من 500 مليون دولار في سنة 1991 إلى أقل من (10%) من هذا المبلغ عام 1998

---

(1) هانز كريستوف فون سبونيك: تشريح العراق، مرجع سابق، ص 276.

(2) جيف سيمونز: التنكيل بالعراق، مرجع سابق، ص 268.

نتيجة الحصار وكان نصف التلاميذ بدون مقاعد في المدارس[1]، والغريب أنه رغم كل الأذى الذي حل بقطاع التعليم نتيجة للحصار، فقد ازداد عدد الطلاب المسجلين في مدارس العراق كافة بشكل ملحوظ (عدا إقليم كردستان المنفصل منذ عام 1992)[2]، ولكن ذلك لم يمنع تدني أجور المعلمين بشكل كبير، وانتشار الرشوة في القطاع التعليمي، وترك عدد كبير من المعلمين والتلاميذ مدارسهم من أجل العمل وكسب الرزق[3].

من ثم، فإن الوضع الاقتصادي المتردي في العراق قد ضاعف من حالة الإرهاق النفسي والاستنزاف البدني والعقلي للشعب، وزاد من بؤسه وفقدانه للأمل.

ثانياً: التنشئة السياسية في العراق خلال فترة الحصار الشامل 1990-2003

بسبب الحصار وتداعياته السلبية حدث تبدل بارز في مشاعر الشعب العراقي ومواقفه تجاه حزب البعث[4] ونظامه السياسي الحاكم، وكان الشعب يعيش تناقضات كثيرة، وخاصة بين تنشئته السياسية السابقة، وما يدور على أرض الواقع فعلاً، مما أدى إلى ظهور إشكاليات قيمية كبيرة واجهت الوعي العراقي، وعلى رأس هذه الإشكاليات ما يلي:

1. كانت قضية فلسطين في فكر البعث هي القضية المركزية للعرب وقيمة سياسية عليا، ولكن احتلال الكويت أوجد ثغرة في جدار الوعي العراقي تجاه هذه القضية[5] التي أولاها حزب البعث اهتماماً واسعاً على مدى نصف قرن. ورغم أن الخطاب الرسمي العراقي كان موجهاً عبر جميع وسائل التنشئة الرسمية إلى العراقيين لإقناعهم بمبررات غزو الكويت. وكانت إحدى شروط القيادة العراقية لسحب القوات العراقية من الكويت هو أن تنسحب إسرائيل من الأراضي العربية التي احتلتها بعد الخامس من حزيران عام 1967، في محاولة لإضعاف هذه الإشكالية في وعي العراقيين بالربط بين القضيتين في مسار سياسي واحد.

2. الانتصار في الحرب كقيمة معنوية ملهمة تم تشويهها من خلال تسمية الهزيمة التي لحقت بالعراق في حرب الخليج الثانية بأنها انتصاراً، واستمر الجانب العراقي يطلق

---

(1) "UNICEF: Sanctions Hurt Iraq School " Associated Press, 10/12/1998.

(2) وزارة التربية: خلاصة إحصائية عن التعليم 2000-2001، المعلم الجديد، يناير 2002، ص 106.

(3) ناجي عبدالعظيم: شعب مسالم وحصار ظالم، دار الحرية للطباعة، بغداد, 2000، ص 14.

(4) هيفاء زنكنه: مدينة الأرامل، المرأة العراقية في مسيرة التحرير، ترجمة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، آبار/ مايو2008، ص 76.

(5) فالح عبد الجبار: الديمقراطية المستحيلة الممكنة (نموذج العراق)، دار الهوى للثقافة والنشر، دمشق، 1998، ص 14.

على تلك الحرب اسم (أم المعارك) في محاولة لإرباك الـوعي العراقـي مـن خـلال خلـط المفـاهيم. فـرغم جميع شواهد الهزيمة المتمثلة في القتـل والإبـادة الجماعيـة التـي ارتكبهـا العـدو بحـق الجـيش والـشعب والتدمير والخراب الذي عم البلاد من أدناها.

إلى أقصاها والخسائر المادية والبشرية الكبيرة التي لحقت بالعراق، يقال أن العراق لم يهـزم وأنـه انتـصر، إن مثل هذا الخطاب الموجه إلى العقول لم يخدم توجهات النظام الـسياسي في العـراق، بقـدر مـا كـان يخـدم سياسة الولايات المتحدة في التضليل الإعلامي لإخفاء جرائمها في العراق، إلا إذا كان المراد من الانتصار في حـرب كل ما نجم عنها يدل على الهزيمة الساحقة هو بقاء النظام واستمراره وإن كل مـا أصـاب العـراق هـو مجـرد خسائر حرب يمكن تعويضها، لذلك فإن القيادة العراقية لم تعترف بالهزيمة، ولم تحاول تقيـيم مـا جـرى ولكـن كانت تعرض الهزيمة أمام ذاتها وأمام الآخرين وكأنها في حقيقة الأمر نصر مشرف.

3. المواطنة كقيمة عليا يصعب تجزئتها وإخضاعها لمبدأ النسبية، لارتباطها بالوطن، والـوطن كمفهـوم يعبر عن الأرض المحددة التي يسكنها شعب ما، مفهوم يتصف بالثبات والديمومـة والـسمو، ويترتـب عـلى المواطنين التعبير بسلوكهم عن قيم إضافية تجسد مفهوم المواطنة كالدفاع عن الوطن والتـضحية في سـبيله والتمسك به في أصعب الظروف، فليس من المواطنة في شيء أن نحب وطننا في وقت الرخاء ونتخلى عنه في وقت الشدة. وهنا برزت في العراق أثناء الحصار إشكالية جديـدة عـلى ضـوء النظـرة الـسلبية والتـشاؤمية التي سادت عند بعض المواطنين في ظل إرهاصات الحصار ونزوعـه الـسلطة إلى ممارسـة الإقـصاء وتـضييق حيز التسامح وإجراءات قسرية لا يراها المواطن ضرورية منها على سبيل المثال:

أ. تحديد حرية السفر إلى خارج العـراق، إلا لأسـباب اسـتثنائية موجبـة كـالمرض. وبـذلك أصـبح العـراق بالنسبة للعراقيين كسجن كبير، مما أدى إلى انتهاز الفرص للخروج من العراق لأي سبب، ودفع كفـالات ماليـة كبيرة مقابل ذلك ... وفضل عدد كبير من الذين أتيحت لهم فرصة الخروج من العـراق والبقـاء خـارج العـراق كلاجئين، وفيهم أسر بكاملها وكفاءات علمية نادرة وأكاديميين وأطباء ومهندسين وفنانين وسياسـيين وفي نفـس الوقت وجدنا غالبية العراقيين العاديين والمثقفين وممن يحملـون شـهادات علميـة نـادرة وأطبـاء ومهندسـين وأدباء وشعراء وكتاب ورجال أعمال وغـيرهم. مـن الكفـاءات فـضلوا البقـاء داخـل العـراق وتحملـوا المعانـاة والحرمان ومشاركة أبناء الشعب حياتهم الصعبة.

ب. تقييد حرية الأجهزة الإعلامية المرئية واقتصارها على أجهزة الإعلام الرسمية التابعة للدولة، مما أضعف أهمية قيم الحرية وحرية التعبير وحرية الرأي والاعتقاد ... كقيم إنسانية مكفولة في جميع أنحاء العالم، فضلاً عن التأثير السلبي على عملية الإبداع الفكري وإعاقة ظهور الطاقات الفردية المبدعة[1]، ومما يجدر ذكره في هذا المجال هو أن الحكومة كانت قد منعت استخدام أجهزة استقبال القنوات الفضائية (السيتالايت) من قبل المواطنين، في محاولة لقولبة الحياة الاجتماعية للشعب في قالب واحد وصهرها في بوتقة واحدة وعزل المجتمع عما يجرى حوله من أحداث وتطورات سياسية، خاصة وأن الجهاز الإعلامي الغربي كان قد وجه إمكانياته الهائلة ضد العراق سعياً وراء الكشف عن سلبيات نظامه السياسي وتجسيم أخطائه وإظهاره كقاتل لشعبه، وتحريض العراقيين ضده وتبرير جرائم الولايات المتحدة وبريطانيا، وتصوير النظام العراقي بوصفه شيطان الهجوم الاقتصادي المتواصل على الشعب العراقي البائس، وبسبب هذا النظام فإن كل شيء يصبح شرعياً[2] ومقبولاً، حتى قتل أطفال العراق وتجويع الشعب.

جـ منع إنشاء أحزاب سياسية وصحافة حزبية تعبر عن آراء الناس عامة كنوع من التنفيس لتطلعات الجماهير السياسية، فضلاً عن إخضاع الحوارات والمناقشات السياسية للرقابة ومخاطر المساءلة والعقاب، إضافة إلى الرقابة المركزية الشديدة على الصحف المحلية وجميع النشاطات السياسية والثقافية.

د. الاستمرار في منهج تعظيم دور "القائد" والاستغراق في الشخصانية، إلى درجة أن الولاء الأعمى للقائد أصبح مطلوباً، وعدم تغيير أنماط السياسة السابقة سواءً في طريقة اتخاذ القرارات أو ممارسة السلطة التي تمركزت في أيدي القلة، وفي النهاية في قبضة فرد واحد، وأصبح الحزب يمثل امتيازات سياسية أكثر من تمثيله لمنبر ثوري بالمعنى الدقيق للكلمة، مما جعل علاقة الحزب مع الشعب يشوبها شيء من التوتر وعدم الثقة وأفقدها التناغم والتناسق اللذين تقتضيهما ظروف المرحلة.

هـ توسيع دور التنظيم الحزبي، ونمو وتضخم الحزب وهياكله واتساع مسؤولياته، على حساب أجهزة الدولة، وتحول الحزب خلال فترة الحصار إلى جسم كبير يضم حوله عدد كبير من المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية وغيرها، وبالتالي تحول الحزب

(1) معن خليل العمر: التفكك الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص 121.

(2) جيف سيمونز: التنكيل بالعراق، مرجع سابق، ص 271.

إلى منظمة ذات طبيعة بيروقراطية وحجم أكبر من أن يدير شؤونه بسلاسة وفاعلية، الأمر الذي أدى إلى نمو بعض الآفات السياسية والإدارية والمالية كالعجز المالي والفساد وعدم المساءلة والترهل البيروقراطي وغيرها، ومن خلال الحزب بدأ الفساد يتسلل إلى المجتمع والسلطة في العراق، خاصة بعد تطبيق مذكرة التفاهم (النفط مقابل الغذاء)، إذ ساهم في هذا الفساد الكثيرون في داخل العراق وخارجه، وشاركت فيه دول ومنظمات دولية[1] وقد تولدت نتيجة ذلك شريحة كبيرة جداً في المجتمع العراقي، وهي شريحة انتهازية وصولية متقلبة الرأي، أدت إلى وإقصاء أبرز وأفضل الكوادر والتنظيمات السياسية والإدارية والعلمية[2].

و. التسييس الشديد لجميع المجالات التي تهم المواطنين، فأصبحت السياسة تهيمن على ما سواها، مما أدى إلى تهميش وتبهيت المضامين اللاسياسية للمجتمع العراقي، والدمج بين ما هو سياسي وما هو مدني. ومن الأمور الأخرى التي أثرت على التنشئة السياسية للمواطنين هي الأساليب التي اتبعتها القيادة العراقية في إدارة الشأن الوطني العام خلال أزمة الحصار، إذ شقت كثير من التقاليد والقيم المأزومة طريقها إلى النظام، كالعفوية والارتجال وضعف التخطيط والتنظيم، إضافة إلى غياب الرؤى الإستراتيجية والتمترس خلف العقائد والمبادئ والتعامل مع الآخرين بدرجة شديدة من التوجس والريبة.

ز. تجاهل النظام دعوات الإصلاح السياسي، إذ ظهرت في هذه الفترة في صفوف الحزب دعوات خافتة تنادي بتصحيح الوضع الداخلي وتدعو بشكل خاص إلى إصلاح ديمقراطي، ولكن هذه الدعوات جرى تجاهلها ووصفها بأنها مسألة مضرة ومؤذية في الوقت الذي كان فيه العراق يواجه تحديات القوى العظمى وأن هذه الدعوات جاءت في غير وقتها، وتفتقد إلى حسن النوايا والمقاصد، وعليه فقد تم وأد التوجهات الإصلاحية، ولم تستثمر كفرصة ثمينة لتدعيم شرعية النظام ولإنقاذ مكانته السياسية من أجل ضمان بقائه وسيطرته، أو على الأقل التخفيف من تأثير المعارضين في مسار التوجهات الأمريكية لإسقاط النظام في العراق، وبالتالي فإن قيماً سياسية مهمة غابت عن الساحة السياسية في العراق، كالديمقراطية والتعددية والمشاركة السياسية، وحلت محلها قيم أخرى لم تكن تتناسب مع متطلبات المرحلة السياسية، كالفردية في اتخاذ القرار، وتهميش دور الجماهير وإغفال دور الكفاءات السياسية والإدارية في مرحلة كانت الدولة بأمس الحاجة إلى كل

(1) محمد الدوري: انتهت اللعبة، من الأمم المتحدة إلى العراق محتلاً، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص 222- 223.

(2) شاكر الانباري: ثقافة ضد العنف، إطلالة على العراق ما بعد الحرب، معهد الدراسات الإستراتيجية، بغداد، 2007، ص 74.

رأي شريف وحر يساهم في تدعيم مواقف الصمود للشعب بوجه الهجوم الأمريكي الشرس على قيم المواطنين ومبادئهم من خلال الحصار والتجويع. والواقع أن ما سلف بيانه انعكس سلبياً على قيم الثقافة السياسية العراقية كما يتضح فيما يلي:

1. قيم التضامن العربي

لقد حاولت الولايات المتحدة إجهاض الشعور بالتضامن العربي عبر إشراك بعض الدول العربية في تنفيذ الحظر، خصوصاً الدول العربية المجاورة للعراق، والتي رضخت أنظمتها لمقررات مجلس الأمن رغم علمها بأن هذه القرارات أملتها الولايات المتحدة ورسمتها وخططت لها بهدف سحق الإرادة العراقية، لذلك ساد في الشارع العراقي شعور بالإحباط واليأس والقنوط، فإذا كان النظام هو المستهدف فإن الشعب هو الذي يجوع ويُقتل ويمرض، وإذا كان المواطن العراقي لا يستبعد الموقف الأمريكي والغربي المعادي للعراق ويدرك أسبابه الحقيقية والكامنة، فقد كان من الصعب على أي عراقي أن يفهم موقف العرب في أزمة الحصار، لذلك ظهرت على.

الجدران في الشوارع العراقية بعد الاحتلال شعارات كتبها بعض الشعوبيون ضد العروبة وقيم التضامن والوحدة، وتتهم القومية العربية بالعنصرية، وقد تعددت صيغ هذه الشعارات والطروحات حتى أصبحت منهجاً يتبناه العديد من الساسة في حكومات ما بعد الاحتلال وروجوا له قولاً وعملاً.

2. قيم المواطنة والوحدة الوطنية

لقد استهدف الحصار زرع فكرة تقسيم العراق إلى ثلاثة أقسام، من خلال الحظر الجوي الذي فُرض على العراق من قبل الولايات المتحدة وبريطانيا بدون تخويل من الأمم المتحدة وبدون أي سند قانوني، وإنما بموجب تفسيرات غير منطقية لقرارات الأمم المتحدة الخاصة بالحظر الاقتصادي الشامل، إذ تم فرض حظر للطيران العراقي في أجواء المنطقتين الواقعتين شمالاً بعد خط عرض 36 وجنوباً بعد خط عرض 32 بحجة حماية (الأكراد في الشمال والشيعة في الجنوب)[1]، وهي إشارة إلى تقسيم المجتمع العراقي إلى ثلاثة أقسام بموجب خطوط العرض، وبالتالي أوحى هذا التقسيم لبعض السياسيين العراقيين الذين حكموا العراق بعد الاحتلال بمشروعية التجزئة وتحويلها إلى واقع قائم، إذ بدأ البعض يطالب بفدرالية الجنوب العراقي أسوة بالفدرالية الكردية التي كانت موجودة في الشمال العراقي، ولم يكن للسلطة المركزية أية سلطة عليها بسبب شمولها بالحماية الأمريكية. وبعد انتهاء حرب الخليج الثانية وفرض الولايات

---

(1) هانز كريستوف فون سبونيك: تشريح العراق، مرجع سابق، ص ص 256 – 271.

المتحدة وبريطانيا منطقتي الحظر الشمالية والجنوبية، تكون فكرة تقسيم العراق قد زرعت بصورة عملية في الأذهان المريضة، ومنها يبدأ المشروع الأمريكي الأكبر في تقسيم المنطقة وتجزئتها إلى كانتونات عرقية وطائفية صغيرة لخدمة المشروع الصهيوني الرامي إلى حماية الوجود السياسي والجغرافي لإسرائيل. ولعل مما يفسر ذلك، الوجود الصهيوني الواسع في كردستان العراق والذي بدأ يتشكل بعد فرض منطقتي الحظر الجوي وتطور هذا الوجود على مدى سنوات الحصار، ليصبح وجوداً مميزاً ومنظماً بعد احتلال العراق تنفيذاً للإستراتيجية الإسرائيلية (تطويق الأعداء بالأصدقاء) التي أطلقتها رئيسة الوزراء الإسرائيلية كولدا مائير، وتتمثل هذه الإستراتيجية في ضرورة (ضرب طوق علاقات الصداقة مع الدول والمجموعات المحيطة مباشرة بالأعداء العرب)، وتمضي تحركات إسرائيل بدعم ومساندة أمريكية قوية[1].

ومن المؤشرات الأخرى على ظهور الخلل في قيم المواطنة هو تلقي عدد كبير من الأفراد العراقيين تدريبات عسكرية في معسكرات خارج العراق خلال فترة الحصار إذ أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية قوات عراقية غير نظامية قبل الاحتلال، وفي عام 2003 بلغت أعدادها عشرات الآلاف من المقاتلين، والهدف من ذلك هو إشراك هؤلاء المقاتلين في القتال جنباً إلى جنب مع القوات الأمريكية عند غزو العراق، وعندما وقع الغزو، دخلت هذه القوات مع قوات الغزو إلى المدن العراقية وقد كانوا أكثر وحشية ودموية من القوات الأمريكية في عمليات القتل والتخريب والتدمير الوحشي الذي طال كل شيء في العراق.

كذلك دعمت الولايات المتحدة وسلحت ومولت ودربت ميليشيا ضخمة تسمى (قوات العراق الحر) التابعة للمؤتمر الوطني العراقي، وقد أُنشأت هذه الميليشيا في خارج العراق عام 2003 قبل الاحتلال، وحظيت بتمويل البنتاغون بعدة ملايين من الدولارات، وقد خاضت هذه القوات عدة معارك ضد القوات العراقية إبان الغزو، واتُهمت بعد الاحتلال بارتكاب جرائم عدة كالقتل والسرقة والتزوير والاستيلاء غير القانوني على مقتنيات البعثيين السابقين[2] كما كانت بعض هذه الفرق عنيفة جداً وغير منضبطة، وفي بعض الأحيان كانت تنفلت من عقالها كالمسعورة، فتنهب وتحرق وتعذب وتعدم[3] في سابقة لم يألفها العراقيون في سلوك مواطنين عراقيين تجاه وطنهم وأبناء جلدتهم. وقد أظهرت المليشيات المسلحة التابعة للحكومة أو

---

(1) عبد الكريم العلوجي: 5 سنوات احتلال، أين العراق اليوم؟ وما هو مستقبله؟ دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2008، ص ص 71 – 75.

(2) جيمس بول وسيلين ناهوري: الحرب والاحتلال في العراق، تقرير للمنظمات غير الحكومية، ترجمة مجد الشرع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 2007، ص ص 32- 33.

(3) نفس المرجع، ص 34.

لبعض الأحزاب أو تلك التي دربتها الولايات المتحدة، أقصى درجات العنف مع المواطنين المدنيين في الأعوام 2004 و2005 خصوصا في معارك الفلوجة والنجف، وارتكبوا إلى جانب القوات الأمريكية أبشع الجرائم والإنتهاكات الشنيعة بحق مواطنيهم في تلك المناطق.

3. قيم العلم والتعليم والثقافة

كان المواطنون العراقيون يولون الثقافة والتعليم اهتماماً خاصاً كقيمة اجتماعية على درجة عالية من الأهمية غير أن ظروف الحصار القاسية وسياسة حرمان الشعب من مستلزمات العيش الأساسية، التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية، جعلت لتوفير لقمة العيش الأولوية على التعليم والثقافة، إضافة إلى عجز الدولة عن توفير مستلزمات التعليم وإعادة إعمار آلاف المدارس التي تضررت أو دمرت في القصف الأمريكي في حرب الخليج الثانية وانعدام الكهرباء والماء فيها، وقلة المواد الأساسية كالورق والأقلام والسبورات ... وارتفاع أسعار هذه المواد، وأكد ذلك التقرير الذي أعده الدكتور "أريك و سكنز" لليونيسيف ووضع هذا التقرير على الرف باعتباره غير ملائم سياسياً لتستمر معاناة التلاميذ والطلبة العراقيين وهم يواجهون خدمات تعليمية محطمة، فضلاً عن معاناة المعلمين والمدرسين من قلة الغذاء والأدوية، ولهذا السبب ولأسباب واضحة أخرى زادت معدلات الأمية[1] بعد أن كانت قد تناقصت قبل الحصار لتنخفض عام 1990 إلى معدلات لا تذكر، وهكذا أصبح واضحاً منذ زمن طويل أن لجنة العقوبات التي تسيطر عليها الولايات المتحدة تدمر جيلاً كاملاً من الأطفال العراقيين[2]، عبر حرمانهم من التعليم الذي أقرته جميع الشرائع الأرضية والسماوية، وبالتالي فإن قيمة التعلم والثقافة تراجعت في العراق بفعل الحصار لصالح قيم الجهل والأمية وتخريب العقول، والانتشار الواسع للمفاهيم الغيبية وازدهار أعمال الشعوذة.

4. القيم الاجتماعية والأسرية

وهي القيم التي استُهدفت بشدة من خلال الحصار فقد أظهر عدد من البحوث خلال تسعينات القرن الماضي حول آثار الحصار الاقتصادي على الجوانب النفسية والاجتماعية والتربوية والصحية للأطفال في العراق تزايد الأضرار التي تعرض لها الطفل العراقي من جراء الحصار. ويبرز جدول (2-2) بعض الجوانب والظواهر الاجتماعية والنفسية التي تسبب بها الحصار لأطفال العراق[3].

---

(1) جيف سيمونز: التنكيل بالعراق، مرجع سابق، ص 159.

(2) نفس المرجع السابق، ص 159.

(3) سوسن شاكر الجلبي وصادق عبد الصاحب التميمي: أثر الحصار الاقتصادي على الجوانب النفسية والاجتماعية والتربوية والصحية للأطفال في العراق، دراسة ميدانية، وزارة الثقافة والإعلام - بغداد، 1999، ص ص 52-54.

جدول رقم (2- 2)

يوضح الظواهر النفسية والظواهر ذات الصلة بها والأوساط المرجحة لكل ظاهرة حسب ترتيبها الإحصائي تنازلياً قبل الحصار وبعده ونسبة الزيادة في الوزن المئوي ودلالتها الإحصائية.

التسلسل	الظواهر النفسية والظواهر ذات العلاقة	الوسط المرجح للظاهرة		نسبة الزيادة في الوزن المئوي%	قيمة مربع كاي وجميعها دالة عند مستوى 0.01
		قبل الحصار	بعد الحصار		
1	سرقة النقود	20.6	48.2	234	96.12
2	سرقة المستلزمات الدراسية	21.6	50.5	234	96.12
3	سرقة المأكولات	20.5	47.8	233	96.12
4	الرغبة في الحصول على الأشياء	22.9	51.5	225	185.92
5	الشعور بالخوف والقلق	22.2	49.4	223	170.2
6	أكل الأشياء غير الصالحة للأكل	22.1	46.3	218	85.3
7	التهيج وسرعة الغضب	21.7	47.4	218	161.6
8	الكذب	24.00	51.9	216	190.74
9	الإحساس بالتهديد والخطر	19.8	42.3	214	135.24
10	الخمول وقلة النشاط	22.3	47.6	213	170.7
11	الاكتئاب	21.1	42.8	203	62.69
12	السلوك العدواني	22.5	43.9	195	63.45
13	العزلة والانطواء الاجتماعي	21.6	40.6	188	96.66
14	الإغراق في النوم أثناء الدرس	18.00	33.7	187	80.022
15	فقدان الثقة بالنفس	22.3	40.1	179	99.49
16	الأنانية في التعامل مع الآخرين	23.8	42.5	178	89.43
17	مص الأصابع	18.6	30.4	163	78.35
18	مشاكل في النطق وإخراج المقاطع والأصوات	22.5	35.7	159	93.22

الجدول مأخوذ من: سوسن شاكر الجلبي وصادق عبد الصاحب التميمي مرجع سابق ص53

كذلك يوضح جدول (2- 3) عدداً من الظواهر الاجتماعية والتربوية السلبية التي أصابت أطفال العراق جراء الحصار.

جدول رقم (2- 3)

يوضح الظواهر الاجتماعية والتربوية بحسب ترتيبها الإحصائي قبل الحصار وبعده

التسلسل	الظواهر الاجتماعية والتربوية	الوسط المرجح للظاهرة		نسبة الزيادة في الوزن المئوي%	قيمة مربع كاي وجميعها دالة عند مستوى 0.01
		قبل الحصار	بعد الحصار		
1	الاشتغال بالأعمال الحرة خارج أوقات الدوام	21.4	44.7	208	85.30
2	التسرب من المدرسة	21.4	44.1	206	98.32
3	شرود الذهن	21.5	49.9	204	85.41
4	عدم أداء الواجبات المدرسية	21.8	50.7	204	76.34
5	صعوبة التركيز والانتباه	25.2	50.9	202	64.11
6	ضعف الاستيعاب والفهم	25.3	50.7	201	63.72
7	عدم تحمل المسئولية	23.00	45.8	199	78.71
8	إساءة معاملة الأسرة للطفل	21.6	42.5	196	88.48
9	المشاكل الأسرية القائمة بين الأم والأب	24.7	47.8	194	63.77
10	صعوبة التذكر	25.7	49.7	193	52.32
11	الهروب من المدرسة	19.3	37.2	193	55.34
12	الغياب عن المدرسة دون عذر	24.00	36.4	152	68.35

الجدول مأخوذ من: سوسن شاكر الجبلي وصادق عبد الصاحب التميمي، مرجع سابق، ص54

هـذه الظـواهر بـدأت تنمـو وتكـبر مـع نمـو الأطفـال واسـتحكمت في سـلوكهم و أصـبح الحرمـان حـافزاً لتحولهـا إلى ظـاهرة مـستديمة تنـذر بـالخطر الـشديد وتهـدد قـيم المجتمـع ومـستقبل جيـل مـن الشباب، والتـي ظهـرت بعـض بوادرهـا بعـد وقـوع الاحـتلال ... إذ نجـد أن هنـاك شريحـة عريـضة مـن الـشباب لم تـتمكن مـن إبـداء أي رد فعـل تجـاه الغـزو. بـل أن قـسماً مـنهم تعـاون مـع المحتلـين استجابة لدعوات مشبوهة انطلقت هنا وهنـاك مـن مرجعيـات سياسـية وغـير سياسـية، دعـت إلى عـدم التعرض للمحتلين تحت ذرائع مختلفة ... لقد كـان منـشأ هـذا الـسقوط القيمـي مرتكـزاً عـلى مـا خلفتـه سنوات الحصار والحروب والحرمان والجوع والاحتلال، والذي سعى أعوان المحتل إلى تفجيره بعد الاحـتلال بأشكال وصـور مختلفـة مـن الظلـم والقتـل والتهجـير واغتـصاب ممتلكـات المـواطنين والعنـف والتمـزق

الطائفي والإقصاء والاعتداء على المال العام وإلغاء الكثير من المفاهيم الوطنية والقومية مقابل ترسيخ قيم التجزئة والتشرذم والتبعية والعمالة والخضوع للمحتل.

5. قيم العدالة وحقوق الإنسان

أصدر مجلس الأمن القرار (669) لسنة 1991 تقرر فيه (إنشاء صندوق لدفع التعويضات المتعلقة بالمطالبات)، وقد تلقت اللجنة المكلفة بالتعويضات أكثر من 2.6 مليون مطالبة، تبلغ قيمتها الإجمالية 348 مليار دولار[1]، وكان على العراق أن يدفعها للمتضررين دولاً وشركات وأفراد، وبالفعل دفع العراق القسط الأكبر من هذه التعويضات التي فرضت عليه ومعظمها غير دقيق وغير منصف، في الوقت الذي كان شعب العراق يتضور جوعاً ويموت من المرض والحرمان، لذلك فقد كان دفع مثل هذه التعويضات مؤلماً وشديداً على الفرد العراقي وترك في نفسه آثاراً لا تمحى وإحساساً بالقهر والظلم لن يغادره في وقت قريب، وهذا الإحساس منشأه أن ما أصاب العراقيين على مدى سنوات الحصار كان عقاباً لذنب لم يرتكبوه وهم أحق بالتعويض عن دمائهم التي استبيحت وأرواحهم التي زهقت وأموالهم التي نهبت، وقد وصف أحد العراقيين حال العراق، كالفريسة التي سقطت فاستباح دمها الذئاب والثعالب ودود الأرض! أبعد هذا الوصف يأتي من يسأل العراقيين عن القيم والمبادئ التي انتهكت؟ ولكن الاحتلال الذي جاء بعد الحصار جعل العراقيين يدركون لماذا فرض عليهم الحصار وكل ما رافقه من إذلال ومآسي وإرهاصات ... لقد كان مقدمة لابد منها لتنفيذ الاحتلال على النحو الذي تم به.

6. عودة القيم العشائرية والقبلية

تمارس الأسرة في المجتمع العراقي دوراً مهماً في صياغة رموز الهوية الوطنية من خلال تنشئة الأجيال على القيم والأعراف والتقاليد والعادات التي تتناقلها من جيل إلى جيل، وهي التي تنمي الأحاسيس، وتطبع الفرد بطباع من هو في رعايتها، وغالباً ما يسعى أفراد الأسرة إلى نقل الثقافة التي يتلقونها عن أهلهم إلى أبنائهم منذ الصغر[2]، وقد عرف عن الفرد العراقي ارتباطه بعائلته التي قد تتجاوز أحياناً الأسرة لتشمل أطراً أخرى أوسع وأشمل كالعشيرة والقبيلة. والساحة العراقية تحفل بالمد العشائري، الذى ارتفع منسوبه

(1) هانز كريستوف فون سبونيك: تشريح العراق، مرجع سابق، ص 321.

(2) إبراهيم إبراشي: علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص 93.

في العراق في عقد التسعينات وخلال فترة الحصار الاقتصادي،[1] إذ عملت الدولة العراقية وبشكل مدروس في تلك الفترة على إعادة دور المؤسسة العشائرية وتكريسها بصورة لافتة للنظر، لتتحول إلى أهم مؤسسة في المجتمع العراقي على حساب مؤسسات المجتمع المدني العراقي، في حين كانت الدولة في نهاية السبعينات قد شنت حملة على الألقاب لأنها تروج للعشائرية التي تتقاطع مع التوجهات الوطنية والقومية للدولة.

على الرغم من ذلك فإن العشائرية تحظى باحترام كبير في المجتمع العراقي، لذلك شهدت مرحلة الحصار الاقتصادي سياسة رسمية، تؤكد على أهمية الدور العشائري والقبلي في صيانة وحدة وتماسك المجتمع العراقي وولائه للنظام، من خلال كسب ولاء عدد كبير من رؤساء العشائر، وهكذا أعيدت للقيم والتقاليد العشائرية مكانتها في العراق خلال فترة الحصار الاقتصادي، لأنه أصبح من الصعب إقناع المواطن العراقي بصواب القيم والمبادئ الحزبية، في ظل الانتهاك المستمر لها من قبل الحكومة نفسها، أو من قبل أدوات النظام الدولي الجديد، المتمثلة بالعقوبات التي فرضت ظلماً على الشعب العراقي وتداعياتها أو من قبل الأشقاء العرب الذين أغلقوا حدودهم مع العراق واغلقوا معها اسماعهم وابصارهم عن مأساة العراقيين.

7. زيادة الاهتمام بالقيم الإيمانية والدينية

لقد كان عالم النفس الشهير "وليم جيمس" يعتقد بأن[2] "الإيمان من القوى التي لابد من توافرها لمعاونة المرء على العيش، وفقدها نذير بالعجز من معاناة الحياة" وقال (إن أعظم علاج للقلق ولا شك هو الإيمان).

وفي سنة 1993، عندما بدأ الحصار يضغط بقبضته القاسية على رقاب العراقيين، وبدأ الحرمان من مستلزمات الحياة الضرورية يولد وهناً وضعفاً تزايداً في النفوس. أطلق صدام حسين رسمياً (الحملة الإيمانية) في العراق.

وفهم العراقيون على نطاق واسع أن الحملة دليل على محاولة النظام التعامل مع واقع العقوبات الاقتصادية القاسية[1] ومسايرة الاتجاه الذي بدأ يعم في صفوف الشعب المحاصر، إذ لم

---

(1) رشيد عمارة ياس الزيدي: أزمة الهوية العراقية في ظل الاحتلال، في إستراتيجية التدمير، باسيل يوسف بجك وآخرون، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، يونيو 2006، ص 56.

(2) يوسف القرضاوي: الإيمان والحياة، مكتبة وهبة، القاهرة، 1978 م، ص 345.

يعد للشعارات الحزبية أي تأثير بسبب فشلها في التعامل مع الواقع الجديد، وتحول الحزب نفسه إلى منظمة رسمية تحمل نفس المواصفات السلبية للمرحلة التي ساهمت في خلقها، وأصبحت العلاقات الحزبية روتينية وجامدة وتتسم بضعف اتصالها بالجماهير.

وهكذا اتجه قسم كبير من الشعب إلى الملاذ الأخير للتخفيف من معاناته والتسلح بقيمه، وكان الدين هو هذا الملاذ، وبدلاً من أن يتبع الشعب قيادته، نجد أن القيادة بدأت تنسق طروحاتها مع رغبات الشعب في التحصن بالدين والتخلي عن القيم الحزبيه، بعد أن وجد تناقضاً واضحاً في مرحلة الحصار بين الشعارات القومية التي كان الحزب يبشر بها والواقع الملموس، إذ كانت الدول العربية من اشد الدول التزاماً بتطبيق بنود الحصار على العراق.

ولكي يستعيد النظام السياسي المبادرة في التأثير على توجهات الشعب، وانسجاماً مع السياق العام في المنطقة ... تحول نحو سياسة التدين، وتحت وطأة العقوبات راح الناس يبحثون عن الأمن في التقاليد الدينية، وكان هناك الكثير من الأسباب الإستراتيجية والأيديولوجية لقيام النظام بالتخلي عن بعض آرائه العلمانية، وأخذت الحركة العروبية العراقية تنفتح على الإسلاميين[2].

لقد قررت الدولة في العراق في فترة الحصار الاقتصادي استحداث جامعة للعلوم الإسلامية، وجعلت لها فروعاً في المناطق لتدريب رجال الدين المسلمين، وخصصت كلية أخرى لحزب البعث نفسه بحيث يمكن تدريب جميع مسؤولي الحكومة، وعلى المستوى الجماهيري أصبحت دراسة القرآن إلزامية في المدارس كافة، وخصصت محطة إذاعة لبث تلاوات من القرآن مدة ست عشرة ساعة في اليوم. وزيدت نسبة ما كان مخصص للدين في كافة برامج وسائل الإعلام[3].

ومن أهم مظاهر تشجيع القيم الدينية خلال فترة الحصار ما يأتي:

- بناء مئات المساجد الجديدة في العراق.

- إشراف الدولة على الدورات غير الرسمية في المساجد والخاصة بتعليم القرآن والتفسير وتنظيم مباريات لحفظ القرآن.

---

(1) هيفاء زنكنه: مدينة الأرامل، مرجع سابق، ص 80.

(2) نفس المرجع، ص 80.

(3) نفس المرجع، ص 81.

- عودة المساجد إلى وظائفها الأصلية كأماكن عامة للتجمع ذات فوائد كبيرة، خاصة في ظل ضعف مؤسسات الدولة.

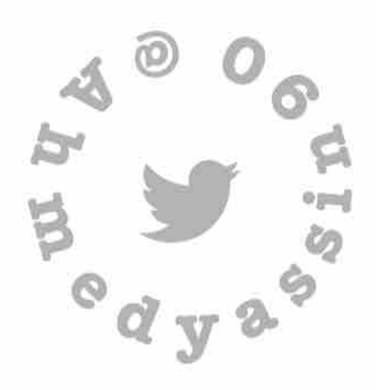
- منع سباق الخيل كوسيلة من وسائل الرهان والمقامرة.

- منع بيع الكحول علانية وإغلاق محلات بيع الخمور ومنع تعاطيها في النوادي وغلق الملاهي الليلية والمراقص وتشديد الرقابة على الأفلام المعروضة في دور السينما.

- تشجيع انتشار الحجاب بين النساء وتقليل الاختلاط بين الرجال والنساء في المدارس والدوائر العامة.

- إطلاق برامج تعاضد وتكافل اجتماعي واسع النطاق لمساعدة الفقراء والمحتاجين، واستخدام بعض المساجد لفتح عيادات للمعالجة العامة وتوزيع الأدوية المجانية التي يوفرها المحسنون والمتبرعون.

وهكذا يمكن القول أن الحصار الاقتصادي الشامل استطاع أن يخترق منظومة القيم لدى قسم من الشباب العراقي، ويحدث فيها تبديلات جوهرية وتآكلاً خطيراً لمصلحة قيم الخضوع والضعف والاستسلام، بمساعدة أطراف خارجية وداخلية مهمة وشخصيات ومراجع ذوي سطوة ومكانة اجتماعية وسياسية ودينية رفيعة.


@Ahmedyassin90

المبحث الثاني: التنشئة السياسية في العراق في ظل الاحتلال الأمريكي

على أثر احتلالها للعراق، حاولت الولايات المتحدة الأمريكية أن تطبق استراتيجيتها المبنية على تدمير المنظومة القيمية للشباب في العراق، والتي بدأتها بفرض الحصار وآليات تنفيذه واستثمار قرارات الأمم المتحدة لتحقيق رؤيتها السياسية في العراق، ولكنها فوجئت بالصمود العراقي بوجه الحصار وتنامي قدرة الشعب للتكيف مع هذا الحصار وما نجم عنه، فضلاً عن ظهور علامات ومؤشرات عديدة تنبئ بفشل هذا الحصار وتآكله ورفضه من قبل الدول والشعوب بصورته التي أرادتها الولايات المتحدة الأمريكية.

وخشية أن ينتهي الحصار قبل أن تحقق الولايات المتحدة أهدافها، بادرت إلى التلاعب بقرارات الأمم المتحدة ومراميها وتلميحاتها، وتفسرها كما تشاء، واتخذت من اتهام العراق بعدم تنفيذ تلك القرارات ذريعة لشن الحرب عليه واحتلاله، رغم عدم موافقة مجلس الأمن رسمياً على هذه الحرب ومعارضة بعض أعضائه لها، فقد أدارت أمريكا وبريطانيا ظهريهما للمعارضة الدولية واحتلتا العراق دون مسوغ قانوني أو أخلاقي.

ويمثل الاحتلال الأمريكي للعراق تطبيقاً عملياً لأفكار كبار مسؤولي إدارة بوش الابن ومنظري اليمين الديني المحافظ في الولايات المتحدة، اللذين وجدوا في هجمات سبتمبر2001 فرصة مثالية لتطبيق الأفكار التوسعية والانفراد بالساحة الدولية، وتنفيذ المخططات التي وضعت لتغيير معالم الخرائط السياسية والسكانية في مناطق مختلفة من العالم، وخصوصاً في منطقة الشرق الأوسط والمنطقة العربية ابتداءً من العراق، الذي وضعته الولايات المتحدة ضمن الدول المارقة أو (محورالشر) وشنت ضده أكبر حملة إعلامية مبرمجة على مدى ثلاثة عشر عاماً قبل أن تهاجمه وتحتله قواتها في عام 2003.

وقد أرادت الولايات المتحدة من وراء فرض هيمنتها على منطقة الشرق الأوسط تحقيق غرضين أولهما السيطرة على منابع النفط، وثانيهما حماية إسرائيل.

ولأجل الوصول إلى هذين الهدفين كان لابد من إزالة أهم عقبة وهي نظام الحكم في العراق واستبداله بنظام موال للولايات المتحدة ويأتمر بأوامرها وينفذ توجيهاتها.

فبعد خمس ساعات فقط من الهجوم على مبنى البنتاغون في 11 أيلول – سبتمبر 2001، أمر وزير الدفاع الأمريكي "رامسفيلد" مساعديه بالبدء في التخطيط للهجوم على العراق،وعلى الرغم من أن مسئولي الاستخبارات أخبروه بأن القاعدة وراء الهجوم، ولا يوجد ارتباط بين العراق والقاعدة، إلا أن "رامسفيلد" قال (تحركوا بكثافة، اجمعوا كل

شيء المرتبط بذلك وغير المرتبط). وكان وزير الدفاع يتحرك للاستفادة من المتغيرات الجديدة، واستخدامها كمبرر لغزو العراق[1].

ولم يكن قرار الغزو وليد ساعته، بل كان قد اتخذ منذ أوائل التسعينات بعد دخول العراق إلى الكويت، وكان التنفيذ يتطلب إضعاف العراق بالحصار وإيجاد المبررات للغزو. وحين وصل المحافظون الجدد إلى السلطة في أمريكا وجدوا ضالتهم في أسلحة الدمار الشامل العراقية لبث الرعب في نفوس الأمريكيين والحصول على تأييد شعبي لشن الحرب على العراق، حيث استغلت أحداث 11أيلول سبتمبر 2001 لتلفق هذه الرواية وتضيف إليها قصة تعاون العراق مع (القاعدة)، وبذلك حبكت هذه الأكذوبة وصدقتها ودفعت بسكانها وبرلمانها والأطراف الأخرى إلى تصديقها ومسايرتها[2]. وبالتالي فقد قررت الولايات المتحدة جعل العراق ساحة لحربها وممراً لتحقيق أهدافها في المنطقة العربية، بعد أن تبين لها أن هذه الساحة أصبحت آيلة للسقوط، يمكن من خلالها إيصال رسالتها وبلوغ النتائج التي تخطط لها، إذ أصبح العراق مكشوفاً من الناحية الاستخباراتية، وكل المعلومات توافرت لها عن أجوائه وإمكاناته عن طريق لجان التفتيش الدولية، وبالتالي لامفاجئات تنتظر القوات الأمريكية على مسرح العمليات[3].

وفي الثامن من نوفمبر عام 2002 أصدر مجلس الأمن الدولي القرار المرقم (1441) بضغط شديد من الولايات المتحدة وبريطانيا، من أجل إيجاد أي مبرر قانوني أو شرعي لغزو العراق، وهو الهدف النهائي من الحملة السياسية والإعلامية والإعداد العسكري واسع النطاق الذي صاحب تصعيد الموقف الأمريكي، حيث تضمن القرار المذكور عودة المفتشين الدوليين إلى العراق بشروط جديدة وقيود قاسية استثارت آليات جميع قرارات الأمم المتحدة السابقة بخصوص العقوبات على العراق وعمل المفتشين الذين زادت استفزازاتهم بعد تنفيذ القرار الأخير إلى درجة لاتطاق، وقد تضمن القرار الأخير شروطاً

---

(1) حسن الحاج أحمد: تغيير الثقافة باستخدام السياسة، الولايات المتحدة وتجزئة العراق، في محمد الهزاط وآخرون، احتلال العراق، الأهداف، النتائج، المستقبل، مرجع سابق، ص 76.

(2) عبد الوهاب حميد رشيد: التحول الديمقراطي في العراق، مرجع سابق، ص 153.

(3) عماد فوزي شعيبي: الصورة النمطية للعالم والنظام العالمي في الإستراتيجية الأمريكية الجديدة، وموقع العراق كساحة عمليات فيها، في، احتلال العراق وتداعياته عربياً وإقليمياً ودولياً، مرجع سابق، ص117.

بالغة القسوة وتمس بشكل واضح بسيادة العراق وكرامة شعبه، وحذر العراق أنه سيواجه عواقب خطرة في حالة انتهاكه لالتزاماته[1].

وقد انطوى القرار 1441 على إكراه العراق وإجباره على الاعتراف بارتكاب انتهاكات جوهرية للالتزامات الواقعة على عاتقه، بموجب قرارات مجلس الأمن السابقة، بل وعلى الإقرار بأن القرار (1441) هو الفرصة الأخيرة لتنفيذ تلك القرارات، وتهديد العراق بأن أي محاولة منه لعدم الإذعان للقرار أو عرقلة أو عدم إبداء أي تعاون بشأن تنفيذه سيعد سبباً لبحث إمكانية التعامل معه بشكل يحفظ السلم والأمن الدوليين.

ويعد القرار من القرارات النادرة التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ المنظمة الدولية، إذ بهذا القرار تحول العراق الدولة الحرة المستقلة ذات السيادة والعضو في هذه المنظمة إلى دولة ناقصة السيادة[2].

ومع ذلك وافق العراق على القرار رسمياً في 15 نوفمبر 2002، وقدم كل ما هو مطلوب منه من معلومات. وأشاد المفتشون بتعاون العراق والتزامه، غير أن الأزمة كانت أكبر من أن يحتويها مجرد قيام العراق بتنفيذ التزاماته وفقاً للقرار المشار إليه مهما كانت قاسية في إذلالها وما تنطوي عليه من انتهاك لسيادته[3]. إذ كان المطلوب هو رأس العراق وليس التزامه بالقرارات الدولية.

وفي السادس من شهر مارس 2003 أعلن الرئيس الأمريكي أن بلاده ليست بحاجة لقرار من مجلس الأمن لشن الحرب على العراق، واتهم العراق بانتهاك القرار (1441). وفي 17 مارس وجه الرئيس الأمريكي إنذاراً نهائياً للرئيس صدام حسين يطالبه بمغادرة العراق مع نجليه خلال 48 ساعة وسيؤدي رفضهم إلى هجوم عسكري في الوقت الذي يختاره الحلفاء[4].

---

(1) سعيد اللاوندي: وفاة الأمم المتحدة، أزمة المنظمات الدولية في زمن الهيمنة الأمريكية، ط1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص 189.

(2) جعفر ضياء جعفر و لقمان النصيحي: الاعتراف الأخير، حقيقة البرنامج النووي العراقي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص 252.

(3) فؤاد السعيد: الأبعاد الثقافية للعدوان على العراق، حسن نافعة (محرر) العدوان على العراق، خريطة أزمة ومستقبل أمة، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، 2003، ص 127.

(4) يوسف كامل خطاب: العدوان الأمريكي على العراق HTT :// WWW.ar.wikipedia.org

وبعد ساعة ونصف من انتهاء المهلة المحددة للرئيس العراقي وأبناؤه لمغادرة العراق بدأت العمليات العسكرية فجر يوم الخميس 20 مارس 2003 ضد العراق، ومع بداية الحرب تم استبدال شعار نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية بشعار أخر هو تحرير العراق، ونشر الديمقراطية بين شعبه، لأن استخدام شعار نزع الأسلحة كان ذريعة واهية من أجل الحرب على العراق، ولان المفتشين الدوليين كانوا قد انهوا هذا الملف قبيل مغادرتهم للعراق.

وقد استخدمت القوات الأمريكية في هذه الحرب أبشع أساليب الخداع والتضليل الإعلامي للتغطية على جرائمها ضد الشعب العراقي، كما استخدمت مختلف أنواع الأسلحة وأعظمها تأثيراً وإحداثاً للخسائر في صفوف المدنيين، فيما يسمى باستراتيجيه الصدمة والترويع المعتمدة على قدرات تكنولوجية متطورة بضمنها أسلحة محرمة دولياً حسمت المعارك في وقت قصير، وتم احتلال العراق في 2003/4/9.

وهكذا ارتكزت الهجمة العسكرية للاحتلال وبشكل أساسي على حملة تعبوية مضللة بدعوى امتلاك العراق أسلحة التدمير الشامل، واستمرار تطوير تلك البرامج بعد عام 1991، ثم تحولت هذه المزاعم الإعلامية إلى ما سميت بحملة الخداع.

الشامل[1]، إذ كانت هذه الحملة اختراعاً أمريكياً لاستمرار الحصار بغية تدمير الشعب وتهيئته للاستسلام عندما تبدأ عمليات الغزو الأمريكي للعراق.

وكان الغزو من أكثر الأحداث تطورا في المنطقة وفي العلاقات الأمريكية العراقية مأساوية، فقد قامت القوات الأمريكية بتدمير البنية التحتية العراقية بالكامل بالقصف الصاروخي والمدفعي وبواسطة الطائرات، وبعد دخول القوات الأمريكية المحتلة إلى العراق بدأت بإحراق الوزارات والدوائر الحكومية وإبادة جميع الوثائق والمحتويات والمباني، وهناك أبنية تم مسحها بالأرض، وكانت أعمال التدمير والتخريب تجري إلى جانب أعمال السرقة والنهب للمال العام وأحياناً الخاص، إذ تم سرقة وإحراق البنك المركزي العراقي وكافة المصارف العراقية والودائع التي فيها وقسم كبير منها يعود إلى مواطنين عاديين، ومما يذكر أن هذه الأعمال كانت تتم بالإشتراك مع مجموعات عراقية ومليشيات كردية وعربية، ومنها ما هو موالي لإيران دربتها الولايات المتحدة خارج العراق قبل الاحتلال لتنفيذ هذا الدور

(1) جعفر عتريس: سقوط بغداد، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2004، ص 122.

كالذين أحرقوا أرشيف حقبة صدام في المكتبة الوطنية[1]، فضلاً عن مجموعات من الكويتيين والإسرائيليين الذين دخلوا إلى العراق مع القوات الأمريكية، وكان هؤلاء الأشد قسوة في التدمير والتخريب للممتلكات العراقية، وقد جرت عمليات النهب والتخريب بشكل منهجي ومنظم، كما تمت سرقة وتدمير التراث العراقي والآثار العراقية المهمة[2].

أولاً: الآثار السلبية لاحتلال العراق

أفرزت الحرب على العراق واحتلاله، نتائج سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وأمنية خطيرة يمكن إجمالها بما يلي:

1. الآثار والنتائج الاجتماعية

أ. انتشار تعاطي المخدرات مع احتلال العراق 2003

المعروف عالمياً أن أغلب متعاطي المخدرات هم من الشباب الذين يشكلون قوة العمل الرئيسية في بلدانهم، ويمثلون مستقبل شعوبهم، لذلك فإن هذه الآفة الخطيرة تهدد سلامة المجتمع ومستقبله، أما بالنسبة للعراقيين شيباً وشباناً فلم يعرفوا المخدرات، ولم يكن تداولها معروفاً في العراق قبل الاحتلال، إذ كان التعامل مع المخدرات في زمن النظام السابق، سواءً نقلاً أو تعاطياً أو حيازة أو تجارة، يقود إلى حبل المشنقة، وقد شهد العراق عدداً من حالات الإعدام في العهود السابقة تنفيذاً للقانون وللمحافظة على سلامة المجتمع من هذا الداء الوبيل.

ولكن بعد احتلال العراق ودخول القوات الأجنبية دخلت معهم كل أشكال الفساد ... إذ انتشرت بعد أيام قليلة من الاحتلال ظاهرة بيع وشراء المخدرات دون حسيب أو رقيب، ومعها ازدادت الجرائم الأخرى كالقتل والاغتصاب والخطف وسرقة المحلات والدور ... الخ، وهي جرائم تصاحب انتشار المخدرات وتتلاءم معها.

وتدل ظاهرة تفشي المخدرات بين الشباب العراقي في زمن الاحتلال دلالة واضحة على المقاصد الآثمة للاحتلال، والرامية إلى تدمير قدرات الشباب العراقي وإشغالهم على الدوام عن العمل المنتج أو أعمال المقاومة كجزء من مخطط التنشئة الرامي لنشر ثقافة الاستسلام والخضوع بين العراقيين.

---

(1) جيمس بول وسيلين ناهوري: الحرب والاحتلال في العراق، تقرير للمنظمات غير الحكومية، مرجع سابق، ص 44.

(2) ميلان راي: خطة غزو العراق، دار الكتاب العربي، بيروت، 2003، ص 286.

ب. انتشار ظاهرة التهجير والهجرة الجماعية بين العراقيين

من الآثار السلبية للاحتلال بروز ظاهرة التهجير والهجرة الجماعية لملايين العراقيين داخل وخارج بلدهم بسبب العنف الذي مارسته الجماعات الإرهابية والميليشيات وفرق الموت والعصابات المنظمة التابعة لبعض الجهات المحسوبة على الحكومة الجديدة[1] فضلاً عن ممارسات قوات الاحتلال وسياساته المنحرفة في التعامل مع الشأن العراقي والمبنية على إحداث أكبر ما يمكن من الضرر في البنية الاجتماعية العراقية وثوابتها القيمية.

جـ. التفكك الأسرى ومحنة النساء والأطفال

لقد أصاب الاحتلال كيان الأسرة العراقية بأضرار بالغة، وطال الإنسان العراقي من الداخل فحوله إلى أطلال بشرية يعاني من أمراض نفسية وعصبية، وأكثر من عانى هن النساء نتيجة قتل أزواجهن أو أبنائهن أو أسرهن، بخلاف اعتقالهن وإهانتهن في صميم كرامتهن، فضلاً عن تدني الرعاية الصحية وانتشار أطفال الشوارع من اليتامى الذين توفيت أسرهم أو ضاعوا في آتون الحرب القاسية. (الأرامل والأيتام) هم عنوان هذه الكارثة الاجتماعية، وازدياد حالات الطلاق، وتقول وزارة شؤون المرأة أن هناك في الوقت الحاضر مليون أرملة على الأقل في أنحاء البلد، وأن الأعداد في ازدياد كل يوم بسبب استمرار اختفاء الرجال، أما الأيتام فقد ارتفع عددهم ما بين 4- 5 مليون طفل حسب ما جاء في دراسة متخصصة لمنظمة اليونيسيف التابعة للأمم المتحدة في بغداد، وأن هذا العدد في تزايد مستمر[2].

ومن المعلوم أن أكثر المتضررين من الحروب هم أضعف شرائح المجتمع وهم الأطفال والنساء، لذلك كان تأثر الأطفال والنساء بالحرب والاحتلال شديداً، وكان[3] استهدافهم مقصوداً، ذلك أن الأطفال يمثلون مستقبل البلاد، واستهدافهم يؤدي إلى الإخلال بمستقبل البلاد فضلاً عن حاضرها، أما النساء فيمثلن ضمير المجتمع والحاضنة لجميع القيم والتقاليد التي تربت عليها الأجيال المتعاقبة لذلك كانت معاناة نساء العراق كارثة إنسانية عمت بآثارها على المجتمع العراقي بأسره وما زالت تتفاعل.

---

(1) التقرير الاستراتيجي العربي 2006 – 2007، مركز الدراسات الإستراتيجية، القاهرة، 2007، ص 28.

(2) عبد الكريم العلوجي: خمسة سنوات احتلال، مرجع سابق، ص 130-131.

(3) رؤوف سليمان أبو عابد: تداعيات احتلال العراق على القضية الفلسطينية، أطروحة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2007، ص 65.

د. التدمير المنهجي للبنى التحتية وتصفية الرموز الوطنية

لقد طال التدمير خدمات التعليم والخدمات الصحية وكافة الخدمات الأساسية وكذلك الاغتيالات المنهجية للأكاديميين وغيرهم من الملاكات العلمية وضباط الجيش السابق والشخصيات والرموز الوطنية، بما يكشف محاولة موضوعية للتصفية أو الطرد ألقسري للطبقات المتعلمة التي تمتلك المهارات العلمية والإدارية والحربية[1] والتوجهات الوطنية والقومية.

هـ. تزايد البطالة والفقر

لقد تفاقمت المشاكل الاجتماعية والاقتصادية في العراق، من خلال تزايد البطالة في صفوف الشباب، وارتفاع معدلات الفقر، وارتفاع تكاليف المعيشة دون اهتمام الحكومة بحماية ذوي الدخل المحدود، فضلاً عن صرف نصف مليون عسكري من أعمالهم، وعدم صرف استحقاقاتهم بشكل كامل، ومئات الآلاف من موظفي وزارات الإعلام والخارجية ودوائر القصر الرئاسي والمجلس الوطني والمخابرات والأمن العام وغيرها ...

و. الاستهانة بمعايير حقوق الإنسان

من خلال زج الآلاف من الشباب والرجال والنساء والأطفال في السجون دون تهمة أو محاكمة وتركهم في أوضاع سيئة بعيداً عن معايير حقوق الإنسان، واختفاء عدد كبير منهم ومن غير المسجلين في السجون التي تشرف عليها القوات المحتلة داخل العراق[2] فضلاً عن أعمال التعذيب البشعة التي مورست ضدهم.

2. الآثار والنتائج الثقافية.

أ. تدمير ونهب التراث العراقي

التراث عند علماء الاجتماع يعبر عن النظم الثقافية والعادات والتقاليد التي انتقلت من جيل إلى جيل واستقرت في المجتمع.

(1) بيترو- غالبريت: نهاية العراق، ترجمة إياد محمد، الدار العربية للعلوم، ناشرون، مكتبة مدبولي، ط1، القاهرة، 2007، ص 197.

(2) سيمون هيرش: المنطقة الرمادية، كيف انتقل برنامج سري للبنتاغون إلى أبو غريب، في مجموعة باحثين، مناهضة احتلال العراق، دراسات ووثائق أمريكية وعالمية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، أيار 2000 ص 28.

والتراث الثقافي هو مجموعة من النماذج الثقافية التي يتلقاها جيل من الأجيال عن الأجيال السابقة وهو من أهم العوامل في تطور المجتمعات البشرية، لأنه هو الذي يدفع المجتمع إلى السير خطوة جديدة في سبيل التطور، وعن طريق دراسة ذلك الإرث يصل العلماء إلى التجديد والابتكار.

فالتراث هو القيمة المرجعية الأساسية للأمة، ولذلك تعمل الأمم المستحدثة بصورة هجينة على اصطناع ومحاولة خلق تقاليد، تشكل لها ماضياً يمكن مقارنته بالتراث، وعلى سبيل المثال فإن زوار المتحف الأمريكي القومي يعبرون عن دهشتهم لعدم احتواء هذا المتحف على ما يمكن تسميته بالتراث[1].

وعلى الرغم من أن المسألة التراثية هي هاجس إنساني لا يهم فقط الأمة صاحبة التراث، بل يهم الإنسان الذي يعيش ثمار تراكمية المعارف في التراث الإنساني بحضاراته المتعاقبة[2]، فقد تركت القوات الأمريكية المحتلة (عن سابق إصرار وتعمد) التراث العراقي الذي لانظير له عرضة للنهب والتخريب والسرقة، بل ساهمت تلك القوات بتنفيذ تلك الجريمة على نطاق واسع، ومنذ بدء الاحتلال وإلى حد الآن تقيم قوات الاحتلال معسكراتها في المواقع الأثرية الحساسة، وعلى الرغم من المناشدات الدولية الكثيرة، فقد ترك المحتلون المواقع الأثرية في العراق طعمة للسارقين دون اكتراث بالقانون الدولي، وقد نهب اللصوص عشرات المواقع المهمة ولا تزال السرقات مستمرة يومياً لآلاف القطع الأثرية النادرة والمخطوطات الثقافية التاريخية الفريدة، إذ أنتجت ثمانية ألاف عام من التاريخ في الوادي الخصيب ما بين النهرين، بعض أعظم الكنوز والمواقع الثقافية في العالم على الأرض التي تسمى اليوم بالعراق[3] والتي تدل على أن الحضارة بدأت من هناك وأن ما يدعيه المحتلون بأنهم إنما ينشرون الحضارة والديمقراطية في العراق تفنده جرائمهم في العراق وتدحضه الحقائق القائمة وشواهد التاريخ التي يحاولون طمسها.فالعراق أول من عرف الديمقراطية قبل أن تقوم أمريكا باربعة ألاف عام، فقد تأكدت انتخابات ملوك ما بين النهرين في تلك الفترة بصورة لا تقبل الشك، نتيجة حفريات أجريت عام 1976 كشفت النقاب عن بقايا مملكة أبيلا المفقودة والتي ازدهرت عام 2500 قبل الميلاد، وكانت مركزاً تجارياً وإدارياً وعلمياً

(1) حسن خليل غريب: تدمير تراث العراق وتصفية علمائه، جريمة أمريكية صهيونية إيرانية منظمة، منشورات دار الطليعة، بيروت، كانون الثاني 2008، ص 21.

(2) نفس المرجع، ص 21.

(3) نفس المرجع، ص 22.

كبيراً مترامي الأطراف له مؤسساته الاقتصادية والسياسية التي تبدو مألوفة على نحو جلي، كما أظهرت الحفريات حوالي 15000 لوحة أو كسرة صلصال كتبت بالمحاربة ألسومريه، واستناداً إلى السجلات المكتشفة في محفوظات القصر، كان الملك ينتخب لولاية مدتها سبع سنوات ويتقاسم السلطة مع مجلس من كبار السن، وكان الملك (من المرجح أننا كنا سنسميه رئيساً اليوم) الذي يخسر حملات إعادة الانتخاب يتقاعد بمنحة حكومية[1].

وهكذا قبل 4000 عام على نضوج البرلمانية البريطانية وتأسيس الاتحاد السويسري وميلاد الجمهورية الأمريكية، نجد في بلاد ما بين النهرين صورة لنظام سياسي يشابه الخطوط الدقيقة للدستورين المكتوبين، الأمريكي والسويسري، والميثاق العرفي البريطاني[2].

من هنا، جاءت صرخة (لا نريد أن نكون مثل طالبان)، بحسب تعبير البروفسور"تشارلز باترون" الأستاذ بجامعة ميرلاند الأمريكية ليدل على التناقض الصارخ الذي يشوب النظرة الأمريكية، وخشية أن يقارن المجتمع الدولي بين ممارسات الولايات المتحدة في تدمير التراث العراقي وبين ما قامت به حركة طالبان الأفغانية في مارس من عام 2001 حين دمرت تمثالي بوذا العملاقين في منطقة باميان واللذين كانا ضمن قائمة التراث العالمي.

ولعل البروفسور "تشارلز باترون" لم تسعفه ذاكرته عندما استحضر فعل طالبان بدلاً من استحضار جرائم هولاكو في بغداد، عندما احتلها في شهر صفر عام 655 للهجرة 1258 للميلاد، والتي يتحدث عنها (ابن كثير) في تاريخه (ثم ركزوا على تدمير القصور وإتلاف الكتب التي كانت تعبر عن حضارة الأمة وثقافتها، حتى امتلأت دجلة بالمخطوطات ليجعلوا منها جسراً لعبور خيولهم، حتى إن مياه النهر تحولت إلى اللون الأسود من مواد الكتب).

ثم يقول "ابن كثير" صاحب الكامل في التاريخ (لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظاماً لها، كارهاً لذكرها، فيا ليت أمي لم تلدني وياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسيا)[3].

---

(1) Chaim Bermant and Michael Weitzman: Ebla, A Revelation Archaeology excerpted in the new york times. January 16.1979.p.c.1.

(2) برمانت ووايزمان: نفس المرجع، ص 159.

(3) حسن خليل غريب: تدمير تراث العراق وتصفية علمائه، مرجع سابق، ص69.

وما أشبه اليوم بالبارحة، إذ أن ما حدث في بغداد على يد هولاكو قبل 745 عاماً تكرر على يد الرئيس الأمريكي بوش الابن، إذ استبيحت ودمرت ونهبت متاحف بغداد والموصل وكركوك والبصرة وجامعاتها ومكتباتها وحضارة خمسة آلاف عام، وإذا كان المؤرخون قد أرخوا جريمة هولاكو، فلا ندري ما الذي سيسطره مؤرخو الأجيال القادمة عن حملة بوش.

ويرى الباحث أن التدمير الذي لحق بالذاكرة التاريخية والثقافية العراقية كان مقصوداً ومخططاً له، ويصب في نفس الاتجاه الذي تسير فيه الولايات المتحدة بخصوص سياستها في العراق والمتعلقة بإعادة صياغة المنظومة الثقافية والقيمية في العراق، والتي يشكل التراث والتاريخ جزءاً كبيراً ومهماً منها، فالشعوب التي تُقطع جذورها المتصلة بالتاريخ تفقد هويتها ويضيع مخزونها من القيم، وتصبح أرضاً خصبة لغرس أنواع جديدة من القيم تؤدي ليس إلى ضياع الإرث التاريخي وإلهام الماضي وحسب، وإنما إلى تشوه ملامح المستقبل وفقدان الاتجاه، فتصبح تلك الشعوب بالنتيجة غنيمة لمن يملك القوة ويفرض إرادته عليها ويسوسها بالطرق التي يراها.

واحتجاجاً على هذا التخريب المبرمج والمتعمد الذي قامت به أمريكا بعد احتلال قواتها للعراق، استقال ثلاثة أعضاء من لجنة البيت الأبيض الاستشارية لحماية الملكية الثقافية على الفور تقريباً احتجاجاً على مسؤولية الحكومة الأمريكية، وقال "مارتين موليفان" رئيس اللجنة، في رسالة

في 11 نيسان/أبريل 2003، وفي ذروة استشراء النهب، قال وزير الدفاع الأمريكي "رامسفيلد" أن التقارير الواردة من بغداد عن التخريب الثقافي في غير محلها، ومبالغ فيها، وفي نفس التاريخ في 10-12 نيسان/أبريل 2003 أُحرقت المكتبة الوطنية في بغداد ودمر المبنى وسرقت محتوياتها وحرق ما تبقى منها، بما في ذلك الكتب والصحف النادرة والتهمت النيران الوثائق العثمانية والملكية الهاشمية وكل أرشيف الحكومة وقُضي على مجموعة الخرائط والصور الفوتوغرافية بأكملها، وفي نفس التاريخ أيضاً كان اللصوص والمخربين المدفوعين يهاجمون المتحف الوطني ونهبوا بين 14 - 15 ألف قطعة وقطع أثرية لاتقدر بثمن يعود تاريخ قسم منها إلى 3100 سنة قبل الميلاد، فيما كانت متاحف الموصل وكركوك والبصرة مستباحة تماماً، والمواقع الأثرية والمراكز الثقافية، والمباني

التاريخية تم تفكيكها وحرقها على مدى 12 أسبوعاً من النهب والتخريب المستمرين[1]. تحت أنظار المحتلين وبمشاركتهم.

حدث كل ذلك نهاراً جهاراً من قبل قوات الدولة الكبرى والأعظم في العالم (راعية التقدم والحرية) الولايات المتحدة الأمريكية متجاهلة اتفاقية جنيف التي توجب على القوات المحتلة أن تحافظ على النظام الاجتماعي وتمنع النهب، وتطالب اتفاقيات جنيف بالتحديد القوات المحتلة أن تحافظ على الممتلكات الثقافية من الدمار والسرقة، وتحظر استخدامها لدعم الأعمال العسكرية، كما تقضى اتفاقية جنيف لحماية الملكية الثقافية بأنه في حالة نشوب صراع مسلح (1954) فإن على القوة المحتلة اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية الملكية الثقافية للبلد المحتل والمحافظة عليها وأن عليها أن تمنع أو توقف (أي شكل من أشكال السرقة والنهب أو الاختلاس والتخريب المتعمد للممتلكات الثقافية)، لقد تجاهل المحتلون هذه القوانين الدولية وانتهكوها مما أحدث أضراراً بالغة في التراث الثقافي العراقي والإنساني، يتعذر إصلاحها[2].

ب. الإجهاز على العقل العراقي

بعد سقوط الجسد العراقي وانهياره حاول أعداء العراق الإجهاز على عقل العراق المتمثل بالنخب العلمية من العلماء وأساتذة الجامعات والأطباء والتخصصات النادرة الأخرى.

إن الأرقام المعلنة عن العلماء والأساتذة الذين تم اغتيالهم، والذين أجبروا على الرحيل والهجرة تبدو مفزعة، والمعلومات التي ذكرت في ندوة عقدت بالقاهرة تشير إلى أن فرق الاغتيالات الإسرائيلية اغتالت حوالي 310 من علماء العراق، ولاحقاً تم الكشف عن وجود 500 اسم من علماء العراق في قائمة الاغتيالات الإسرائيلية، وتشير أيضاً إلى أن 17 ألفاً من العلماء والأساتذة أجبرو على الرحيل عن العراق منذ بدء الاحتلال، إن هذه التصفية الجماعية لعلماء العراق وأساتذته هي حصيلة ما خططت له الدوائر الأمريكية لتدمير العقل العراقي، فمنذ البداية كان الهدف واضحاً وهو ما عبر عنه السناتور الأمريكي "جوزف بايدن" الذي اقترح مشروع قانون يسعى لحرمان العراق من الكوادر الفنية والهندسية الضرورية لاستمرار برنامجه في إنتاج أسلحة الدمار الشامل، واستندوا على استخدام أساليب تنوعت بين الترهيب

---

(1) جيمس بول و سيلين ناهوري: الحرب والاحتلال في العراق، تقرير لمنظمات غير حكومية، مرجع سابق، ص ص 44-45.
(2) جيمس بول وسيلين ناهوري: الحرب والاحتلال في العراق, مرجع سابق، ص54.

والترغيب، وقد وصل الأمر لسن قانون خاص لهجرة العلماء العراقيين صادق عليه مجلس الشيوخ لمنح العلماء العراقيين بطاقة الهجرة الخضراء، ولكن لم يسمع أحد عن أسماء علماء حصلوا على بطاقة الدخول إلى الأراضي الأمريكية.

وهكذا كان العقل العراقي مستهدفا منذ بداية الحصار والى حد الآن وذلك بموجب المؤشرات التالية[1]:

- وجود عدد من علماء العراق النوويين والبيولوجيين على القائمة الشهيرة التي وزعتها وزارة الدفاع الأمريكية للمطلوبين العراقيين.

- المطاردة والقتل والاعتقال والتهديد بواسطة فرق القتل من الكومندز الإسرائيليون.

- الإغراء المادي ونقلهم للعمل في دول أخرى.

- الاغتيال المعنوي بسبب الظروف التي تعرض لها هؤلاء العلماء والتي دمرتهم من الداخل، ومعظمهم تجاوز الخمسين مما عرضهم للإصابة بالجلطات والأمراض المختلفة بعد أن منع عنهم السفر قبل الاحتلال والتجويع بسبب الحصار، وبعد الاحتلال عاشوا حالات التوتر الناجمة عن التهديد من جهة ومنعهم من العمل بسبب الانهيار التام لكل البنى والمؤسسات العلمية التي دمرها الاحتلال وأعوانه[2].

وهكذا تحقق أحد أهداف الاحتلال المهمة، وهو القضاء على الصرح العلمي الذي ضم ألاف العلماء، ففي المجال النووي فقط وصل عدد العلماء المتخصصين ما بين 200 – 300 عالم يتميزون بخبراتهم ومكانتهم العلمية وتفوقهم، ويمكن اعتبارهم رأسمالاً بشرياً لا يعوض، وبالتالي تحقق الهدف الآخر وهو القضاء على المشروع الوطني العراقي، الذي سعى إلى تسخير العلم بهدف الحفاظ على الأمن القومي، ولأنه يتيح الفرصة للاعتماد على النفس وعدم التبعية للغرب، ولأنه يتعارض مع مصلحة إسرائيل، فكان من الضروري العمل على إنهائه حتى لا يخرج عن المنظومة التي رسمتها الإمبراطورية الأمريكية لمشروعها الاستعماري والذي تدعم به حليفتها إسرائيل[3].

---

(1) عبد الكريم العلوجي: خمسة سنوات احتلال، مرجع سابق، ص 136 -137.

(2) نفس المرجع، ص 138.

(3) عبد الكريم العلوجي: خمسة سنوات احتلال مرجع سابق، ص 139.

3. الآثار والنتائج السياسية

أ. تحقيق المصالح الإسرائيلية

لقد شكلت الحرب على العراق أهم الأهداف الإسرائيلية لما بعد أوسلو، وتحصيل حاصل لنشاط هائل استمر لأكثر من عقدين من الزمن، إذ لم يكن الغزو الأمريكي للعراق مجرد استكمال لما بدأ في 1990 - 1991 بل كان حرباً تستهدف إعادة رسم الخريطة السياسية في الشرق الأوسط، فضلاً عن إعادة رسم خارطة الثقافة العراقية وتجديد أساليب ومرتكزات التنشئة السياسية في المجتمع العراقي التي كانت قد تأسست على (رفض التعامل مع إسرائيل أو الاعتراف بها).

وكان من الطبيعي في ظل الظروف غير المسبوقة التي يمر بها العراق أن تتجه الرؤية الإسرائيلية إلى استغلالها أبشع استغلال من خلال طرح رؤيتها القائمة على أساس تجزئة العراق إلى ثلاث أجزاء، دولة شيعية في الجنوب، ودولة ثانية سنية في الوسط، وثالثة كردية في الشمال، ووفقاً لهذا الطرح كثر الحديث عن وجود إسرائيلي على أرض العراق، وهو وجود في جزء منه واضح وفي جزء آخر متخفٍ خلف شركات أمريكية وأوربية، تُقدم على نهب اقتصاد العراق بدعوى إعادة الأعمار ووفقاً للإحصائيات الأمريكية فإن العراق يعمل به الآن 18 شركة إسرائيلية بشكل متخف، وهذه الشركات تعمل في مجال الاقتصاد والخدمات[1].

ومهما يكن من أمر تنفيذ هذه الرؤية من عدمه، فإن إسرائيل تبقى أكثر الرابحين من احتلال العراق وذلك لأنها كسبت العديد من المكاسب أهمها[2] :

- إضعاف جبهة الممانعة في العالم العربي التي تحمل نزعة قومية وتعارض عملية التسوية السياسية للصراع العربي الإسرائيلي بموجب الشروط والاملاءات الأمريكية والإسرائيلية.

- تغيير النظام في العراق وتدمير قوة الدولة أوصلا رسائل واضحة للدول العربية الأخرى بأن أية محاولة لامتلاك أسلحة الدمار الشامل، ستواجهها الولايات المتحدة ويمكن أن يتكرر نموذج العراق.

---

(1) رفعت سيد احمد: على مذبح الاحتلال، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2007، ص 37 – 41.

(2) سعيد عكاشة: رؤية إسرائيلية لعراق ما بعد صدام، مجلة السياسة الدولية العدد 154، القاهرة، 2003، ص 126.

- حدوث هذه التغيرات سوف يمهد الطريق أمام دخول العراق عملية التسوية من أوسع أبوابها.

- وضع نظام البعث السوري المتشدد حيال اسرائيل تحت ضغط احتمال تعرضه للمصير نفسه الذي واجه جناح البعث الآخر في العراق.

ب. زيادة نفوذ إيران فى العراق

تم السماح لإيران بزيادة نفوذها في العراق عبر الأحزاب الدينية الموالية لها والتدخل المباشر في الشؤون السياسية العراقية وتوجهها بما يخدم مصالحها ويؤدي إلى الإضرار بمصالح الشعب العراقي.

جـ. إضعاف التيار القومي العروبي في العراق.

وذلك من خلال إشاعة الشعور بأن القومية العربية قومية عنصرية عملت على اضطهاد القوميات الأخرى في العراق ومحاربتها للاتجاه الديني فيه، فضلاً عن تكريس الانفصال للجزء الكردي عن جسد العراق.

د. وضع دستور جديد يكرس الطائفية والتجزئة

وذلك من خلال كتابة دستور جديد للدولة العراقية يكرس للمحاصصة الطائفية والعرقية في إدارة الدولة ويعزز الدعوة إلى تقسيم العراق وتفتيته ويفكك أواصر وحدة المجتمع العراقي ويسلخ العراق من محيطه العربي ويضعف هديته العربية والإسلامية،ويكرس الطابع الطائفى لمؤسسات الحكم التشريعية والتنفيذية والقضائية.

4. الآثار والنتائج الأمنية

أ. قرار حل الجيش العراقي السابق والأجهزة الأمنية الذي اتخذه الحاكم المدني الأمريكي (بولبريمر) مما خلق فراغاً أمنياً مازالت تعاني منه البلاد إلى اليوم، على الرغم من اجتهاد الحكومات العراقية المتعاقبة بعد الاحتلال لإيجاد بدائل محلية لقوة الدولة تقوم على أسس مختلفة طائفية أو دينية أو عرقية أو قبلية أو حتى شخصية[1].

---

(1) حميد شهاب أحمد: العراق المشكلة والحل، دراسات نقدية في ظل المتغيرات الحالية، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، سلسلة قضايا، القاهرة، نيسان 2007، ص 34.

ب. أوجد الاحتلال مالا يقل عن (11) ميليشيا مسلحة تتصارع فيما بينها، مما جعل العراق وفقاً للتقارير الدولية، وباعتراف الأمين العام السابق للأمم المتحدة كوفي عنان، أكثر الأماكن خطورة في العالم، فضلاً عن وجود عدة فصائل مسلحة. تتبنى العمل العسكري الذي يستهدف الوجود العسكري الأمريكي في مختلف مناطق العراق.

جـ نجاح قوات الاحتلال في توليد احتراب طائفي وتنمية ظاهرة الاحتقان الطائفي وزرع بذور الفتنة بين العراقيين، من خلال زرع بذور السياسة الطائفية وتضخيم المسائل الطائفية والمذهبية في العراق.

د. عزل العراق عن محيطه العربي، وإضعافه إلى درجة كبيرة سمحت بتدخل دول الجوار بشؤونه الداخلية والأمنية والتأثير على قراراته السياسية.

5. الآثار الاقتصادية

أ. استشراء الفساد الإداري والمالي والسياسي وسرقة المال العام والمال الخاص، ومشاركة مسئولين بأعلى المستويات بهذا الفساد، حتى طال الفساد هيئة النزاهة التي شكلها الاحتلال والنظام، لذر الرماد في العيون لمراقبة ومحاسبة الفاسدين والمفسدين.

ب. تدهور الاقتصاد العراقي بسبب السياسات الاقتصادية العبثية التي اتبعها الحاكم المدني الأمريكي "بول بريمر"، ومحاولته التوجه إلى خصخصة الاقتصاد العراقي ونهب ثروات العراق وفسح ألمجال للشركات الأمريكية وغيرها للعمل في العراق دون ضوابط.

ثانياً: تاثير الإحتلال في عملية التنشئة السياسية في العراق

يمثل الاحتلال الأمريكي الجاثم في العراق، واقعاً متصادماً في قيمه وثقافته الوافدة مع قيم العراقيين وثقافتهم الوطنية، لأن الشعب العراقي وأجياله الفاعلة حالياً في المجتمع لم يتعايش مع أي احتلال أجنبي للعراق من قبل، فضلاً عن تعاطف الشعب العراقي مع الشعوب التي تعرضت أوطانها للاحتلال أو العدوان، بضمنها الكويت، فعلى الرغم من عدم براءة حكام الكويت مما حصل في 2 آب/أغسطس 1990 عندما تم غزو الكويت، إلا أن غالبية المجتمع العراقي وحتى داخل حزب البعث الحاكم استنكرت ما حصل ووجدته سلوكاً ينم عن عدوانية لا توافق طبيعة الشخصية العراقية.

كما أن المجتمع العراقي لم يتآلف مزاجياً واعتبارياً مع وجود قوات أجنبية على أراضيه حتى وإن كانت بصيغة (ضيافة) كما كانت تقول بعض الأوساط الرسمية العراقية، فضلاً

عن أن المواطنين في العراق أحسوا أن ما حدث جرح كبريائهم الوطني والإنساني، وهذا الإحساس يوافق الثقافة السياسية السائدة في العراق المدركة لعدوانية الولايات المتحدة الأمريكية وطبيعتها الاستعمارية المحدثة، لذلك كان التشخيص العراقي على المستوى الشعبي للوجود الأمريكي أنه يقصد إذلال المكونات الشخصية العربية وتدجينها، الأمر الذي حفز ونبه كل حواس هذه الشخصية للتقاطع مع هذا الوجود وسياساته[1].

لقد أراد المحتل من خلال السياسات التي يسعى النظام العالمي الجديد فرضها على العرب ابتداءاً من العراق، أن يطبق برنامج للتنشئة السياسية في العراق (انطلاقاً من ثقافته التي تبيح كل شيء) ليؤثر في المواطن العراقي بما يجعل منه فرداً ذا شخصية تراجعية، خاضعة، خاملة، انكفائية، سلبية، منقطعة الجذور، غائبة عن وعيها التاريخي، بلا حصانة قيمية وأخلاقية وعقائدية[2].

إن للتنشئة السياسية دورها الهام في ترسيخ مشاعر الحب والولاء والانتماء للوطن، وبالتالي تعزيز الهوية لدى المواطنين، ولكن التنشئة التي راح المحتل يطبقها في العراق بشكل مباشر أو غير مباشر، كانت ترمي إلى تعزيز الولاء للمحتلين باعتبارهم (محررين) للشعب العراقي وأنهم جاءوا لنشر(الديمقراطية) في العراق ومساعدة شعبه، وبهذا يحاول المحتل أن يضع العربة أمام الحصان، فهو حين يطرح مشروع (العراق الديمقراطي) يهمل أو يتجاوز عن عمد أهم شروط الممارسة الديمقراطية، وهي الحرية، فهل تلتقي فكرة الحرية مع واقع الاحتلال، وهل هناك في التاريخ من محتل استطاع أن يقدم حلاً للتعارض بين تلك الفكرتين، وفي الوقت ذاته يذهب نحو تكريس التفتيت الطائفي والمذهبي والعرقي، ونحو تدمير الكيان العراقي بكل مقوماته، واستئصال الروح الوطنية داخل النسيج الاجتماعي، وتكريس ممارسات يومية ينفذها المحتل في تدمير الشخصية العراقية، وإذلالها، وإهانة رموز كرامتها المحلية، أو على المستوى الوطني من خلال إحلال عناصر معروفة بمعاداتها للوطنية العراقية في مواقع إدارة الدولة ومؤسساتها، وإشاعة الفوضى الشاملة كبديل للنظام الشامل، هذا إلى جانب إحياء الروح القبلية والعشائرية في الريف العراقي، والعودة بالريف إلى واقع هيمنة الإقطاع، وتسلط العشائرية، ذلك الواقع الذي يعود إلى حقبة ما قبل تأسيس الدولة العراقية[3].

---

(1) حميد حمد السعدون: العراق وثقافة الإخضاع السياسي، في إستراتيجية التدمير، مرجع ساب، ص 101

(2) عبد الكريم العلوجي: خمسة سنوات احتلال، مرجع سابق، ص 133.

(3) صباح ياسين: تفكيك البنى الحزبية العراقية في إطار المشروع الأمريكي، في محمد الهزاط وآخرون، احتلال العراق، الأهداف، النتائج، المستقبل، مرجع سابق، ص 144 – 145.

وفيما يلي أهم القيم والمفاهيم السياسية التي حاول الاحتلال الأمريكي غرسها في أذهان الشباب منذ الاحتلال الأمريكي إلي اليوم:

1. التشكيك بالهوية الوطنية العراقية

تمارس العوامل الاقتصادية دورا حيويا في تمسك المواطن بالهوية الوطنية وقد ساهم الحصار الاقتصادي بشكل أو بأخر في خلق تركة ثقيلة من مظاهر الضعف في الوعي الوطني، لا سيما في صفوف شعب يمتاز بالتعددية والتنوع مثل الشعب العراقي، وهو ما جعله عرضة للاستغلال من قوى أجنبية وأطراف محلية وأصحاب مصالح وضعاف النفوس وقوي سياسية تخضع لاملاءات خارجية وأشخاص معروفين بارتباطهم بالمخابرات الأمريكية. وتوظيف كل ذلك لأغراض ضيقة، وضد المصلحة الوطنية، الأمر الذي عرض منظومة القيم الوطنية للاهتزاز.

ويبدو أن تغيير النظام السياسي العراقي بعد الاحتلال، مهد الطريق للامعان في هذا السلوك علي أثر انتشار أزمة الهوية الوطنية العراقية بين العديد من العراقيين وأهم مظاهر هذه الأزمة.

أ. تسليم السلطة إلى عراقيي الخارج

إن معظم هؤلاء توطنوا دولاً غير العراق، وعند عودتهم مع الاحتلال جاءوا يحملون أفكاراً مختلفة عن تلك التي يحملها العراقيون الذين عانوا من آلام الحروب والحصار والاحتلال وجور الحكام وفقدوا الأموال والأبناء والإخوة والآباء، فضلا عن أن أغلب العائدين إلي العراق يحملون جنسيات غير جنسياتهم العراقية، ويدينون بالولاء إلى أوطان أخرى وليس للعراق وحده، وأن ُخير احدهم العيش بغير منصب حكومي فإنه يختار العيش خارج العراق، بل الأكثر من ذلك، فقد اعتبر الكثير من هؤلاء أن يوم الاحتلال 2003/4/9 عيداً وطنيا وعطلة رسمية الأمر الذي يدل علي ضعف شعورهم الوطني إزاء العراق[1].

ب. تنامي الرغبة الانفصالية للأكراد عن العراق

وذلك من خلال تصاعد محاولات الأحزاب السياسية الكردية لتعميق الشعور لدي أكراد العراق بالانتماء إلي (الدولة الكردية) وليس إلى العراق وتجاهل المفهوم الوطني

(1) رشيد عمارة ياس الزيدي: أزمة الهوية العراقية في ظل الاحتلال، في إستراتيجية التدمير، باسيل بجك وآخرون، مرجع سابق، ص 61.

العراقي، وصار الساسة الكرد يتطلعون إلى مسافات أبعد من محيطهم الوطني الحقيقي، مما أضعف الشعور بالهوية العراقية لدى بعض أكراد العراق.

جـ عدم وضوح الهوية الوطنية العراقية في الدستور

يعتبر الدستور هو المحدد القانوني للهوية الوطنية لأي شعب، لذلك يصر واضعوا الدستور على تضمينه فقرات مكتوبة بوضوح ودقة تامين، تبين وتحدد الهوية الوطنية لذلك الشعب.

ومن خلال القراءة البسيطة لمواد الدستور العراقي الجديد الذي وضع في ظل الاحتلال، وتم تمريره بشتى أساليب الخداع والتضليل والضغط، نجد أن الجزء المرتبط بقضية الهوية الوطنية العراقية قد جاء مشوشاً وغامضاً، ويفتقر إلى الدقة والوضوح، وفيما يلي أهم الملاحظات بهذا الصدد[1].

_ لا توجد أية إشارة إلى هوية العراق العربية، رغم أن أكثر من 80% من سكان العراق هم من العرب، فضلاً عن ضياع الهوية الوطنية وإفلاسها صيغة ومضموناً، بعكس جميع الدساتير في جميع دول العالم التي تسعى لتحقيق الوحدة الوطنية عبر الالتزام بنصوص تتحدث عن شعب واحد، ولاتتطرق إلى الآديان والطوائف والمذاهب والأعراق التي ذكرتها نصوص وديباجة الدستور العراقي.

_ تركيز الدستور على تكريس مفردات الطائفية والعشائرية في مضامين فقراته، في الوقت الذي تسعى فيه الدساتير الحديثة إلى بناء دولة على أساس القانون بعيداً عن الانتماءات العشائرية والطائفية والعرقية.

_ أجاز الدستور الجديد تمتع العراقي بأكثر من جنسية، ولكنه اشترط على من يتولى منصباً سيادياً أن يتخلى عن أية جنسية أخرى مكتسبة، وفي الواقع نجد أغلب القيادات السياسية العراقية التي تتولى مناصب سياسية وحساسة في العراق يحوزون على جنسيات أخرى، ولم يبادر أحد منهم بالتنازل عن جنسيته المكتسبة منذ دخولهم مع قوات الاحتلال إلى العراق في 2003 إلى حد الآن، ولوحظ أن قسماً منهم لجأ إلى سفارة الدولة التي يحملون جنسياتها طلباً للحماية عندما وجهت إليهم تهم الفساد والاختلاس والرشوة أو الخيانة والتآمر، لكي يتم إخراجهم من العراق آمنين وتسفيرهم إلى دول أخرى تحت حماية قوات الاحتلال دون أن تطالهم يد القانون والعدالة.

(1) انظر نص الديباجة في مسودة دستور جمهورية العراق، آب / أغسطس 2005.

_ لم يحدد الدستور العراقي الجديد إطاراً واضحاً نتعرف من خلاله على المواطن العراقي بشكل لايقبل التأويل، مما ترك الباب مشرعاً لكي يصبح كل من هب ودب مواطناً عراقياً دون مساءلة.

_ أما قضية اللغة الرسمية للبلاد، فقد جعل اللغتين العربية والكردية على قدم المساواة، بوصفهما لغتين رسميتين في المخاطبة والتعلم وإصدار الأوراق النقدية وجوازات السفر ... الخ. ولم يحصل في أي مكان في العالم أن عوملت لغة أقلية لاتشكل أكثر من (15%) من السكان على قدم المساواة مع لغة الأغلبية التي تشكل (85%)، وفي نفس الوقت فإن الأكراد لاينظرون إلى العراق كونه إقليمهم الوطني أو وطنهم الحقيقي، وإنما قاموا بإنشاء كيان سياسي في شمال العراق يمتلك كل مقومات الدولة ويمارس كل مهامها، بانتظار إعلانه كدولة كردية عندما تحين الفرصة[1].

وبذلك تعمد واضعوا الدستور العراقي استخدام العمومية والضبابية، وعدم الوضوح في كتابة النصوص الدستورية التي تحدد معالم الهوية العراقية، وفرطوا بالهوية العربية للعراق، كما كرسوا بصورة قانونية ضياع الهوية الوطنية العراقية، لأن المشهد الوطني التوحيدي العراقي القائم على أيديولوجية القومية العربية لم يعد مقبولاً من قبل (الولايات المتحدة الأمريكية)، ولذلك رصدته هدفاً مباشراً لحملتها من حيث هو المدخل في إنفاذ تفعيل التفكيك والتفتيت في جسم العراق الاجتماعي والكياني، هادفة إلى تغليب (المجتمع الطبيعي) العراقي وانقساماته الأنثروبوثقافية بالمراهنة على تفعيل أحكام دورها التقسيمي من جديد[2].

2. التشكيك بالهوية العربية للعراق

أ. إن الهوية العربية للعراق، قد جرى مسخها من خلال النص الدستوري الذي يعتبر أبناءه العرب وليس العراق جزء من الأمة العربية.

أما تقسيم العراق على أساس قومي فقد تم تنفيذه عملياً على أرض الواقع، عبر إعطاء الأحزاب الكردية مطلق الحرية في شمال العراق وتقديم مختلف أنواع الدعم والمساعدة لها، وتشجيعها على تهجير العرب والتركمان منه، وتكوين كيان منفصل سياسياً في كردستان العراق، وإنشاء برلمان منفصل، ورئيس وعلم مستقل، وإدارات مستقلة، فضلاً عن منع

(1) رشيد عماره الزيدي: أزمة الهوية العراقية في ظل الاحتلال، في باسيل بجك، إستراتيجية التدمير، مرجع سابق، ص 62.

(2) نفس المرجع، ص 61.

دخـول المـواطنين العـراقيين العـرب إلى المحافظـات الكرديـة إلا بموافقـات أمنيـة خاصـة، وبكفالـة أحـد المواطنين الأكراد، في حين نجد أن المواطنين الأكراد القادمين من شمال العـراق يـدخلون ويعملـون في بـاقي المدن العراقية بحرية تامة، وتقوم الإدارة الكردية الآن بإقامة علاقات دبلوماسية وفتح مكاتـب وقنـصليات مع دول أخرى، وإجراء معاملات تجارية واقتـصادية بعيـداً عـن مركـز الدولـة العراقيـة[1]، ودون موافقتهـا أحياناً، ومن الناحية العملية فإن هذا الجزء مـن العـراق منفـصل تماماً مـن الجـسد العراقـي منـذ بدايـة تسعينات القرن الماضي ولم يبقى إلا الإعـلان عـن اسـتقلاله رسـمياً في أي لحظـة تقررهـا الإدارة الأمريكيـة لإقامة الدولة الكردية في شمال العراق.

أما جنوب العراق فيقع تحت سيطرة الأحزاب الطائفية والميليشيات التابعة لإيران التـي تـسعى بكـل قوتها ونفوذها للتدخل وتكريس مبدأ الفيدرالية الجنوبية تمهيـداً لـسلخها عـن الجـسد العراقـي ووضـعها تحت الهيمنة الإيرانية.

إن إعلان التقسيم يعني إعلان تكوين دويلات يتم إمدادها بالـدعم العـسكري لتتـولى التـصدي لكـل مـن يقاوم الاحتلال والوجود الأمريكي في العراق، وتخفيف العبء عن القوات الأمريكية، ويدفع بطوائف كثيرة مـن كل دويلة ترفض تقسيم العراق إلى التصدي لطائفتها التي ارتضت التقسيم فتندلع حـروب أهليـة تخفـف مـن الضغط على القوات الأمريكية المحتلة[2].

ب. دعم الظهور المتزايد للأحزاب السياسية والاجتماعيـة القوميـة غـير العربيـة في العـراق، يرافـق ذلـك تبلور متنام في مواقفها الفكرية وبرامجها السياسية تجاه مختلف القضايا، بما فيها قضية الهوية القومية، حتـى أصبحت الصفة القومية العربية شبه عنصرية لا يجرؤ أحد من السياسيين العراقيين العرب على التـصريح بهـا، إلا وينال التقريع الأمريكي وانتقاد الأحزاب الأخرى المشاركة في العملية السياسية، وقد بلغ الأمر حد التـشكيك بعروبة العراق، وأصبحت عروبة العراق في ظل الاحتلال الأمريكي تحتـاج إلى بـراهين وإثباتـات، رغـم أن أكـثر من (80%) من سكانه هم من العرب، كما أن منظري الـسياسة العراقيـة منـذ عهـد الحـاكم المـدني الأمـريكي "بول بريمر" الذي حكم العراق بعد الاحتلال وإلى هذا اليوم، يتجنبون الإشارة إلى أن العراق مكون من العـرب بنسبة تزيد على 80% مـن مجمـوع سـكانها، وصـاروا يركـزون عـلى أن العـراق مكـون مـن الـشيعة والـسنة

---

(1) عبد الكريم العلوجي: خمس سنوات احتلال، مرجع سابق، ص 25.

(2) نفس المرجع، ص 25- 26.

والأكراد، وكأن العرب لاوجود لهم في قاموس السياسة الأمريكية وأن صفة العروبة هي إحدى الصفات المنبوذة والمحرمة في العراق في عهد الاحتلال، فضلاً عن التشكيك بهوية الوطن العراقي إلى حد إنكار وجود الشعب العراقي الواحد، إذ أشار أحد الكتاب إلى (أن دعوة الشعب العراقي هو شعب واحد هي أكذوبة، نحن كذبناها على أنفسنا وصدقناها)[1].

وهذا يعكس حال التمزق الذي يعيشه العراق، وغياب الحس الوطني والعربي لدى الكثيرين من القادة الجدد، الذين يقدمون مصالحهم الطائفية والعرقية على حساب مصالح الشعب والوطن.

وفي ظل التفكير اللاقومي الذي ساد بقيادة حكومات ما بعد الاحتلال، تحاشت المناهج الدراسية دراسة التاريخ العربي والفكر القومي وكل ما له علاقة بالوحدة العربية والمحتوى القومي العربي، كذلك تم تجنب ذكر حروب العراق وخاصة الحرب العراقية الإيرانية ونتائجها، كما استبعدت دعوات التحرير، وشرح مخططات الغرب تجاه المنطقة العربية وتجاه العراق تحديداً، وتعميم القول بأن حركة التاريخ هي المسؤولة عما وصل العالم العربي إليه والعراق تحديداً، وتجاهل مشاريع التقسيم المعدة في مراكز الأبحاث الأمريكية منذ زمن بعيد.

جـ إشاعة ثقافة التقسيم والفدرلة منذ اليوم الأول للإحتلال والشروع في عملية سياسية على أساس المحصصة الطائفية، إن تقسيم العراق كان حاضراً في أذهان السياسيين الأمريكيين، عندما قال "هنري كيسنجر" وزير الخارجية الأمريكي الأسبق أن "من يريد السيطرة على الأمة العربية عليه أن يدمر إرادة الشعب العراقي فهي الحلقة الرئيسية فيها"، وقال "إن العراق يسير باتجاه مصير يوغوسلافيا السابقة"، ودعى "كينسجر" في مرات عديدة بعد احتلال العراق إلى تقسيمه إلى ثلاث دويلات "كردية في الشمال، وسنية في الوسط، وشيعية في الجنوب[2]" هذا المخطط هو واحد من المخططات المعدة لتقسيم العراق وإلغاء صفة العروبة عنه، تم كشف النقاب عنها والترويج لها في وسائل الإعلام الغربية، وتم تداولها داخل العراق من قبل بعض الجهات والأحزاب التي تدعو للفيدرالية كخطوة أولى للتجزئة وترسيخ قيم ومفاهيم جديدة تهيئ البيئة الملائمة لتقبل المجتمع العراقي لفكرة التقسيم ومنها:

---

(1) جواد السعيد: (فدراليات المحافظات الثلاث) (http ://www.sotal Iraq.com)

(2) 8 مارس (2004) لقاء هنري كيسنجر عبر برنامج حوار في هيئة الإذاعة البريطانية (B.B.C).

_ إضعاف سيطرة الحكومة المركزية على المحافظات أو الوحدات الإدارية للعراق، من خلال إقامة عراق فدرالي تتركز فيه القوة والسلطة في عدة فدراليات، وليس بيد حكومة مركزية واحدة، ويتعين على هذا إيجاد حكومة مركزية ضعيفة وهامشية تحت ذريعة منع عودة الدكتاتورية لحكم العراق.

_ إشاعة الفكرة القائلة بأن وجود جيش قوي في العراق قد يتيح الفرصة للانقلابات العسكرية، التي تسمح بعودة حكم ديكتاتوري للعراق أو عودة حزب البعث مرة أخرى لذلك فإن الجيش العراقي الحالي الذي تم تأسيسه بعد الاحتلال، مازال يمارس مهام بعيدة عن عقائد وواجبات الجيوش الوطنية المتمثلة في الدفاع عن الوطن ضد الاعتداءات والمحافظة على وحدة الوطن وأمن الشعب، إذ نجده يمارس مهام قمعية ضد الشعب العراقي ويقوم بعمليات بوليسية هي من واجبات أفراد الأمن والشرطة التي تستخدمه الأنظمة الاستبدادية والدكتاتورية ضد شعوبها، فضلاً عن وجود عدد كبير من الميليشيات المسلحة تمارس مهام إرهابية داخل العراق تحت سمع وبصر الجيش دون أن يحرك ساكناً، وما مظاهر الإنفلات الأمني في العراق إلا واحدة من نتائج وجود هذه الميليشيات المرتبطة بعدد من الأحزاب السياسية والمرجعيات الإجتماعية والدينية، فضلاً عن أن مكونات هذا الجيش أساساً كانت من هذه الميليشيات بعد حل الجيش العراقي السابق من قبل الاحتلال الأمريكي.

_ تخويل التصرف بالثروات الطبيعية، بضمنها النفط للسلطات الفدرالية بدلاً من الحكومة المركزية تمهيداً للتقسيم الاقتصادي للعراق، وبالتالي تشجيع الانفصال لكيانات الفدرالية عن جسد الدولة المركزية.

_ تنفيذ المزيد من عمليات التطهير العرقي والطائفي لتحويل المخاوف والحساسيات الطائفية والعرقية التي زرعها وسعى إليها الاحتلال إلى عداوات مستحكمة تمهيداً لتقبل فكرة التقسيم، ولو تطلب الأمر إشعال حرب أهلية بين العراقيين، وهذا التفكيك يشبه ما اتبعته أمريكا في تقسيم يوغسلافيا السابقة[1].

_ محاولة استبدال العلم العراقي الذي تشير مكوناته إلى عروبة العراق وتضمنه ألوان علم الثورة العربية الكبرى، فضلاً عن منع رفع هذا العلم في الإقليم الكردي ورفع العلم

(1) منذر حسن عبد القادر أبو دان: دور الأحزاب السياسية في عراق ما بعد الاحتلال، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2006، ص 309.

الكردي في شمال العراق بـدلاً عنـه دون أي اعـتراض مـن قبـل الحكومـات العراقيـة التـي تعاقبـت بعـد الاحتلال.

د. تضخيم تجاوزات حزب البعث وسلبياته، بعد أن تم حل هذا الحـزب في العـراق بعـد الاحـتلال، إذ اتضح أن قرار حل حزب البعث هو جزء من المخطط الأمريكي الذي يدعي أن الحزب هو الذي قاد العراق إلى الضياع، وأن حله ضرورة بعد أن مهـد إلى ذلـك سياسـياً وإعلاميـاً، بحيـث يـصبح الحـل في ضـوء هـذه الظروف خطوة نحو الإصـلاح الـسياسي واسـتعادة الحريـات، وإنـشاء نظـام دیمقراطـي لتعـويض الـشعب العراقي عما عاناه من تجاوزات هذا الحزب، إن هذا الإجراء يهدف في حقيقته إلى تشويه التـاريخ القـومي ورصيد الفكر القومي عموماً ضمن موجه استهداف كل ما هو عربي[1].

ولم تخفِ الولايات المتحدة رسمياً أنها تسعى لتطهير العراق من البعث كما طهرت ألمانيا مـن النازيـة، وقد أشار إلى ذلك "ريتشارد بيرل" مساعد وزير الـدفاع في حـديث لـه لجريـدة الحيـاة بتـاريخ 2003/7/5، وهو يقصد طبعاً أن يكون ذلك جزءاً من مخطط للقضاء على الفكر القومي والأحزاب والتوجهات القومية العربية في العراق أولاً ثم في بقية المنطقة العربية، ويرتبط ذلك بمخطط أمـريكي واسـع يـسعى إلى تجريـد المنطقة من أي ارتباطات أيديولوجية سياسـية أو دينيـة تحـث عـلى مقاومـة الخـضوع للولايـات المتحـدة والمخططات الصهيونية[2].

هـ. إشاعة ثقافة الخضوع في أوساط الشعب العراقي، وذلك عن طريق:

- عمدت سياسة المحتل إلي إشاعة ثقافة الخضوع في الشكل المؤسساتي الذي أقامه في العـراق إبتـداءاً بصيغة (مجلس الحكم) وإنتهاءاً بالحكومات المتعاقبة، والمجلس الوطني الذي تجدد انتخابه في 30 كـانون الثاني/يناير 2005، في هذا الـشكل المؤسـساتي باتـت ثقافـة الخـضوع بـشكل أكـثر وضـوحاً مـن غـيره مـن المجالات، فكل من جاء إلى هذه المؤسسات، جاء بقبول أمريكي مشروط عليـه الخـضوع لتوجهـات المنتقـد والنقد بآرائه.

- تزويـــر جميـــع الانتخابـــات التـــي جـــرت في العـــراق بعـــد الاحـــتلال، والتلاعـــب بنتائجهـــا، وتوزيـــع الأدوار والواجبـــات عـــلى أســـاس أنهـــا نتـــاج عمليـــة دیمقراطيـــة وانتخابيـــة حـــرة، كـــما

(1) التقرير الاستراتيجي العربي 2003-2004، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2004، ص 35.
(2) ريتشارد بيرل: جريدة الحياة، لندن، 2003/7/5.

جرى في الاستفتاء على الدستور الجديد، وعلى الجميع أحزاباً وأفراداً من السياسيين الامتثال للرغبة الأمريكية وإملاءاتها وتنفيذ مخططاتها دون اعتراض.

- تعمد الاحتلال الأمريكي الإبقاء على الخدمات الضرورية للحياة المدنية متردية، ويرى العراقيون أن إهمال هذا الجانب المتعلق براحة المواطن ما هو إلا عقوبة تطال الشعب الذي لم يخضع.

ومما يستدعي الانتباه أن هذه العقوبات التي يوقعها الاحتلال بالعراقيين قد زادت من حصانتهم ضد مبدأ الخضوع، وانعكست كرهاً ومقتاً بدأ يتطور إلى أفعال ونشاطات ومقاومة ضدهم، فهم كلما أوغلوا في تصرفاتهم العدوانية، ازداد العراقيون عناداً وعدائية ضدهم[1].

- إشاعة الفساد الإداري والمالي في الدولة والمجتمع لقتل قيمة النزاهة والروح الاعتبارية لدى المواطنين، والترويج لمبدأ أمريكي يقول أن (لكل شيء ثمن).

- نشر الفوضى والإرهاب في العراق، مما يدفع العراقيين بإزاء ازدياد وتائر العنف وبالطريقة البشعة والدموية التي ينفذ بها، أن يستجيروا بالقوة الأمريكية ويتمسكوا بها لحمايتهم من شظايا العنف المتطايرة.

- إتباع السياسة الناعمة من خلال الرشوة والهدايا التي دأب المحتل على تقديمها بوسائل توحي بإنسانية وتعاطف لايمتلكهما المحتل في الواقع، فعلى سبيل المثال أراد المحتل أن يقدم نفسه للمواطنين كمحرر يحميهم ويرعاهم فراح يزور المدارس ويقدم هدايا للأطفال ويزور المستشفيات محاطاً بوسائله الإعلامية التي تسوق له مايريد، وفي نفس الوقت كانت أسلحته المشهرة باتجاه الناس والسيارات تهدد وتتوعد من لايخضع لإرادته، وقد فشلت سياساته تلك في وقت مبكر، إذ أصبحت الحجارة وهتافات المواطنين تلاحقه أينما حل، ولم تعد مشاهد الأسلحة الموجهة ترعبهم.

و. تشويه صورة العمل الحزبي في الساحة السياسية العراقية وذلك من خلال التوسع في تأسيس الأحزاب السياسية والمنظمات والجمعيات والكتل السياسة، دون ضابط، وجميع هذه المنظمات والأحزاب الهجينية، لها القدرة على الاصطراع على السلطة دون نهاية، بتغذية داخلية وخارجية، وقد تأسس هذا الوضع الغريب بموجب وصفة مستحضرة ومعدة من الخارج، وزرع بقوة الاحتلال لتدمير النسيج الاجتماعي والتقاليد السياسية وأعراف العمل

(1) حميد حمد السعدون: العراق وثقافة الإخضاع السياسي، في باسيل بجك وآخرون، إستراتيجية التدمير، مرجع سابق، ص 105.

الوطني، ولتعطيل نهوض الموقف الوطني ذي الجذور العميقة في التاريخ والضمير الشعبي، باتجاه مواجهة ومقاومة الاحتلال واستعادة حق السياده والحرية.

ويذكر أن أكثر من 150 حزباً ومنظمة سياسية قد اتخذت لها مقرات في بغداد فضلاً عن باقي المحافظات، وظهرت في المشهد السياسي أحزاب سياسية وطبقية واجتماعية واقتصادية وأحزاب دينية فئوية[1]. وأحزاب ذات مسميات غريبة، وأحزاب أخرى مكونة من خمسة أو عشرة أشخاص، وأصبح المواطنون يتندرون بالأسماء الغريبة لبعض الأحزاب المعلنة.

إن ما يحدث على الساحة السياسية العراقية تكمن خطورته في أنه يجرى في ظروف الاحتلال، ويبرر وجود الاحتلال أيضاً، وهذا يسهل للمحتل مهمته في تدمير صورة العمل الحزبي لدى الجماهير وتغييب هذا السلاح من يد القوى السياسية الحقيقية المؤثرة في الشارع السياسي العراقي، هذا إلى جانب حدوث أزمة وفراغ فكري في العمل الحزبي، يكون أقرب إلى تزييف العمل السياسي، وإدخاله في دوامة من الصراعات لتغييب الاتجاه المطلوب في هذه المرحلة التاريخية[2].

وهكذا فإن صورة الواقع السياسي المتشرذم الذي خلقه الاحتلال الأمريكي في العراق، يضع الأحزاب الجماهيرية الحقيقية أمام إحراج الدفاع عن سمعة العمل الحزبي الوطني وتتقاطع مع أسباب وجوده، ونرى إلى جانب ذلك، وتحت التأثير المصطنع للمشهد المعلن عن ازدهار (الديمقراطية)، يُفرض على تلك الأحزاب أن لاتخلق تشويشاً حقيقياً في النسق السياسي الراهن، وإلا طالتها يد (الإرهاب الأمريكي) بالقتل والتفجير.

إن هذه الحالة من التفتيت والتشابك في تفاصيل وخارطة العمل السياسي الحزبي تنذر بحدوث عزلة مؤكدة وحتمية بين قيادات تلك الأحزاب والجماهير المؤمنة بضرورة وبجدوى العمل الحزبي، إلا إذا كان الهدف في الأساس هو تعميق الإحساس بلا جدوى العمل الحزبي والعقائدي، ومنظماته وبرامجه، وأن البديل هو أحزاب ومنظمات مصنوعة خارج العراق، وتحت مظلة زائفة ومشبوهة يصوغها الاحتلال لديمقراطية مستوردة على النموذج الأمريكي، تمهد لعملية إحلال (واقع الاحتلال) بدلاً من إحلال (واقع السيادة الوطنية)[3].

---

(1) صباح ياسين: تفكيك البنى الحزبية العراقية في إطار المشروع الأمريكي، مرجع سابق، ص 136 - 137.

(2) صباح ياسين: تفكيك البنى الحزبية العراقية في اطار المشروع الأمريكي، مرجع سابق، ص 139.

(3) نفس المرجع، ص 140.

ز. توظيف التقنيات الإعلامية والوسائل الإعلامية المكثفة

من خلال استثمار الإعلام في عمليات نشر قيم التنشئة السياسية للإحتلال، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتوظيف كل ما لديها من تقنيات إعلامية ، يشرف عليها مختصون من كافة المجالات لإدارة المعركة الإعلامية ضد العراقيين لتكريس ثقافة الهزيمة لديهم، وإزالة ركائز الثقافة الوطنية في وعيهم، وإشعارهم باستحالة مواجهة العملاق الأمريكي بإمكانياته ، وأن من يتمسك بالمواجهة مصيره الإزالة من الوجود، ولتحقيق هذا الغرض عالجت الأمر بطريقتين:

- إظهار العنف المفرط الذي تستخدمه القوات الأمريكية ضد المعارضين والمقاومين، كما حدث في الفلوجه وسجن أبو غريب وتسريب صور وأخبار تلك الحوادث والانتهاكات البشعة لبث الرعب في نفوس المواطنين من المصير الذي يواجهه المعترضين على الاحتلال والمقاومين لقواته المحتلة.

- تكثيف الرسائل الإعلامية المعدة بإتقان لتشويه وطنية المقاومة وأهدافها وأساليبها، والإدعاء بأن المقاومين ليسوا عراقيين، وخلف منظمات وهمية تمارس أعمالاً إرهابية رخيصة لإلحاق الأذى بالعراقيين وسرقة أموالهم والإمعان في قتلهم.

من جانب آخر عمل الاحتلال على إصدار عدد كبير من الصحف العراقية تحت مختلف المسميات، وقد بلغ عدد الصحف الصادرة في الشارع السياسي أكثر من 180 صحيفة يومية ونصف أسبوعية وأسبوعية[1]، أراد المحتل تسويقها كأحد وجوه ديمقراطيته، واستعملها لترويج سياساته، واستعمل في ذلك تكتيكاً كريماً وديمقراطياً، حينما أجاز لها شتم الاحتلال والسياسات الأمريكية، ولكن الويل لمن يذكر المقاومة وفعالياتها أو يشيد بها، علماً أن هذا العدد الهائل من الصحف يستوجب تمويلاً، يعرف الجميع أن مثل هذا الإنفاق لا تقدر عليه الأسرة الصحافية العراقية، بل أنه متأت من قوات الاحتلال[2]، فضلاً عن اختلاف مشارب واتجاهات وأصول أصحاب هذه الصحف وكتابها، يساهم في تناقض وتضارب ما ينشر فيها بشكل كبير، ويساعد على تشتيت الاتفاق على الثوابت الوطنية

(1) صباح ياسين: تفكيك البنى الحزبية العراقية في اطار المشروع الأمريكي، مرجع سابق، ص 137.

(2) حميد حمد السعدون: العراق وثقافة الإخضاع السياسي، في باسيل بجك وآخرون، استراتيجية التدمير، مرجع سابق، ص 106.

وزرع قيم الولاء المزدوج عند البعض والاغتراب والابتعاد عن السياسة عند البعض الآخر لعدم وضوح الطريق والتشويش المتعمد على اختيارات المواطن ومواقفه مما يجعله في حيرة دائمة من أمره وينشر حالة من عدم الاستقرار في المواقف السياسية.

أما على صعيد القنوات الفضائية، فإن جميع الأحزاب والكتل السياسية الكبيرة حصلت على قنواتها الفضائية الخاصة بها فضلاً عن القنوات الرسمية الثابتة، والملاحظ أن كل قناة من هذه القنوات تكاد لا تلتقي مع الأخرى في الفهم الاصطلاحي للأحداث، وفي نفس الوقت نجد جميع القنوات متفقة على عدم ذكر أي نشاط للمقاومة العراقية، بل أغلبها ينعت المقاومة بالإرهاب تعبيراً عن رغبة السيد الأمريكي وإستراتيجيته الدعائية المضللة.

إن الإعلام بموجب القيم الوطنية التي ينشأ عليها في الدول الحرة ذات السيادة عبارة عن سلطة وطنية تتقلد رسالة وطنية في إطار ممارسة حرية الرأي والفكر والتعبير والوصول إلى الحقيقة واستخدامها ونشرها وتداولها دون قيد لأغراض إيجابية، فضلاً عن دور الإعلام في نشر الفكر القومي التقدمي والثقافة والعلوم والدفاع عن الثوابت الوطنية في مواجهة أشكال التهديد الخارجي.

أما بعد الاحتلال أصبح الإعلام العراقي جزءاً من اللعبة السياسية التي يلعبها المحتل للتضليل والخداع وقلب الحقائق وتزييف كل ما له علاقة بالمواطنة، من خلال نماذج مستوردة من الخارج، مشوهة، يتم فرضها وتسويقها بالقوة والمزج بين الدين والسياسة بإنتاج عنصر هجيني يجمع بين المصالح السياسية والدينية بالتعبير عن الطائفة المتسلطة سياسياً، ويتكون هذا العنصر من رجال السلطة ورجال الدين، حيث أصبح الدين يحمي الاستبداد السياسي ويتيح الفرصة لإشاعة خطاب الهويات المتصارعة، وممارسة فعاليات طائفية تحت مسميات سياسية من أجل تأمين نجاحها.

ح. تشويه المقاومة الوطنية العراقية الاحتلال الأمريكي علي خلاف توقعات الإدارة الأمريكية بأن الشعب العراقي سيرحب بجيوش الاحتلال، جاء الاستقبال بأشد أنواع المقاومة، كما أن المقاومة تضاعفت بسبب قرارات سلطات الاحتلال وممارسات عمليات العنف العشوائي والإهانات والتدمير الذي لحق بالشعب العراقي إضافة إلي أن الاحتلال يولد مقاومة باعتبارها واجبا وطنيا وتستمد شرعيتها من القانون الدولي، وتشمل المقاومة العراقية جميع القوي التي ترفض الاحتلال وتعمل من أجل التحرير والاستقلال والسيادة بما في ذلك المقاومة السلمية والحديث هنا يدور حول المقاومة الوطنية، إذ أن هذه المقاومة لا علاقة لها بالأعمال الإرهابية التي تتولاها جهات متطرفة تتوزع ما بين (القاعدة)

والمخابرات الأمريكية والبريطانية والإسرائيلية والإيرانية ... وغيرها من المنظمات الإرهابية المرتبطة بالمحتل أو تلك التي تصب ممارستها في خانة المحتل[1].

وتعد المقاومة من وجهة نظر القانون الدولي حقا من حقوق الشعوب التـي تمارسـها في سـبيل تقريـر مصيرها بمواجهة الاحـتلال، ويبـيح القـانون الـدولي للمقاومـة اسـتخدام الوسـائل كافـة لمقاومـة الاحـتلال والتمرير فيه، وقد تأخذ المقاومة طابعا مدنيا سلميا أو عسكريا مسلحا[2].

ومن الناحية الدينية، تعد المقاومة حقا مشروعا في كل ثقافة ودين، فعندما يتعرض شعب ما إلي غـزو واحتلال في عقر داره، يستوجب عليه أن يقاتل الغزاة ويحرر أرضـه، وقـد جـاء في محكـم الكتـاب العزيـز وقوله سبحانه و تعالى: "أذن للذين يقاتلون بـإنهم ظلمـوا وأن اللـــه عـلى نـصرهم لقـدير[3]". وقـد توجـه القران الكريم بالنقد لأولئك المتخلفين عن مقاتلة الغزاة وقـدم أوصـافهم، وفي نفـس الوقـت وصـف حـال المقاومين والمقاتلين بأحسن الأوصاف ووعدهم بأحسن الجزاءات.

إلا أن القوات المحتلة واجهت تصاعد أعمال المقاومة العراقية بعدة أساليب أهمها ما يأتي:

- الإنكار التام لوجود المقاومة من خـلال: التعتـيم عـلي خـسائر الاحـتلال للمحافظـة عـلي معنويـات جنوده في الميدان، إخفاء الحقائق على الشعب الأمريكي، والاستمرار بتقـديم الـصورة للعـالم بـأن العـراقيين يرحبون بالاحتلال ولا توجد مقاومة عراقية فضلاً عن عدم تشجيع العراقيين للانخراط في صـفوف المقاومـة أو مساعدتها.

- محاولة تشويه صورة المقاومة وذلك عبر وصف حركـة المقاومـة في العـراق بالإرهـاب ولأجـل خلـط الأوراق وتشويه الحقائق لجأت الولايات المتحدة إلي تشويه صورة المقاومة والعمل من أجل:

- إذكاء الفتنة الطائفية وقيام عملائها داخل العراق بعمليات إرهابية ضد المدنيين، لخلق حالة من التوتر والتصادم بين فئات الشعب، وبالتالي تحميل المقاومة أسباب هذا الوضع.

- ارتكاب عدد من الجرائم بحق المواطنين مـن قبـل عـصابات مـسلحة سـاهمت في عمليـات الـسطو المسلح علي المصارف والشركات، والقيام بعمليات ابتزاز المواطنين من خلال الخطف والتهديد والقتـل وقـد غضت القوات الأمريكية الطرف عن هذه المجاميع المسلحة، وسمحت لها بممارسة نـشاطها بحريـة داخـل المدن العراقية.

---

(1) خير الدين حسيب: حول التطورات في العراق، المقاومـة تقـوى وتنتـشر والقـوات الأمريكيـة تـضعف، المـستقبل العـربي، بيروت، السنة 28، العدد 317، تموز 2005، ص 11-12.

(2) خليل الحديثي: تنازع المشروعية بين الاحتلال والمقاومة في العراق، دون دار نشر، الطبعة الثانية 2005، ص61.

(3) القرآن الكريم الآية 39 من سورة الحج.

- الخلط بين الأعمال الإرهابية التي تقوم بها مجموعات مدفوعة من إيران أو تنظيم القاعدة أو من جهات داخلية لأغراض سياسية، واتهام المقاومة بهذه الأعمال.

- الدفع باتجاه الحرب الأهلية بين مكونات الشعب العراقي بدعم فئة ضد فئة أخرى وتقديم المسوغات للاقتتال الطائفي والحزبي.

- احتواء المقاومة باستقطاب القوى الداعمة لها في العملية السياسية، وعندها تفقد المقاومة الظهير الداعم والمساند والممول.

- استعمال العنف الشديد ضد المناطق التي تنشط فيها المقاومة كما حصل في الفلوجة وسامراء والموصل وتلعفر لكي تكف هذه الجهات عن دعم أعمال المقاومة.

- استعداء الشارع العراقي ضد المقاومة، بالترويج لادعاءات بأن المقاومة تستهدف المدنيين من جهة، و تعاقب المناطق التي تنشط فيها المقاومة باستثنائها من أي تخصيصات مالية لأغراض التنمية والخدمات، لإيهام المواطنين بان السبيل الوحيد للحصول علي الخدمات هو رفع الغطاء عن المقاومة والتبليغ عن نشاطات كوادرها ومساعدة قوات الاحتلال في إلقاء القبض عليهم.

- تكثيف الوجود العسكري والأمني وقوات الاحتلال في المناطق (الساخنة) ومضايقة الناس ودهم المنازل وإغلاق الشوارع وممارسة كافة أعمال الضغط من إهانات وتخريب والتنكيل بالمواطنين. واعتقال الشباب وإهانتهم أمام ذويهم، وممارسة شتي أنواع الإذلال والإرهاب للإيحاء بأن ما يصيبهم هو بسبب المقاومة فضلا عن دفع أموال طائلة لمن يقوم بالأخبار عن مواقع المقاومين وقياداتهم.

- استخدام أكبر عدد ممكن من القوات العراقية في التصدي للمقاومة وتحريض هذه القوات وتدريبها لاستخدام أبشع أساليب التعذيب والتنكيل ضد أفراد المقاومة في محاولة لتأليب العراقيين بعضهم ضد بعض.

- الإيحاء بان المقاومة هي من مذهب واحد، وأن بقية الشعب تساند الاحتلال وتساعد قواته وتدعمها في محاربة المقاومة (الإرهاب).

وعلي الرغم من كل ذلك، استطاعت المقاومة العراقية أن تفرض نفسها علي الواقع العراقي، وتجبر الولايات المتحدة أن تراجع حساباتها في المنطقة كلها، وحتى في الداخل الأمريكي، فضلا عن إعطاء مؤشرات مهمة للشباب أن خيار المقاومة بكل أشكالها هو خيار استراتيجي عراقي، بعيدا عن كل سياسات الخضوع والخنوع. وأن المقاومة هي القيمة العليا لأي نشاط سياسي مادام الاحتلال قائما. وعليه نجد أن المقاومة العراقية ألهمت الكثير من شباب العراق بأن الوطنية العراقية لا تستقيم بوجود الاحتلال، وعلي من يدعي الوطنية أن

يعلن رفضه للاحتلال، ويقاومه بأي وسيلة كانت، وأن هزيمة المقاومة تعني هزيمة المشروع الوطني العراقي وانتكاسة كبرى للقيم السياسية والاجتماعية القومية والوطنية، التي عرف عن الشعب العراقي التمسك بها والدفاع عنها والتضحية في سبيلها.

الفصل الثالث: الدراسة الميدانية

المبحث الأول: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

المبحث الثاني: نتائج الدراسة الميدانية بخصوص مؤسسات التنشئة السياسية

المبحث الثالث: مناقشة وتحليل نتائج الدراسة الميدانيـة المتعلقـة بالمعـارف والمهـارات والقيم السياسية

بعد أن تناول الباحث في الفصل الأول الإطار النظري للدراسة، والقى الضوء في الفصل الثاني على واقع التنشئة السياسية في العراق قبل وبعد الاحتلال الأمريكي، يعكف في هذا الفصل على عـرض وتحليـل نتـائج الدراسة الميدانية التي قام بإجرائها، ويتكون من ثلاثة مباحث:

- يعرض الأول للإجراءات والخطوات المنهجية للدراسة

- فيما يرصد ويفسر ويشرح في المبحثين الآخرين نتائج الدراسة الميدانية.

المبحث الأول: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

تهدف الدراسة الميدانية إلى الإجابة على التساؤلات الواردة في مقدمة الفصل التمهيدي من هذا البحث، والمتعلقة بتأثير الاحتلال الأمريكي للعراق على التنشئة السياسية للشباب العراقي، من خلال المعارف والمهارات والقيم السياسية التي يؤمن بها الشباب العراقي وموقفهم من الاحتلال الأمريكي وآرائهم بشأن ما تعرض له العراق في ظل الاحتلال.

أولاً: أدوات الدراسة الميدانية

اعتمدت هذه الدراسة على التحليل الكمي باستخدام استبانة خاصة بالبحث للحصول على البيانات الكمية، فضلاً عن استخدام وسيلة تحليل الرسوم والكتابات المعبرة عن الحالة، وفيما يلي وصف لكل أداة:

1. الإستبانة[1].

بعد مراجعة البحوث السابقة وطرق تصميم الاستبانة، قام الباحث بتوجيه الأستاذ المشرف على الدراسة، بتصميم استبانة تحتوي على (87) سؤالاً موزعة على أقسام الإستبانة الخمسة، وقد غطت هذه الأسئلة عدة متغيرات مهمة في سياق الدراسة وحققت أهدافها، وفيما يلي وصف مختصر لأقسام الاستبانة.

أ. البيانات الأساسية

تسعى أسئلة هذا القسم وعددها (10) أسئلة، إلى جمع معلومات وبيانات عامة حول أفراد العينة (الجنس، العمر، الحالة المهنية للمبحوثين ولآبائهم، المستوى للمبحوثين ولآبائهم، طبيعة ومكان ونوع السكن).

ب. مصادر التنشئة السياسية للمبحوثين

حاول الباحث من خلال المعطيات الميدانية للدراسة، توضيح دور أهم قنوات التنشئة السياسية، في توعية وتنشئة الشباب في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق، وقد أشتمل هذا القسم على (26) سؤالاً، وضعت للتعرف على دور كل من، الأسرة والمؤسسات التعليمية، ووسائل الإعلام والأصدقاء والأحزاب السياسية، في عملية التنشئة السياسية للشباب في ظل الاحتلال الأمريكي للعراق.

---

(1) انظر الملحق رقم (6) نموذج الاستبانة.

وللتأكد من صلاحية الاستبانة تم عرضها على الأستاذ المشرف، وبعد إجراء بعض التعديلات تم عرضها على عدد محدود من مجتمع البحث، وذلك للتعرف على مدى فهمهم لمضمون الأسئلة وللتوصل إلى صيغة أقرب إلى فهم المبحوثين.

جـ المعارف والمعلومات السياسية

يتضمن هذا القسم (17) سؤالاً تتعلق بالمرحلة الحالية التي عاصر فيها الشباب الاحتلال الأمريكي والنظام السياسي الحالي، فضلاً عن النظام السابق، والشخصيات والمنظمات والأوضاع والأحداث السياسية العراقية والإقليمية والدولية.

د. المهارات السياسي يتضمن هذا القسم (16) سؤالاً، للتعرف على مدى المشاركة السياسية للشباب العراقي في ظل الاحتلال الأمريكي، كالتصويت في الانتخابات، عضوية الأحزاب السياسية، التوعية السياسية، ممارسة القيادة، الانتماء إلى المنظمات الطلابية والشبابية قبل وبعد الاحتلال، الإطلاع على الدستور العراقي وإبداء الرأي فيه، والموقف من العملية السياسية في العراق بعد الاحتلال.

هـ القيم السياسية

كان مجموع أسئلة القسم (18) سؤالاً، وضعت للتعرف على مدى أهمية القيم الوطنية والقومية والاجتماعية لدى الشباب العراقي، ورأي المبحوثين بممارسات قوات الاحتلال الأمريكي في العراق، ونظرة الشباب العراقي إلى المقاومة المسلحة العراقية والأسلوب الأمثل للتعامل مع قوات الاحتلال.

2. طريقة تحليل الرسوم والكتابات المعبرة عن الحالة

طُلب من المبحوثين أن يعبروا عن رأيهم بالاحتلال الأمريكي للعراق بالرسم أو بالكتابة، في حالة تعذر الإجابة عن أسئلة الاستبانة، وقد عبر بعض المبحوثين عن رأيهم بما يحدث في العراق بالكتابة وقسم أخر بالرسم.

3. مجتمع وعينة الدراسة

يتمثل مجتمع الدراسة في جميع الشباب العراقي من الذكور والإناث الذين يقطنون في محافظة نينوى[1] بالعراق وفق الفئة العمرية من 17 - 25 سنة.

(1) للإطلاع على معلومات عن محافظة نينوى انظر الملحق رقم (7)

وتتكون عينة الدراسة من (540) شاب وشابة عراقيين يقطنون في محافظة نينوى، وتم اختيار العينة بصورة عشوائية منتظمة من عدة مناطق في المحافظة لتشمل قدر الإمكان جميع أطياف المجتمع في المحافظة.

4. إجراءات التطبيق

أ. زمن التطبيق. تمت المباشرة بتطبيق إجراءات البحث في 5 تشرين الثاني/نوفمبر 2008 وانتهت في 15 مارس 2009.

ب. طريقة التطبيق. تم توزيع (1000) استمارة في مناطق مختلفة من محافظة نينوى لمراعاة التنوع السكاني وأرفقت كل استمارة بخطاب موجه من الباحث إلى المبحوثين مبين فيه الغرض من الاستبيان وطريقة الإجابة[1]، وقد استعيد منها (563) استمارة فقط مع (13) نموذج مرسوم و(4) نماذج مكتوبة، وبعد الإطلاع على الاستبانات المسترجعة استبعدت (23) استبانة غير مكتملة الإجابة لتصبح عينة البحث (540) مفردة فضلاً عن عينات الرسم وعينات الكتابة[2].

5.خصائص العينة

في ضوء المعالجة الإحصائية للسمات الديمغرافية لمقررات العينة،أتضح ما يلي:

أ. توزيع العينة حسب الجنس

الجدول رقم (3-1)

الجنس	العدد	%
ذكر	355	65.74
أنثى	185	34.26
المجموع	540	100

يتضح من الجدول رقم (3-1) أن نسبة الذكور بلغت (65.74%) من مجموع العينة، بينما كانت نسبة الإناث 34.26% فقط. وذلك لأن الإستبانة وزعت على مجتمع الدراسة عشوائية.

(1) للإطلاع على نموذج الخطاب انظر الملحق رقم (5)

(2) للإطلاع على عينات الرسم والكتابة انظر الملاحق رقم (8 -24)

ب. توزيع العينة حسب العمر

الجدول رقم (3-2)

العمر	العدد	%
17- 20	154	28.52
21- 25	386	71.48
المجموع	540	100

يتبين من الجدول رقم (3– 2) أنه تم اختيار العينة من فئتين عمريتين تمثل بمجملها الفئة العمرية للشباب وهي (17 - 25)، ولقد تم اختيار الغالبية العظمى من الفئة العمرية التي تتراوح أعمارها ما بين (21– 25 سنة)، وبلغت نسبة هذه الفئة (71.48%) من مجمل العينة، بينما كانت نسبة الفئة العمرية (17-2) أقل إذ بلغت (28.52%). وذلك بسبب اختيار العينة عشوائياً.

جـ توزيع العينة حسب المستوى التعليمي

الجدول رقم (3- 3)

المستوى التعليمي	العدد	%
أمي	20	3.70
يقرأ ويكتب	62	11.48
متوسطة	76	14.07
إعدادية	120	22.22
جامعة	262	48.52
مجموع	540	100

يتضح من الجدول رقم (3- 3) أن الغالبية العظمى من أفراد العينة هم من طلبة الجامعات، وبلغ عددهم (262) من كلا الجنسين بنسبة (48.52%) من إجمالي العينة، وعدد المبحوثين ممن أكمل أو ما زال في المدارس الإعدادية (120) من كلا الجنسين نسبتهم إلى مجموع العينة (22.22) أما طلبة المرحلة المتوسطة من المبحوثين فكان عددهم (76)

ونسبتهم قياساً بمجموع العينة كانت (14.07%) وبالنسبة لمن يقرأ ويكتب كان العدد (62) شخصاً بنسبة (11.48%) من مجموع العينة، وكان عدد الأميين في العينة (20) فرداً فقط من كلا الجنسين بلغت نسبتهم (3.70%) من إجمالي العينة.

د. توزيع العينة حسب محل الإقامة للمبحوثين

الجدول رقم (3-4)

مكان الدراسة	العدد	%
المدينة	466	86.30
ريف	74	13.70
المجموع	540	100

يتضح من الجدول رقم (3-4) أن أغلب المبحوثين يقيمون في المدينة وعددهم (466) فرداً من كلا الجنسين ونسبتهم كانت (86.30%) من إجمالي العينة، بينما كان (74) فرداً من المبحوثين يقيمون في الريف، وبلغت نسبة هؤلاء (13.70%) فقط من إجمالي عينة البحث.

هـ. توزيع العينة حسب طبيعة السكن

الجدول رقم (3-5)

طبيعة السكن	العدد	%
ملك	423	79.81
إيجار	117	20.19
المجموع	540	100

يتضح من الجدول رقم (3 - 5) أن معظم أفراد العينة (423) فرداً من كلا الجنسين يسكنون في مساكن يملكونها، إذ بلغت نسبتهم (79.81%) من مجموع العينة، بينما كان الباقون وعددهم (117) فرداً من كلا الجنسين يسكنون في مساكن مؤجرة، بلغت نسبتهم من مجموع العينة (20.19%).

و. توزيع العينة حسب نوع السكن

الجدول رقم (3-6)

نوع السكن	العدد	%
شقة	75	13.89
بيت صغير	290	53.71
بيت كبير	175	32.41
المجموع	540	100

يتضح من الجدول رقم (3-6) أن النسبة الغالبة من العينة يسكنون في بيوت صغيرة وبلغت نسبتهم من مجموع العينة (53.71%)، بينما كانت نسبة الذين يعيشون في بيوت كبيرة أقل وكانت نسبتهم من مجموع العينة (32.41%) أما الذين يسكنون شقق سكنية فكانت نسبتهم هي الأقل إذ بلغت نسبتهم (13.89%) فقط من إجمالي عينة البحث.

ز. توزيع العينة حسب الحالة المهنية

الجدول رقم (3-7)

الحالة المهنية	العدد	%
طالب	282	52.22
موظف	21	3.89
عامل	91	16.85
مزارع	13	2.41
أعمال حرة	12	2.22
لا يعمل	121	22.40
المجموع	540	100

يتضح من الجدول رقم (3-7) أن هناك ما نسبته (52.22%) من المبحوثين من كلا الجنسين ما زالوا يدرسون في مختلف مراحل الدراسة، وهم الأغلبية، ويوجد ما نسبته (3.89%) من العينة من الموظفين، أما نسبة العمال فكانت (16.85%) من المجموع،

وبلغت نسبة المزارعين (2.41%)، بينما بلغت نسبة الذين يمارسون الأعمال الحرة (2.22%) من العينة، أما العاطلين عن العمل فكانت نسبتهم (22.40%).

ح. توزيع العينة حسب المستوى التعليمي للأب

الجدول رقم (3-8)

المستوى التعليمي للأب	العدد	%
أمي	62	11.48
يقرأ ويكتب	135	25.00
إعدادية	114	21.11
جامعة	229	42.41
المجموع	540	100

يتضح من الجدول رقم (3- 8) أن مستوى تعلم أباء المبحوثين متفاوت، إذ بلغت نسبة الآباء المتخرجين من الجامعة أو كانوا في الجامعات (42.41%) وتمثل أقل من نصف المبحوثين تليها نسبة الآباء الذين يحسنون القراءة والكتابة، إذ بلغت النسبة (25%) وتمثل ربع عدد المبحوثين، أما خريجي الإعدادية أو كانوا في الإعدادية فقد بلغت نسبتهم (21.48%) من مجموع العينة، أما نسبة الآباء الأميين فكانت أقل نسبة إذ بلغت (11.48%) من مجموع العينة.

ط. توزيع العينة حسب المستوى التعليمي للأم

الجدول (3-9)

المستوى التعليمي للام	العدد	%
أمية	78	14.44
تقرأ ونكتب	169	31.30
إعدادية	196	36.30
جامعة	97	17.96
المجموع	540	100

يتضح من الجدول رقم (3-9) أن أعلى نسبة كانت للأمهات اللواتي تخرجن أو كن في الإعدادية وبلغت (36.30) من مجموع العينة. أما نسبة الأمهات من الجامعيات فكانت(17.96%) ونسبة الأمهات اللواتي يجدن القراءة والكتابة فكانت (31.30%)، والأمهات الأميات (14.44%) من مجموع العينة فقط.

لقد تبين من الجدولين (3-8) و(3-9) إن مستوى تعليم الأبوين للعينة موضوع البحث جيد وهذه النتائج تتفق مع نتائج مماثلة توصلت إليها دراسة عصام حسين احمد حسين (إدراك الهوية القومية لدى الطفل المصري)[1] إذ أثبتت انه كلما

ارتفع مستوى تعليم الوالدين كلما زاد إدراك أبنائهم لهويتهم، وكانت هذه الهوية مصدر فخرهم واعتزازهم.

ك.توزيع العينة حسب الحالة الاجتماعية

الجدول رقم (3-10)

الحالة الاجتماعية	العدد	%
متزوج	109	20.19
أعزب	421	77.80
أرمل	10	2.1
المجموع	540	100

يتضح من الجدول رقم (3-10)، أن أعلى نسبة كانت للعزاب من أفراد العينة من كلا الجنسين إذ بلغت (77.80%) بينما وصلت نسبة المتزوجين منهم (20.19%) ونسبة الأرامل (2.1%) من مجموع العينة.

(1) عصام حسين أحمد حسين: إدراك الهوية القومية لدى الطفل المصري، رسالة ماجستير، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، القاهرة، 1991 ص171.

المبحث الثاني: نتائج الدراسة الميدانية بخصوص مؤسسات التنشئة السياسية

يتضمن هذا المبحث مناقشة وتحليل النتائج المتعلقة بمصادر التنشئة السياسية للشباب ودورها في بناء قيمهم السياسية.

في هذا السياق يحاول الباحث من خلال المعطيات الميدانية توضيح دور كل مصدر من مصادر التنشئة السياسية الرئيسية في تنشئة الشباب العراقي سياسياً، وتكوين ثقافتهم السياسية وزرع القيم الوطنية في نفوسهم.

أولاً: الأسرة

من خلال الدراسة الميدانية يتبين أن الأسرة تأتي في المقام الأول كمصدر رئيسي من مصادر التنشئة السياسية والاجتماعية في العراق المحتل.

الجدول رقم (3- 11)

رأي الشباب بمصادر التنشئة السياسية ودرجة أهمية كل منها.

أي من المصادر التالية ساهم أكثر من سواه في نشأتك سياسيا بحسب رأيك؟	العدد	%
الأسرة	193	35.74
المؤسسة التعليمية	171	31.67
جماعة الأصدقاء والرفاق	50	9.26
وسائل الإعلام	99	18.33
المنظمات والأحزاب السياسية	27	5.00
المجموع	540	100

فبالنظر إلى معطيات الجدول رقم (3-11)، يتضح أن (35.74%) من العينة اعتبرت مساهمة الأسرة في التنشئة السياسية أكبر من غيرها من المصادر ثم جاءت المؤسسة التعليمية في الدرجة الثانية بنسبة (31.67%) من العينة تليها جماعة الأصدقاء والرفاق

بنسبة (9.26%) ثم وسائل الإعلام بنسبة (18.33%)، وجاءت المنظمات والأحزاب السياسية في المرتبة الأخيرة بنسبة (5%) من مجموع العينة.

هذه النتيجة تتماثل مع نتيجة الدراسة التي أجراها سمير خطاب حول (التنشئة السياسية والقيم)[1]، إذ جاءت الأسرة في مقدمة مصادر التنشئة السياسية الأخرى من حيث الأهمية والتأثير في تنشئة الشباب سياسياً.

الجدول رقم (3- 12)

استجابة المبحوثين بشأن اهتمام الأسرة بالسياسة.

الفقرات	نعم		أحيانا		لا		م
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	
هل تناقش مع أسرتك المواضيع السياسية؟	295	54.63	156	28.89	89	16.48	540
هل تعتقد ان الأسرة تشكل مصدرا للوعي والثقافة السياسية لأبنائها؟	288	53.33	160	29.63	92	17.04	540
هل تساهم أسرتك في تزويدك بمعلومات سياسية جديدة	302	55.93	148	27.41	90	16.67	540
هل يشارك احد افراد أسرتك في النشاطات السياسية؟	166	30.74	270	50.00	104	19.26	540

وللتعرف على ما إذا كان المبحوثين يناقشون الموضوعات السياسية مع أفراد الأسرة يتضح من الجدول (3-12) أعلاه أن (54.6%) من إجمالي العينة يناقش مع أسرته المواضيع السياسية،ويناقشها أحياناً ما نسبته (28.89%) بينما لا يناقش ذلك (16.48%) من العينة، أما عدد من يعتقدون بأن الأسرة تشكل مصدراً للوعي السياسي والثقافة السياسية فبلغت نسبتهم (53.37%) من إجمالي العينة والذين يعتقدون ذلك أحياناً بلغت نسبتهم (29.68%)، أما الذين تساهم أسرهم في تزويدهم بالمعلومات السياسية فكانت نسبتهم (55.93%) من إجمالي العينة، والذين تساهم أحياناً بتزويدهم بالمعلومات السياسية فكانت نسبتهم فقط (27.41%)، أما بالنسبة للشباب الذين يشارك أحد أفراد

---

(1) سمير خطاب: التنشئة السياسية والقيم، مرجع سابق، ص 155- 157.

أسرهم في النشاطات السياسية فكانت نسبتهم من العينة تبلغ (30.74%)، والذين أجـابوا ب(أحيانـاً)، كانـت نسبتهم (50%).

ويعنى ذلك كله أن الأسر العراقية تهتم بالشؤون السياسية وتتفاعل معها وتنمي أبناءها على المـشاركة الـسياسية الفعالة، فضلا عن كونها مصدراً مهماً من مصادر التنشئة السياسية لأبنائها.

الجدول رقم (3- 13)

آراء المبحوثين في الموضوعات السياسية التي تداولها الأسر العراقية

ولبيان ماهية المسائل السياسية التي تتحاور بشأنها الأسر العراقية تظهـر بيانـات الجـدول (3-13) أن أكثر المواضيع السياسية التي تداولها الأسرة العراقية هي الاحتلال والمقاومة والعملية السياسية الجاريـة في

الفقرات	العدد	%
المواضيع السياسية التي تحدث في العراق (الاحتلال المقاومة والعملية السياسية)	380	70.37
المواضيع السياسية التي تحدث في البلدان العربية (دارفور, فلسطين, الصومال)	57	10.56
المواضيع السياسية التي تحدث في العالم (أفغانستان , الأسلحة النووية, الإرهاب)	60	11.11
موضوعات سياسية عامة	43	7.96

العراق، إذ بلغت نسبة القـائلين بـذلك (70.37%) مـن إجـمالي العينـة، أمـا المواضـيع الـسياسية المتعلقـة بالأفكار الغربية فقـد وردت بنـسبة (10.56%) مـن العينـة، في حـين جـاءت المواضـيع الـسياسية العالميـة بالمرتبة الثالثة بنسبة (11.11%)، أمـا المواضـيع الـسياسية العامـة فقـد تـدنت إلى المرتبـة الأخـيرة بنـسبة (7.96%) من إجمالي عدد المبحوثين.

تدل النتائج أعلاه عـلى اهـتمام الأسرة العراقيـة بـالهموم العراقيـة وشـؤون الـسياسة العراقيـة أكـثر مـن اهتمامها بالشؤون السياسية الأخرى لعلاقتها بحياة المواطنين خصوصاً في ظل الاحتلال الأمريكي البغيض.

ثانياً: المؤسسات التعليمية

تلعب المؤسسات التعليمية دوراً في التنشئة السياسية في مجال تنمية فضائل حب الوطن والانتماء الوطني واحترام مؤسسات الدولة وقانونها وتنشئة الفرد لكي يكون مواطناً صالحاً، وإطلاعه على أهم القضايا السياسية والوطنية والقومية والعالمية[1]، ولكن هذا الدور قد لا يستقيم مع وجود الاحتلال في العراق ووجود نخبة سياسية حاكمة تتصف بالطائفية وتملك رؤيا سياسية لا تتفق مع فضائل التنشئة الوطنية المطلوب تنفيذها في المؤسسات التعليمية، هذا ما سنتبينه من خلال المعطيات الكمية التالية.

الجدول رقم (3 – 14)

استجابات المبحوثين لدور المؤسسة التعليمية في التنشئة السياسية

الفقرات	نعم		إلى حد ما		لا		م
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	
هل ساهمت برامج التعليم في المؤسسات التعليمية العراقية قبل 2003 في تكوين توجهاتك وثقافتك السياسية	281	52.04	140	25.93	119	22.04	540
بعد 2003 هل نجح تغيير معظم المواضيع السياسية في مناهج المؤسسات التعليمية العراقية في غرس قيم واتجاهات سياسية مغايرة لما كان لديك	55	10.18	145	26.85	340	62.96	540
هل وجدت في مناهج التعليم الحالية مواضيع سياسية جديدة تحفزك على المشاركة في النشاطات السياسية الجارية في العراق	64	11.85	179	33.15	297	55.00	540
هل وجدت من المدرسين من يسعى خلال الحصة التدريسية الى توعية الشباب عن الجرائم والأعمال الإرهابية التي تسبب فيها المحتل بالعراق	207	38.33	187	34.63	146	27.04	540

(1) إبراهيم ابراشي: علم الاجتماع السياسي، مرجع سابق، ص 211.

بالنظر إلي بيانات الجدول (3-14) اتضح أن (52.04%) يقرون بأن مناهج التعليم قبل عام 2003 (قبل الاحتلال) قد ساهمت في تكوين توجهاتهم وثقافتهم السياسية. واتضح أيضاً أن تغيير بعض مفردات مناهج التعليم بعد الاحتلال الأمريكي للعراق لم ينجح في غرس قيم واتجاهات مغايرة لما كان موجوداً قبل الاحتلال، إذ كانت نسبة الذين يرون ذلك (62.96%) من إجمالي العينة، ولم يجد ما نسبته (55%) من إجمالي المبحوثين مواضيع سياسية جديدة تحفزهم على المشاركة بالنشاطات السياسية الجارية في العراق، ولاحظ ما نسبته (38.33%) من مجموع العينة وجود مدرسين يسعون خلال الحصص التدريسية لتوعية الشباب عن الجرائم والأعمال الإرهابية التي تسبب بها المحتل للعراق، فيما أجاب ب(إلى حد ما) ما نسبته (34.63%) من المبحوثين. وتدل هذه الأرقام أن الاحتلال فشل من إلى حد ألان في تغيير نظرة الشباب إلى القيم الوطنية المغروسة فيهم، فضلاً عن أهمية الدور الذي يلعبه المعلمون والمدرسون في عمليات التنشئة السياسية الوطنية وحماية الشباب من الغزو الفكري الذي يستهدفهم بعد الاحتلال.

الجدول رقم (3- 15)

رأى المبحوثين في ماهية القيم والمبادئ التي ينبغي على نظام التعليم أن يغرسها لدى الشباب

أهم القيم والمبادئ	العدد	%
الحرية	39	7.22
الديمقراطية	58	10.74
المشاركة السياسية	78	14.44
الولاء والانتماء إلى الوطن	47	8.70
مناصرة القضايا العربية	41	7.59
الحرص على زيادة الوعي والثقافة السياسية	59	10.93
الدفاع عن الوطن ضد الأخطار	93	17.22
العمل على إخراج المحتل	42	7.78
المصالحة الوطنية	52	9.63
المحافظة على الموارد والثروات الوطنية	31	5.74
المجموع	540	100

وبسؤال المبحوثين عن مجموع القيم التي ينبغي على مؤسسات الحكم أن تغرسها في عقـول ووجـدان الناشئة والشباب تفيد الإجابات بتوزع أراء المبحوثين على مفردات الجدول (3-15) بشكل متقـارب، ولكـن القيمة التي نالت أكثر النسب حسب رأي المبحوثين هي قيمة الدفاع عن الوطن، إذ بلغـت نـسبة الـداعين إليها (17.22%) تليها قيمة الولاء والانتماء للوطن بنسبة (14.70%) ثم الحرص على زيادة الوعي والثقافـة الـسياسية بنـسبة (10.93%) ثـم قيمـة الديمقراطيـة بنـسبة (10.74%) ثـم إخـراج المحتـل (9.78%) ثـم المشاركة الـسياسية (8.44%)، وجـاءت بعـدها المـصالحة الوطنيـة بنـسبة (7.63%)، ثـم منـاصرة القـضايا العربية (7.59%) ثم الحرية (7.22%)، ثم المحافظة على المـوارد والـثروات الوطنيـة بنـسبة (5.74%) مـن مجموع المبحوثين.

وهكذا يتضح أن الدفاع عن الوطن يعتبر بالنسبة للشباب قيمة عليا في جميع الظـروف، ولـه أسـبقية أولى على كافة الشؤون الأخرى.

وتقترب هذه النتيجة من النتائج التي توصل إليها كمال المنوفي في دراسته عـن (التنـشئة الـسياسية في مـصر والكويـت)[1]، إذ ظهـر مـن خـلال تحليـل مـضمون مقـررات اللغـة العربيـة والتربيـة الدينيـة والاجتماعية،للمدارس المصرية الابتدائية والصفين الأول والثـاني ألأعـدادي إلى جانـب المدرسـة الابتدائيـة في الكويت، إن قيم التنشئة السياسية في هذه المقررات ترمي إلى إكساب الطفل هويتـه الوطنيـة وتثـير لديـه مشاعر الحب والفخر والزهو بالانتساب للوطن.

ثالثاً: وسائل الإعلام

مما لاشـك فيـه أن وسـائل الإعـلام تـؤدي دوراً هامـاً بالتنـشئة الـسياسية إذ تـزود الفـرد بالمعلومـات السياسية، وتشارك في تكوين وترسيخ قيمه السياسية، ويتم من خـلال هـذه الوسـائل نقـل الأفكـار والآراء والمعلومات الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية والسياسية إلى عدد كبير من الأفراد[2].

(1) كمال المنوفي: التنشئة السياسية للطفل في مصر والكويت، مرجع سابق.

(2) عبد الغفار رشاد: دراسات في الاتصال، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984، ص 11.

الجدول (3 - 16)

استجابة المبحوثين لدور الصحف في التنشئة السياسية

الفقرات	العدد	%
مصدر وعي سياسي	89	16.48
تزييف الوعي السياسي	103	19.07
كلاهما	349	64.63
المجموع	540	100

وتفيد المعطيات الميدانية لهذه الدراسة وكما يظهر من الجدول (3- 16) أن الصحف قد تكون أدوات لتزييف الوعي أو مصادر للوعي السياسي، إذ بلغت نسبة الذين يرون ذلك (64.63%) من مجموع المبحوثين، بينما يعتقد ما نسبته (19.07%) بأنها وسائل لتزييف الوعي فقط، ويرى نسبة (16.48%) من العينة أن الصحف هي مصدر للوعي السياسي الحقيقي.

وفي ذلك ما يؤكد أن الصحافة الصادقة والأمينة تكون مصدراً من مصادر الوعي السياسي للشباب وتساهم في تنشئتهم تنشئة سياسية صحيحة، على العكس الصحافة المشبوهة التي تمول من قبل الاحتلال، لبث رؤيته للشأن العراقي، والتي يسعى من خلالها إلى بث التفرقة في صفوف العراقيين من خلال عدد هائل من الصحف أجيزت من قبل إدارة الاحتلال ويتم تمويلها من مصادر مشبوهة لتبث السموم بين المواطنين العراقيين.

الجدول رقم (3 -17)

استجابة واهتمام المبحوثين بوسائل الإعلام الأخرى ودورها في التنشئة السياسية

الفقرات	نعم		الى حد ما		لا		م
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	
هل تعتقد أن البرامج السياسية المرئية في التلفاز تساهم في بناء الوعي السياسي للشباب؟	235	43.52	217	40.19	88	16.30	540
هل تتصفح المواضيع السياسية في الشبكة العنكبوتية (الانترنت)؟	94	17.41	289	53.52	157	29.07	540
هل تطالع الكتب والنشرات السياسية؟	86	15.93	205	37.96	249	46.11	540

وحول مدى اهتمام المبحوثين بوسائل الأعلام الأخرى، تظهر نتائج الجدول (3-17) أن الشباب الذي يتابع البرامج السياسية في وسائل الإعلام المرئية كالتلفاز يعتقدون بأنها تساهم في التنشئة السياسية بنسبة (43.52%) والذين أجابوا إلى حد ما (40.19%) من مجموع العينة وهذه النسبة تعتبر جيدة، إذ تجاوزت أكثر من ثلاثة أرباع المبحوثين على الرغم من أنها لم تكن إجابة حاسمة، وبجمع هذه النسبة مع النسبة الأولى نجد أن أكثر من (80%) يعتقدون بأهمية دور التلفزيون في التنشئة السياسية.

أما بخصوص الانترنت فإنه يساهم أيضاً بدرجة عالية في تثقيف الشباب سياسياً بدليل أن ما نسبته (17.41%) من العينة يتصفحون المواضيع السياسية عبر الشبكة، وكانت نسبة الذين أجابوا بـ(إلى حد ما)، هي (53.52%) من عينة البحث وبجمع النسبتين يصبح لدينا أكثر من (80%) من مجموع المبحوثين يطالعون الصفحات السياسية على شبكة الانترنت، وهي نسبة عالية جداً، وتتمثل خطورة الانترنت في كونه يشكل نادياً مفتوحاً لآلاف الشباب يتواصلون فيما بينهم بعيداً عن أي رقابة، إذ تتم بينهم حوارات سياسية متنوعة، وتتكون لديهم وجهات نظر مشتركة حول قضايا سياسية على درجة عالية من الأهمية قد تؤدي إلى متغيرات خطيرة في الخارطة السياسية إذا ما تم توجيهها نحو هدف سياسي محدد.

أما بخصوص الكتب والنشرات السياسية فقد كانت أعلى النسب من نصيب الأفراد الذين لا يرغبون في مطالعة الكتب والنشرات السياسية، إذ بلغت نسبتهم (46.11%) من مجموع العينة.

وهكذا تؤثر البرامج السياسية المرئية في التنشئة السياسية للشباب بشكل مباشر، وتنمي وعيهم السياسي إلى درجة كبيرة.

الجدول رقم (3-18)

تفضيلات المبحوثين للبرامج المرئية من وسائل الإعلام

الفقرات	العدد	%
السياسية	28	5.19
الدينية	71	13.15
الرياضية	183	33.89
الثقافية	20	3.70
الاجتماعية	12	2.22
موسيقية وغنائية	109	20.19
البرامج المنوعة	117	21.67
المجموع	540	100

وبخصوص تفضيلات المبحوثين للبرامج التي تقدمها وسائل الإعلام المرئية يتضح من الجدول (3-18) تنوع رغبات الشباب وتوجهاتهم، ولكن أكبر نسبة للبرامج التي يفضلونها كانت من حصة البرامج الرياضية، إذ بلغت النسبة (33.89%)، بينما بلغت نسبة الذين يفضلون البرامج المنوعة (21.67%) وتوزعت بقية النسب على باقي البرامج بتفاوت ملحوظ.

ويدل ذلك على أن وسائل الإعلام المرئية تشد الشباب لتنوع المواد المعروضة فيها وليس بسبب عرضها للمادة السياسية وحسب، مما جعل هذه الوسائل تعرض المادة السياسية من خلال البرامج العادية الأخرى، وحتى من خلال المسلسلات والأفلام، لإيصال الفكرة السياسية بسلاسة وبسهولة إلى أذهان المشاهدين، واستغلال هذه الوسيلة الإعلامية المهمة للترويج للسياسة من خلال البرامج المنوعة والمختلفة، وليس من خلال البرامج السياسية فقط، لأن هذه البرامج قد تستقطب عدد محدد من المهتمين بها وليس جميع المشاهدين.

رابعاً: الأصدقاء

توصلنا من خلال الإطار النظري للدراسة إلى أن الأصدقاء تعتبر من الجماعات الأولية المهمة في عملية التنشئة السياسية، لأنها الجماعة التي تتميز بامتلاكها عاملاً مشتركاً معيناً، كالعمر, المنزلة الاجتماعية, المستوى الاجتماعي والاقتصادي والتعليمي، التي يعتقد بأن لها صلة بالقيم والعلاقات المتبادلة لأعضاء الجماعة[1].

الجدول رقم (3- 19)

تصور المبحوثين لدور الأصدقاء في التنشئة السياسية

الفقرات	نعم		أحيانا		لا		م
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	
هل تناقش المواضيع السياسية مع أصدقائك؟	100	18.52	257	47.59	183	33.89	540
هل تساهم المناقشات مع أصدقائك في زيادة وعيك وثقافتك السياسية؟	83	15.37	279	51.67	178	32.96	540
هل شاركت مع أصدقائك في أي نشاط سياسي؟	98	18.15	68	12.59	374	69.26	540
هل تعرضت أنت أو احد أصدقائك إلي مساءلة قانونية بسبب نشاطك السياسي؟	131	24.26	-	0.00	409	75.74	540

يبين الجدول (3-19) أن نسبة (18.52%) من المبحوثين يناقشون المواضيع السياسية مع أصدقائهم، ونسبة (47.59%) يناقشونها أحياناً، وأن ما نسبته (15.37%) من العينة يعترفون بأن المناقشة تساهم في زيادة وعيهم السياسي، ويرى (51.67%) من المبحوثين أن المناقشات تساهم أحياناً بزيادة وعيهم، وأن ما نسبته (18.15%) من المبحوثين قد شاركوا

(1) رعد حافظ سالم: التنشئة الاجتماعية وأثرها في السلوك السياسي، دراسة إجتماعية سياسية تحليلية مقارنة، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، 2000، ص 74.

في نشاطات سياسية مع أصدقائهم، وما نسبته (12.59%) من العينة قد شاركوا أحياناً بنشاط سياسي ولم يتعرض للمساءلة القانونية سوى حوالي (24.26%).

من الجدول السابق نستنتج أن للأصدقاء دور واضح في التنشئة السياسية للشباب من خلال مناقشة المواضيع السياسية والنشاطات السياسية المشتركة بينهم.

الجدول رقم (3- 20)

أشكال النشاطات السياسية التي يفضل المبحوثين ممارستها

الفقرات	العدد	%
الانتماء إلى الأحزاب السياسية	88	16.30
كتابة ونشر مواضيع سياسية على الانترنت أو الصحف	135	25.00
تقديم خدمات عامة في منطه المبحوث	96	17.78
قراءة وتداول المطبوعات السياسية	78	14.44
المساهمة في الانتخابات السياسية	143	26.48
المجموع	**540**	**100**

وبخصوص نوعية الأنشطة التي يفضل المبحوثين الانخراط فيها، يظهر الجدول(3- 20) أن المساهمة في الانتخابات السياسية احتلت المرتبة الأولى، إذ بلغت النسبة (26.48%) من مجموع المبحوثين ثم جاءت الرغبة بالكتابة والنشر للمواضيع السياسية عبر الصحف أو الانترنت بالدرجة الثانية، وبنسبة (25%) من مجموع المبحوثين، يليها تقديم الخدمات العامة في منطقة المبحوث بنسبة (17.78%) من مجموع العينة، ثم الانتماء للأحزاب السياسية بنسبة (16.30%) من المجموع، وأخيراً قراءة وتداول المطبوعات السياسية بنسبة (14.44%) من مجموع المبحوثين.

تدل النتائج أعلاه على تنوع رغبات الشباب في مجال النشاط السياسي الذي يرغبون بممارسته مستقبلاً، ولكن من الملاحظ أن الانتماء للأحزاب السياسية جاء بالدرجة الرابعة، وهذا يؤثر النظرة السلبية للشباب إلى الأحزاب السياسية الحالية الموجودة في العراق، وهي نظرة ناجمة عن ارتباط هذه الأحزاب بالاحتلال.

خامساً: الأحزاب السياسية

يعتبر الحزب السياسي أحد الأبنية السياسية التي تتيح لأعداد كبيرة من الأفراد فرصة المشاركة السياسية بصورة أكثر دواماً وانضباطاً، وتؤدي المشاركة إما إلى تعزيز القيم السائدة وإما إلى غرس قيم جديدة[1] لذلك فإن الأحزاب السياسية تقوم بدور مهم في عملية التنشئة السياسية من خلال غرس قيم ومفاهيم ومعتقدات سياسية معينة لدى الأفراد، بهدف توجيههم وجهة سياسية معينة تتفق مع توجهات هذه الأحزاب.

الجدول رقم (3-21)

رؤى المبحوثين لدور الأحزاب السياسية في التنشئة السياسية

الفقرات	نعم		احيانا		لا		م
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	
هل للحزب دور في توعية الشباب وتوجيههم سياسيا؟	203	37.59	176	32.59	161	29.81	540
ظهر في العراق بعد 2003 عدد كبير من الأحزاب والتنظيمات السياسية فهل كان لها تأثير في التوجهات السياسية للشباب؟	154	28.52	162	30.00	224	41.48	540
هل تنتمي الآن إلى حزب أو تنظيم سياسي؟	115	21.30	-	0.00	425	78.70	540
هل انتميت إلى تنظيم أو حزب سياسي عراقي قبل الاحتلال (2003)؟	385	71.30	-	0.00	155	28.70	540

توضح استجابات المبحوثين المبينة في الجدول (3-21) أن نسبة (37.59%) من العينة تقر بدور الأحزاب في توعية وتوجيه الشباب سياسياً فيما رأت نسبة (32.59%) من المبحوثين بأن تأثير الأحزاب ليس دائمياً بل أحياناً تؤثر وأحيان أخرى لا تؤثر. وأجاب ما يصل إلى نسبة (29.81%) بأنه ليس للأحزاب دور في التوعية السياسية للشباب.

أما عن تأثير الأحزاب العراقية التي ظهرت بعد الاحتلال، فقد أجاب أكثر من (41%) من المبحوثين بعدم وجود أي دور أو تأثير لهذه الأحزاب، وقد ذكر ما نسبته (28.58%) أن لهذه الأحزاب دور في التأثير على التوجهات السياسية، أما عن السؤال فيما إذا كان الشباب ينتمي إلى

(1) بطرس غالي وآخرون: المدخل في علم السياسة، مكتبة الأنكلو مصرية، القاهرة، 1976، ص 269.

حزب سياسي من الأحزاب الموجودة في العراق حالياً أجابت أكثر من نسبة (78%) بالنفي وعدم الانتماء للأحزاب السياسية العراقية الحالية.

أما عن السؤال الخاص بانتماء الشباب إلى منظمة أو حزب سياسي قبل الاحتلال (2003) فقد أجاب ما نسبته (71.30%) من المبحوثين بالإيجاب.

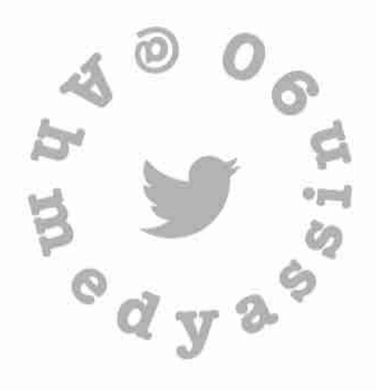
تدل النتائج في الجدول أعلاه على ان الشباب يمتلكون صورة سيئة عن الأحزاب السياسية العراقية الحالية بسبب مواقفها المشينة من الاحتلال، بينما كانت نسبة المنتمين منهم إلى منظمة أو حزب سياسي قبل الاحتلال (2003) عالية علماً بأنه لم يكن هناك أي حزب معلن غير حزب البعث وعدد كبير من المنظمات الشعبية والشبابية والطلابية المرتبطة به.

الجدول رقم (3-22)

تقييم المبحوثين للأحزاب السياسية الموجودة الآن في الساحة العراقية

جيدة	121	22.41
مقبولة	104	19.26
سيئة	315	58.33
المجموع	540	100

وحول تقييم أفراد العينة للأحزاب الموجودة حالياً على الساحة العراقية، أقرت الأغلبية بسوء هذه الأحزاب وافتقارها إلى القيم الوطنية، إذ كانت نسبة الذين يرون فيها أحزاب سيئة كبيرة بلغت (58.33%) من مجموع المبحوثين مقابل نسبة (22.41%) يرونها جيدة ونسبة (19.26%) من المبحوثين يجدونها مقبولة.


@Ahmedyassin90

المبحث الثالث: مناقشة وتحليل نتائج الدراسة الميدانية المتعلقة بالمعارف والمهارات والقيم السياسية:

أولاً: المعارف السياسية

1. المعرفة بالأهداف التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تحقيقها من احتلال العراق

الجدول رقم (3-23)

قامت الولايات المتحدة الأمريكية والدول المتحالفة معها لاحتلال العراق بهدف	العدد	%
الاستيلاء على نفطه	189	35.00
تقسيم العراق وإضعافه	222	41.11
تحرير شعبه ونشر الديمقراطية	9	1.67
نشر الثقافة الغربية في المنطقة	75	13.89
لا اعرف	45	8.33
المجموع	540	100

يتضمن الجدول السابق إجابات المبحوثين على مجموعة أسئلة تستفسر منهم عن الهدف الذي كانت الولايات المتحدة الأمريكية تتوخاه من احتلال العراق، ويتضح من النتائج الرقمية المدرجة في الجدول رقم (3 - 23) أن الشباب المبحوثين يحوزون على مستوى جيد من المعارف السياسية، ويمتلكون درجة عالية من الوعي السياسي، إذ كانت إجابات أكثر من ثلاثة أرباع المبحوثين تشير إلى هدفين رئيسيين من أهداف الولايات المتحدة التي تحاول تحقيقها في العراق، إذ كان النفط يشكل هاجساً دائماً للولايات المتحدة والدول الاستعمارية، وهدف ذو أولوية إستراتيجية في السياسة الغربية، لذلك جاءت إجابة (35%) من الشباب المبحوثين للتأكيد على أن هدف الولايات المتحدة من احتلال العراق كان للاستيلاء على النفط العراقي.

أما الهدف الآخر للاحتلال فكان تقسيم العراق وإضعافه وهذا ما أكده البحث في فصوله النظرية وجاءت النتائج الرقمية في الجدول أعلاه لتعطيه أعلى نسبة من إجابات المبحوثين، إذ بلغت نسبتهم

كما تؤكد ذات الأرقام الواردة وعي الشباب ومعرفتهم بحقيقة الاحتلال وتفند ادعاءات المحتلين وأعـوانهم بأن أمريكا احتلت العراق لتحرر شعبه ولكي تنشر الديمقراطية، إذ لم يؤيد هـذه الإدعـاءات سـوى 1.67 % من إجمالي العينة. وهذا أيضاً يتطابق مع ما جاء به الجزء النظري من البحث حول الموضوع.

أما فيما يتعلق بنشر الثقافة الغربية في المنطقة العربية فلم يكن هناك ما يـشير إلى تعمـيم الاعتقـاد بـذلك، إذ لم تتجاوز نسبة المؤيدين لهذا الرأي 13.89 % من مجموع المبحوثين، وهذا يشير إلى أمر مهم، وهو أنـه لا يمكـن الاقتنـاع بسهولة، بأن الثقافة تنتشر بالطريقة التي استخدمتها الولايـات المتحـدة في العـراق، إذ اسـتخدمت كـل وسـائل القتـل والتدمير والتجويع والحرمان والسرقة والنهب والفساد والتزوير ... وكل ما في القـواميس مـن مفـردات تعبر عـن قـيم وحشية لا تمت إلى الإنسانية بـصلة، ولا يقبـل بهـا الإنـسان المتحـضر، ولكـن الـشيء الوحيـد الـذي يمكـن فهمـه مـن ممارسات الولايات المتحدة، أنها تريد إعادة صياغة السلوك السياسي العراقي بما يحقق مـصالحها، وهـذا يتطلـب منهـا استخدام جميع الوسائل كما شاهدنا منذ 1990 وإلى الآن، ولا يهمها نشر الثقافة الغربية إلا بقدر مـا تحققـه لهـا مـن فوائد.

والجدير بالذكر أن نسبة الذين لم يقدموا أية إجابة كانت 8.33 % من مجموع العينة وهي بمفردها نسبة ضـئيلة حتى لو جمعت مع نسبة الذين قـالوا بـأن الاحـتلال هـو تحريـراً ونـشراً للديمقراطيـة في العـراق، فـسوف لا تتجـاوز مجموع النسبتين (10.1%) من مجموع العينة، ولكن مثل هذه النسب مرشحة للازدياد ما لم تتصاعد النسب الأخـرى بتغير ظروف الاحتلال والوضع الداخلي العراقي، لأن أحد أهداف الاحتلال الرئيسية هو قلـب المفـاهيم ومـسح القـيم الوطنية واستبدالها بقيم الولاء للمحتل والدفاع عنه وتبرير جرائمه.

ونخلص من ذلك إلى أن معرفة الشباب بنوايا المحتل وأهدافه كانت جيدة جداً وأن محـاولات تبـديل القيم والمفاهيم بخصوص إضفاء الشرعية على الاحتلال لم تحقق النجاح المطلوب في صفوف الشباب.

2. المعرفة بأمد الحصار الذي فرضته أمريكا على العراق

الجدول رقم (3-24)

كم استغرق الحصار الذي فرضته أمريكا على العراق	العدد	%
أربعة أعوام	0	0.00
تسعة أعوام	35	6.48
ثلاثة عشر عام	462	85.56
ستة عشر عام	43	7.96
المجموع	540	100

توضح الأرقام الواردة في الجدول رقم (3-24) أن (85.56%) من المبحوثين كانوا على معرفة تامة بأن الحصار على العراق قد استغرق ثلاثة عشر عاماً مما يدل على معايشتهم لزمن الحصار وتأثرهم به إلى حد أن الأغلبية العظمى من الشباب باتت تتذكر تلك السنوات المشؤومة رغم أن الاحتلال الذي جاء بعد سنوات الحصار كان أشد إيلاماً، وهذا يشير للآثار الشديدة للحصار في نفوس الشباب.

3. المعرفة بالآثار التي خلفها الحصار الاقتصادي على العراق

الجدول رقم (3-25)

ما هو عدد الأطفال العراقيين الذين استشهدوا بسبب الحصار الجائر الذي فرض على العراق	العدد	%
مليون ونصف	223	41.30
ستمائة وخمسون ألف	196	36.30
أربع مئة ألف	62	11.48
لا أعرف	59	10.93
المجموع	540	100

كانت الآثار التي خلفها الحصار الاقتصادي في العراق شديدة وقاسية خاصة على الأطفال، لذلك سُئل الشباب عن عدد الأطفال الذين استشهدوا بسبب ذلك الحصار وفق الإحصائيات الرسمية والدولية فكانت جميع الإجابات مقاربة للحقيقة، وكانت نسبة 41.30% من المبحوثين قد بالغت بالرقم مما يدل على تصورهم لهول الكارثة بغض النظر عن دقة الأرقام، أما الذين توصلوا

إلى الإجابة الدقيقة فكانت نسبتهم (36.30%) من مجموع العينة والذين أعطوا أرقاماً أقل بقليل من الرقم الصحيح كانت نسبتهم (11.48%).

وفي جميع الأحوال فإن الأرقام المثبتة بالجدول تشير إلى ارتباط تلك الكارثة بأذهان الشباب ومعرفتهم بأنها كانت من أبشع الجرائم التي ارتكبتها الولايات المتحدة وبريطانيا في العراق من خلال الحظر الذي فرضه مجلس الأمن على العراق لأكثر من ثلاثة عشر عاماً.

4. المعرفة بحجم القوات التي هاجمت العراق خلال الغزو 2003

الجدول رقم (3-26)

كم يبلغ عدد الدول التي شاركت في غزو العراق 2003	العدد	%
31 دولة	202	37.40
15دولة	107	19.81
10 دول	98	18.15
5 دول	133	24.63
المجموع	540	100

أجاب على هذا السؤال ما نسبته (19.81 %) من مجموع العينة بدقة تامة وهي نسبة جيدة نظراً لعدم تركيز وسائل الإعلام الأجنبية على هذه المسألة، ولكن الإعلام العراقي قبل الغزو كان يورد إحصائيات لمختلف فعاليات العدو. فضلاً عن الخلط بين عدد الدول التي شاركت في حرب الخليج الثانية لإخراج القوات العراقية من الكويت في العام 1991 إذ بلغ تعداد الدول التي شاركت قواتها في الحرب إلى جانب الولايات المتحدة ضد العراق 31 دولة. أما في غزو العراق عام 2003 فكان عدد الدول التي شاركت قواتها بالغزو 15 دولة، فضلاً عن الدول التي قدمت الإسناد والدعم اللوجستي للقوات الغازية.

5. معرفة الشباب بخسائر الاحتلال البشرية لغاية 2009

الجدول رقم (3-27)

ما هو عدد قتلى جنود الاحتلال الأمريكي في غزو العراق حسب إعلانات الجيش الأمريكي حتى بداية 2009	العدد	%
4300	286	52.96
2000	161	29.81
9000	52	9.63
لا أعرف	41	7.59
المجموع	540	100

قدم أكثر من نصف العينة 52.96 % إجابات صحيحة، مما يدل على اهتمام الشباب ومتابعتهم لأعمال المقاومة العراقية والنتائج الميدانية المترتبة على ذلك، رغم أن الاحتلال كان دائماً يحاول التعتيم على خسائره ولكنه اضطر إلى الإعلان عن جزء منها تلافياً للإحراج. فضلاً عن الإعلام الذي كان يرصد تلك الخسائر التي كانت تنشر للعالم، إذ كانت المقاومة تقوم بتصوير بعض العمليات وتنشرها عبر الانترنت أو بوسائل أخرى. نستنتج من ذلك أن وعي الشباب بأهمية معرفة خسائر العدو كان مرتفعاً مما أفاد في رفع معنويات المواطنين.

6. معرفة الشباب بنوايا الولايات المتحدة من بقائها في العراق أو الانسحاب منه

الجدول رقم (3-28)

هل تعتقد إن أمريكا جادة بالانسحاب الكامل من العراق؟	العدد	%
نعم	168	31.11
لا	327	60.56
لا أعراف	45	8.33
المجموع	540	100

تبين الإجابات أن الشباب يمتلكون رؤية سياسية عن مستقبل الوجود الأمريكي في العراق إذ كانت إجاباتهم مطابقة لما ورد في الجزء النظري من البحث، وكانت نسبة الذين يعتقدون أن أمريكا غير جادة في سحب قواتها من العراق بشكل كامل 60.56% من

مجموع العينة وهي نسبة مرتفعة جداً نظراً لقيام الإعلام الأمريكي والعراقي بالترويج إلى أن أمريكا لا تنوي البقاء في العراق وإنما جاءت لإنجاز مهمة محددة وأنها ستنسحب حالماً تنجز هذه المهمة. ومازال الساسة الأمريكيون يؤكدون إلى الآن عن الحاجة إلى وجود أمريكي عسكري في العراق بعد الانسحاب منه لضمان عدم الإجهاز على (المنجزات الديمقراطية) التي تحققت في العراق بعد (تحريره).

وقد أجاب ما نسبته 31.11% من المبحوثين بالإيجاب عن السؤال، مما يدل على تأثر نسبة لا بأس بها من الشباب بالإعلام الذي تسوق فيه الولايات المتحدة لمسألة الانسحاب من العراق، وهذا مؤشر يعكس دور الإعلام في تسويق الأكاذيب وتزوير الحقائق عندما يفتقد المسئولون عنه إلى قيم الصدق وقول الحق في مسألة تهم الشعب العراقي بكامله.

7. معرفة الشباب بممارسات الاحتلال في تزوير الحقائق والتعتيم على أعمال المقاومة.

الجدول رقم (3- 29)

ما تعلنه القوات المحتلة للعراق من أرقام عن خسائرها	العدد	%
مبالغ فيه	0	0.00
أقل من الرقم الحقيقي	497	92.04
مطابق للحقيقة	43	7.96
أخرى	00	00
المجموع	540	100

كشفت إجابات 92.04 من المبحوثين عن لجوء الجانب الأمريكي إلى تزوير الحقائق وعدم الكشف عن خسائره الحقيقية التي تزيد كثيراً عن الأرقام التي يعلنها في وسائل الإعلام، ولا تريد الولايات المتحدة الأمريكية أن تعترف بوجود مقاومة في العراق لأن ذلك يتعارض مع إستراتيجيتها الرامية إلى نشر ثقافة الخضوع بين الشعب العراقي، وهكذا يعبر الشباب العراقي عن وعي كامل بالحقائق، بينما تحاول أمريكا تزييف وعي الشباب وإخضاعه لعمليات تنشئة عقيمة كشفت عن إفلاس الجانب الأمريكي في إدارته لعمليات غزو العقول في العراق، فإذا كانت أمريكا قد نجحت جزئياً في بعض مناطق العراق، إلا أن جميع محاولاتها باءت بالفشل في معظم أنحاء العراق.

8. المعرفة بأسباب الهجرة من العراق في ظل الاحتلال

الجدول رقم (3-30)

ما هي أهم أسباب النزوح والهجرة الجماعية من العراق منذ الاحتلال الأمريكي للعراق 2003	العدد	%
تردي الأوضاع الأمنية	177	32.78
تردي الخدمات (الصحة. والكهرباء ...)	78	14.44
السلوك الإجرامي لقوات الاحتلال	125	23.15
أعمال المقاومة المسلحة	42	7.78
تفشي أعمال العنف الطائفي	118	21.85
المجموع	540	100

أظهرت الإجابات أن تردي الأوضاع الأمنية هو سبب رئيسي للهجرة من العراق إذ بلغت نسبة الذين يعتقدون بأنه السبب الوحيد 32.78 %، ثم جاءت بعدها نسبة الذين يرون أن السلوك الإجرامي لقوات الاحتلال هو السبب وراء الهجرة الجماعية من العراق، ورأت نسبة 21.85% من المبحوثين أن أعمال العنف الطائفي هي السبب في نزوح العراقيين إلى خارج الوطن. ثم تردي الخدمات الأساسية 14.44% وآخر ما يعتقده المبحوثين من أسباب كانت أعمال المقاومة المسلحة حيث بلغت نسبة الشباب الذي يحمل المقاومة وزر هجرة العراقيين 7.78% من المبحوثين، وهي نسبة ضعيفة جداً.

والجدير بالذكر أن جميع أعمال العنف التي ترتكبها جهات داخلية عراقية ضد العراقيين تأتي بموجب المخطط الأمريكي الرامي إلى تحطيم إرادة العراقيين عبر قتلهم أو اعتقالهم أو تهجيرهم أو تحاربهم فيما بينهم جراء الفتن الطائفية التي يزرعها الاحتلال ويختلق الأجواء والمبررات لنشوبها.

9. معرفة المبحوثين بالجهة الأكثر خطراً على وحدة العراق

الجدول رقم (3-31)

أي من هذه الجهات تمثل أكثر خطرا على وحدة العراق؟	العدد	%
قوات الاحتلال الأمريكي	226	41.85
الأحزاب الطائفية العراقية	251	46.48
فصائل المقاومة العراقية المسلحة	21	3.89
الدول المجاورة للعراق	42	7.78
المجموع	540	100

نلاحظ من الجدول (3-31) أن الأحزاب الطائفية العراقية تصدرت الترتيب الأول للجهات التي تمثل خطراً على وحدة العراق بنسبة (46.48%) من إجمالي أفراد العينة تلتها قوات الاحتلال الأمريكي بنسبة (41.85%) من مجموع العينة، ثم الدول المجاورة للعراق بنسبة (7.78%) بينما جاءت فصائل المقاومة العراقية المسلحة في الترتيب الأخير بنسبة (3.89%) من إجمالي عينة البحث.

من ثم يبدو جلياً أن الشباب يدركون أن الأحزاب القائمة على أساس طائفي تسعى إلى تقسيم العراق وتفتيت مكوناته حسب الانتماء الطائفي والمذهبي والعرقي، كما يدرك أغلب المبحوثين خطورة القوات الأمريكية المحتلة على وحدة العراق لكونها تساند الجهات التي تسعى إلى التجزئة والفدراليات، كما أن كافة المؤشرات تشير إلى أن القوات الأمريكية في العراق هي وراء تصعيد العنف الطائفي ووراء العديد من العمليات الإرهابية بهدف إثارة الفتنة بين أبناء الشعب العراقي.

10. معرفة المبحوثين بوجود الفساد في الدولة العراقية الحالية

الجدول رقم (3-32)

هل يوجد فساد في الدولة العراقية بعد الاحتلال ؟	العدد	%
نعم	477	88.33
لا	12	2.22
الى حد ما	51	26ز9
المجموع	540	100

تشير الأرقام الموجودة في الجدول (3-32) أن (88.33%) من الشباب المبحوثين على إطلاع بالفساد الموجود في الدولة العراقية، وهي نسبة تدل على وعي بهذه المشكلة التي تتفاقم يوماً بعد يوم حتى غدت خطراً يقيد التنمية في العراق ويبدد جانباً كبيراً من موارد الدولة، وتدل النتائج ايضاً على مدى الفساد في صفوف النخبة الحاكمة.

11. معرفة المبحوثين بالتدخل الإيراني في الشأن العراقي

الجدول رقم (3-33)

هل تتدخل إيران في الشأن العراقي؟	العدد	%
نعم	375	69.44
لا	25	4.63
لا أعرف	140	25.93
المجموع	540	100

أجاب ما نسبته (69.44%) من مجموع المبحوثين بالإيجاب على السؤال المطروح في الجدول رقم (3-33) بخصوص التدخل الإيراني بالشأن العراقي، وهي نسبة جيدة تدل على إدراك لخطورة الدور الإيراني في العراق بعد الاحتلال الأمريكي، أما الإجابة بـ(لا أعرف) فقد بلغت نسبتها (25.93%) أي أكثر من ربع المبحوثين بقليل، وهي نسبة تدل على أن هناك عدداً من الشباب في العراق يحتاج إلى توعية بمخاطر التدخل الإيراني في شؤون العراق خاصة وأن العراق قد خاض أمامها حرباً لمدة 8 سنوات، مما يجعل تدخلها بعد احتلال العراق يصب في مصلحتها ويضر بمصالح الشعب العراقي

12. المعرفة بالجيش العراقي السابق

الجدول رقم (3-34)

ما هو رأيك بالجيش العراقي السابق حسب؟	العدد	%
جيش وطني	398	73.70
أداة قمعية	12	2.22
لا اعرف	130	24.07
جيش طائفي	0	0
المجموع	540	100

ذهبت إجابة 73.70 % من المبحوثين عند سؤالهم عن رأيهم بالجيش العراقي السابق إلي أنه جيش وطني، وهذا يعزز الرأي بأن الاحتلال وأعوانه كانوا يستهدفون هذا الجيش بتدميره. وبالفعل مارست الولايات المتحدة أبشع الجرائم بحق هذا الجيش عندما وجهت ترسانتها الرهيبة لقتل الجنود العراقيين في الكويت وأثناء انسحاب الجيش وخلال فترة الحصار بالهجمات الجوية ثم أجهزت عليه خلال غزو العراق في عام 2003، بل وقامت بعد الاحتلال بحل الجيش العراقي واعتقال وتشريد وقتل قادته سواءً بالمواجهات القتالية أم بالاغتيالات عبر عملائها والمتعاونين معها، وبذلك تتفق الولايات المتحدة مع إسرائيل التي طالما أرعبها هذا الجيش ومع إيران التي حطم هذا الجيش تطلعاتها بالامتداد غرباً ونحو دول الخليج العربية خلال حرب الثماني سنوات، ومع الكويت التي كان هذا الجيش يشكل لها هاجساً مرعباً بعد غزوها عام 1990، ومع السياسيين الذين حكموا العراق بعد الاحتلال الذين باتوا يخشون من عودة الجيش إلى أسلوب الثورات والانقلابات العسكرية مما سيحد من اندفاعهم باتجاه التعاون مع الولايات المتحدة وتنفيذ الاتفاقات المبرمة معها على خلفية احتلال العراق. فضلاً عن أن إزاحة هذا الجيش عن الوجود سيؤمن للقادة الجدد حرية التصرف في تطبيق تصوراتهم في حكم العراق على مبدأ المحاصصة الطائفية والمذهبية تمهيداً للتقسيم المبرمج.

13. توقعات المبحوثين لمستقبل العراق

الجدول رقم (3-35)

صف مستقبل العراق من وجهة نظرك	العدد	%
غامض	102	18.89
مخيف	50	9.26
ضعيف	30	5.56
مجزأ	7	1.30
واضح	90	16.67
مطمئن	94	17.41
قوي	80	14.81
موحد	87	16.11
المجموع	540	100

من خلال معطيات الجدول (3-35)، تعتقد نسبة (18.89%) من مجموع المبحوثين أن مستقبل العراق غامض، ويشعر ما نسبته (9.26%) بالخوف من المستقبل في العراق، بينما تؤكد نسبة (5.56%) من العينة أن العراق سيكون ضعيفاً، ويعتقد (1.30%) من المبحوثين أن العراق سيجزأ، بينما تؤكد النسب الباقية على أن مستقبل العراق سيكون واضحاً ومطمئناً وقوياً وموحداً، مما يدل على أن نسبة المتفائلين بمستقبل العراق هم أكثر من المتشائمين، وهذا يعكس ثقة الشباب بقدرة الشعب العراقي على تجاوز المحنة والانتصار على الاحتلال الذي يريد تجزئة العراق.

14. المعرفة ببعض الشخصيات العراقية والعربية

الجدول رقم (3-36)

حدد من هو الشخص الذي يشغل كل من المناصب الاتية؟	العدد	%
أ. رئيس مجلس النواب العراقي الحالي		
إياد السامرائي	96	17.78
طارق الهاشمي	53	9.81
أياد علاوي	123	22.78
لا أعرف	268	68
المجموع	540	100
ب. الأمين العام لجامعة الدول العربية		
عمرو موسى	245	45.37
فؤاد السنيورة	41	7.59
الشاذلي ألقليبي	56	10.37
لا أعرف	198	36.67
المجموع	540	100
ج. ملك المملكة الأردنية الهاشمية		
الملك محمد السادس	38	7.04
الملك عبدالله الثاني	395	73.15
الملك عبد الله بن عبد العزيز	91	16.85
لا اعرف	16	2.96
المجموع	540	100
د. نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في النظام السابق في العراق		
عزة الدوري	437	80.93
طارق العزيز	28	5.19
طه ياسين رمضان	43	7.96
لا أعرف	32	5.93
المجموع	540	100
هـ الأمين العام للأمم المتحدة الحالي		
أميل لحود	22	4.07
بان كي مون	272	50.37
بطرس غالي	95	17.59
لا أعرف	151	27.96
المجموع	540	100

عند مراجعة الأرقام الموجودة في الجدول (3- 36) لوحظ في الحقل (أ) أن نسبة 17.78% فقط من إجمالي المبحوثين تمكنوا من معرفة رئيس مجلس النواب في النظام العراقي الجديد،

بينما أخطأ في معرفته أكثر من 32% من المبحوثين. وأجاب ما نسبته 68% بـ (لا أعرف)، مما يدل على عدم اكتراثهم بالعملية السياسية الجارية في العراق، وعلى سطحية هذه العملية وعدم تفاعلها مع وجدان الشباب وتطلعاتهم إلى نظام سياسي قادر على تحقيق طموحاتهم في التحرر من الاحتلال وإحلال قيم سياسية حقيقة تعنى بالديمقراطية وحرية الاختيار والرأي وإسناد المسؤوليات بموجب الكفاءة وليس بموجب الطائفة أو المذهب أو العرق.

أما بالنسبة للحقل (ب) فقد توصل 45.37% إلى معرفة اسم الأمين العام لجامعة الدول العربية بينما أخطأ أكثر من 17% في تحديد الاسم وأجاب 36.67 بـ (لا أعرف)، مما يدل على أن الاهتمام بالمنظمات العربية من قبل الشباب كان جيداً ومعرفتهم باسم الأمين العام كانت لا بأس بها، ويعود ذلك إلى تولي السيد عمرو موسى المنصب لفترة طويلة مما ساعد على أن يلتصق اسمه بذاكرة الشباب دون تغيير.

وفي الحقل (جـ) توصل حوالي ثلاثة أرباع العينة إلى الإجابة الصحيحة حيث تمكن 73.15 من معرفة اسم ملك المملكة الأردنية الهاشمية مما يدل على متابعة الشباب للأخبار السياسية عبر وسائل الإعلام، في سعيهم لمعرفة تفاصيل ما يجرى في العراق من مصادر أخرى غير المصادر الرسمية والأمريكية.

وفي الحقل (د) توصل 80.93 % إلى اسم عزت الدوري بوصفه نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في النظام السابق في العراق، وبمقارنة نسب الذين توصلوا للإجابة الصحيحة في هذا الحقل مع نسبة الذين توصلوا إلى معرفة اسم رئيس مجلس النواب العراقي الحالي في الحقل (أ) نلاحظ وجود فرق كبير جداً في معرفة هذه الجزئية، مما يعكس تأثير التنشئة السياسية المكثفة في العراق في عهد حزب البعث قياساً مع تأثيرها في العهد الحالي، وفي نفس الوقت يدلل على عدم قناعة الشباب المبحوثين بمضمون الخطاب السياسي للنظام الحالي.

وبخصوص الحقل (هـ) من الجدول فقد توصل نصف المبحوثين تقريباً إلى معرفة اسم الأمين العام للأمم المتحدة الحالي (بان كي مون)، والجدير بالذكر أن وسائل الإعلام نشرت لقطات من إحدى زيارات الأمين العام للأمم المتحدة في نهاية العام 2008، وهو يدلي بتصريح للصحفيين في إحدى القاعات في المنطقة الخضراء التي توجد فيها مجمعات الحكومة والسفارتان الأمريكية والبريطانية وعدد كبير من مقرات الإدارة الأمريكية ومجلس النواب ... عندما سقطت عدة قذائف متفجرة على مقربة من المكان الذي كان الأمين العام للأمم المتحدة يلتقي فيه بالصحفيين. ولوحظ أن انفجار القذائف أصاب الأمين العام بالهلع الشديد، هذا المشهد كان له أثر كبير في معرفة الأمين العام للأمم

المتحدة من قبل الشباب الذين كانوا يراقبون التلفزيون وهو ينقل ملامح الهلع والخوف على وجهه.

15. المعرفة بالوضع السياسي في فلسطين والشخصيات السياسية الفلسطينية المعرفة ببعض الشخصيات العراقية والعربية

الجدول رقم (3-37)

الشيخ أحمد ياسين شخصية معروفة لأنه	العدد	%
مفكر إسلامي	60	11.11
زعيم سياسي	77	14.26
شاعر	23	4.26
مجاهد	380	70.37
المجموع	540	100

تشير إجابات الشباب المشاركين في عينة البحث إلى معرفة جيدة بالشخصيات الفلسطينية المجاهدة، إذ يعتبر الشيخ الراحل أحمد ياسين من رموز الشعب الفلسطيني، وتدل النسبة العالية من عينة البحث التي استطاعت أن تحدد أسباب شهرة الشيخ ياسين على معرفة جيدة بالشخصيات المقاومة في الوطن العربي، وقد بلغت نسبة الشباب الذين تعرفوا عليه أكثر من (70%) من مجموع عينة البحث، وهذا يعود إلى الشعور القومي الذي ما زال متوقداً لدى الشباب بعكس ما كان الأعداء يتمنون، فضلاً عن اهتمام الشباب العراقي بإخبار المقاومة الفلسطينية.

16. معرفة المبحوثين بالمنظمات السياسية العربية

الجدول رقم (3-38)

أي من الدول التالية لا تشارك في عضوية جامعة الدول العربية	العدد	%
مصر	0	0.00
موريتانيا	38	7.04
لبنان	0	0.00
تشاد	502	92.96
المجموع	540	100

يتضح من إجابات المبحوثين المثبتة في الجدول (3-38) أن معرفة الشباب بهذه المسألة كانت جيدة جداً، إذ بلغت نسبة الشباب الذين أكدوا أن (تشاد) ليست عضواً في الجامعة العربية (92.96%) من إجمالي العينة وهذه نسبة عالية نظراً إلى عدم تضمن مناهج التعليم أي مادة تشير إلى الجامعة العربية بالتفصيل، فضلاً عن تعمد وسائل الإعلام العراقية الابتعاد عن الشأن القومي والتركيز على مفردات مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان. والمشاركة السياسية والانتخابات ... والملاحظ أن جميع هذه القيم السياسية منتهكة اليوم في العراق في حين غابت مفردات الوحدة والأمة العربية والقومية العربية من مناهج التعليم والثقافة السياسية العراقية، بتوجيه وإيعاز من الاحتلال .... لذلك فإن معرفة الشباب بهذه الجزئية دليل على فشل محاولات الاحتلال إلى حد الآن في التأثير على القيم القومية في نفوس شباب العراق، أما بخصوص موريتانيا فكانت النسبة منخفضة جداً وليست ذات دلالة كبيرة بخصوص موضوع السؤال.

17. المعرفة بالأحداث التاريخية المهمة في العراق

الجدول رقم (3-39)

ماهي الإحداث التي وقعت في العراق في التواريخ التالية	العدد	%
17 تموز 1968	293	54.26
14 تموز 1958	188	34.81
9 نيسان 2003	306	56.67
30 كانون الثاني 2005	25	4.63
المجموع	540	100

وفقاً للمعطيات الرقمية من الجدول رقم (3- 39) أظهر الشباب مستوى متدنياً جداً من المعرفة السياسية بالأحداث التاريخية السياسية التي وقعت بعد احتلال العراق، رغم أنها حدثت منذ وقت قريب ويفترض أن تستدعيه ذاكرة الشباب قبل الأحداث التاريخية القديمة، والتي لم يتح للشباب معاصرتها بسبب وقوعها في تواريخ سابقة لمولدهم، لذلك لم يتذكر تاريخ الانتخابات العراقية التي جرت في ظل الاحتلال الأمريكي بتاريخ 30 يناير 2005 سوى نسبة ضئيلة بلغت (4.63%) من أفراد العينة، بينما تذكر ما نسبته (54.26%) من الشباب المكون للعينة الحدث الذي وقع بتاريخ 17/تموز/1968و(34.81%) الحدث الذي وقع في 14/تموز/1958. وهذا يدل على أن التنشئة السياسية للشباب كانت قبل الاحتلال على درجة عاليه من الفعالية جعلتهم يتذكرون أحداثاً تاريخية لم يشهدوها في حين لم يأبهوا بأهم حدث

سياسي وقع في عهد الاحتلال، علماً أنهم شاهدوه وبعضهم شارك فيه. وهذا يدل أيضاً على عدم اكتراثهم بتلك الأحداث السياسية لأنها وقعت بالتزامن مع أحداث أشد إثارة لوعيهم، وهي عمليات القتل والإرهاب الطائفي والممارسات المشينة للاحتلال وأعوانه.

أما الحدث الأبرز في الجدول فهو الاحتلال الأمريكي للعراق في 9 نيسان/2003 فقد توصل لمعرفة تاريخه (56.67%) وكأنه تاريخٌ حُفر في أذهان الشباب وفي ذاكرة الشعب.

ومؤدى ما سبق أن الشباب لا رغبة لديهم في معرفة تواريخ لم تؤثر فيهم سلباً أو إيجاباً إذ لم تؤثر عملية الانتخاب في سياق العمل السياسي في العراق واستمرت الطائفية تتحكم في السياسة، بل أن الانتخابات نفسها كانت ذات صبغة طائفية وأنتجت المزيد من التخندق الطائفي والتوتر السياسي، بينما كان اليوم الذي اُحتل فيه وطنهم حاضرا في ذاكرتهم بقوة.

ثانياً: المهارات السياسية (المشاركة السياسية)

1. استجابات المبحوثين بخصوص المشاركة في الحياة السياسية

الجدول رقم (3-40)

الفقرات	نعم		لا		المجموع
	العدد	%	العدد	%	
1.إذا طلب منك زملاؤك المشاركة في تظاهرة تندد بالإحتلال فهل تشارك؟	323	59.81	217	40.19	540
2. هل أنت منتمي الآن الى منظمة شبابية او طلابية؟	208	38.52	332	61.41	540
3. هل سبق وأن انتميت الى منظمة شبابية,إتحاد الشباب,الإتحاد الطلابي قبل 2003؟	301	55.74	239	44.26	540
4. إذا طلب منك أستاذك أن تتولى الإشراف في الفصل الدراسي او مجموعتك الدراسية فهل توافق؟	381	70.56	159	29.44	540
5. هل شاركت في أي من انتخابات مجالس المحافظات, اتحادات طلابية, نقابات, احزاب؟	293	54.26	247	45.74	540
6. هل شاركت في أي من الحملات الدعاية الإنخابية للمرشحين والأحزاب بعد الإحتلال؟	53	9.81	487	90.19	540
7.هل أطلعت على برنامج حزب سياسي عراقي؟	175	32.41	365	67.59	540
8. هل تنتمي الى منظمة او حزب سياسي؟	156	28.89	384	71.11	540
9. هل توافق على الدستور العراقي الحالي؟	41	7.59	499	92.41	540

من الجدول (3-40) نلاحظ أن هنـاك مـيلاً للمـشاركة في النـشاطات المدرسـية أكـثر مـن المـشاركة في النشاطات السياسية، إذ كانت نسبة الذين يميلـون للنـشاطات المدرسـية (70.56%) مـن مجمـوع العينـة، وكانت نسبة الذين شاركوا بنشاطات طلابية سياسية سابقاً قبل الاحتلال (55.74%) وهـذا يعكـس عـزوف الشباب عن المشاركة السياسية في العهد الحالي. بل أن (67.59%) مـنهم لم يطلـع عـلى أي برنـامج لحـزب سياسي عراقـي. وينتمـي (28.89%) مـن المبحـوثين إلى مـنظمات وأحـزاب سياسـية حاليـة بيـنما الأغلبيـة (71.11%) لا تنتمي إلى أية جهة حزبية، وأكثر من (90%) منهم لم يشاركوا في أية حملـة دعائيـة لمرشـحي الأحزاب في الانتخابات السابقة بعد الاحتلال، بينما شارك (54.26%) منهم في انتخاب مجالس المحافظـات، وهي نسبة عالية، أما بالنسبة للدستور العراقي الحالي فإن نسبة (92.41%) من المبحوثين لا توافـق عليـه، مما يدل على حجم التزوير في الاستفتاء على الدستور الذي جرى تحت الاحتلال الأمريكي.

2. مدى قيام المبحوثين بدور سياسي محدد

الجدول رقم (3-41)

الفقرات	نعم		أحيانا		لا		المجموع
	العدد	%	العدد	%	العدد	%	
1.هل تؤدي دورا في التوعية السياسية للأفراد من حولك؟	150	27.78	307	56.85	83	15.37	540
2. هل تلقيت تثقيفا سياسيا بعد الاحتلال؟	151	27.96	230	42.59	159	29.44	540

تظهر أرقـام الجـدول (3-41) أن معظـم المبحـوثين يـؤدون دوراً سياسـياً محـدداً مـن خـلال قيـامهم بالتوعية السياسية للأفراد من حولهم بغض النظر عن نوع هذه التوعية وأثرها وحجمها، فعند جمع نسبة الذين أجابوا بنعم على السؤال عما إذا كان المبحوث قد أدى دوراً من نـوع مـا في التوعيـة الـسياسية لمـن حوله، مع الذين أجابوا بـ(أحياناً) على نفس السؤال لوجدنا أن النـسبة تـصل إلى (83.86%) مـن مجمـوع العينة، وينطبق نفس الشيء على السؤال الثاني الذي يستفسر عما إذا كان المبحوث قد تلقى تثقيفاً سياسياً بعد الاحتلال وبنسب متقاربة مع نسب السؤال الأول.

3. مدى قبول المبحوثين لمهارة القيادة

الجدول رقم (3-42)

إذا أردت ان تشارك في ندوة او اجتماع شبابي او طلابي فهل تفضل أن تكون	العدد	%
متحدثا	298	55.19
مستمعا	242	44.81
المجموع	540	100

من الجدول (3-42) نلاحظ أن (55.19%) من مفردات العينة يميلون إلى المبادرة بقيادة الحديث في الاجتماعات، وعدد أقل ولكن بنسبة متقاربة تبلغ (44.81%) فضلوا الجلوس على مقاعد المستمعين وأبدوا عدم رغبتهم بالحديث في أي اجتماع، مما يدل على أن هناك ميلاً نسبياً للمشاركة بالقيادة والقدرة على المبادرة لدى الشباب المبحوثين للمشاركة في الأحزاب والمنظمات السياسية.

4. مدى انخراط المبحوثين في الأحزاب والمنظمات السياسية

الجدول رقم (3-43)

هل تنتمي إلى منظمة أو حزب سياسي	العدد	%
نعم	156	29.9
لا	384	71.1
المجموع	540	100

أجابت أغلبية المبحوثين عن أسئلة الجدول (3-43) بنسبة (71.1%) من العينة بأنهم لا ينتمون إلى أي منظمة أو حزب سياسي مقابل نسبة (29.9%) كانوا ينتمون إلى منظمة أو حزب سياسي. مما يدل على ضعف اهتمام الشباب بالأحزاب السياسية العراقية الحالية.

5. **تصور المبحوثين لأسباب انتمائهم إلى الأحزاب والمنظمات السياسية**

الجدول رقم (3-44)

ما سبب انتمائك الى حزب او منظمة سياسية	العدد	%
الحرص على المشاركة السياسية	51	32.7
يجب ان يكون لي دور في المجتمع	67	42.9
الأحزاب السياسية لتحقيق مصالح الشعوب	12	7.7
أخرى	26	16.7
المجموع	156	100

وحول دوافع الانتماء للأحزاب، توضح بيانات جدول (3-44) أن أكبر نسبة (42.9%) تفيد بأن حرصهم على أن يكون لهم دور في المجتمع وراء انتمائهم للأحزاب السياسية، بينما أجاب ما نسبته (32.7%) من المبحوثين أنهم ينتمون إلى الأحزاب والمنظمات السياسية بسبب حرصهم على المشاركة السياسية.

6. **تصور المبحوثين لأسباب عزوفهم عن المشاركة في الأحزاب والمنظمات السياسية**

الجدول رقم (3-45)

ما هو سبب عدم انتمائك الى حزب او منظمة سياسية؟	العدد	%
لا يوجد حزب يعبر عن أفكاري	129	33.6
الأحزاب لا تغير من الواقع شئ	20	5.20
الأحزاب تسعى الى تحقيق المصالح الشخصية	39	10.2
جميع الأحزاب طائفية	165	42.9
لا أهتم بالسياسة	31	8.1
المجموع	384	100

وبخصوص دوافع العزوف عن المشاركة السياسية، تفيد بيانات الجدول (3-45) أن ما نسبته (42.9%) لا يرغبون المشاركة بالأحزاب والمنظمات السياسية لأنها الآن طائفية

التوجه، بينما امتنعت نسبة (33.6%) عن الانخراط في الأحزاب والمنظمات السياسية لأنها لا تعبر عن أفكارهم، ويعتقد (10.2%) أن الأحزاب تسعى لتحقيق مصالح شخصية، ويرى (5.2%) من مجموع العينة أن الأحزاب لا تغير من واقع المجتمع شيء، بينما كانت نسبة (8.1%) من إجمالي العينة لا تهتم بالسياسة.

7. شكل الممارسة السياسية للتعبير عن رفض الإحتلال

الجدول رقم (3- 46)

ما هو شكل المشاركة السياسية التي ترغب بممارستها اذا أردت أن تعبر عن رأي المجتمع العراقي في ظل الاحتلال	العدد	%
التصويت في الانتخابات	21	3.89
الانتماء الى حزب سياسي يقاوم الاحتلال	156	28.89
القيام بالتوعية السياسية للمواطنين	59	10.93
التعبير عن الرأي السياسي المعارض بجميع الوسائل	195	36.11
الاشتراك في مظاهرات والندوات للتعبير عن الرأي	104	19.26
أخرى	5	0.93
المجموع	540	100

جاءت نسبة الاشتراك في الانتخابات أقل نسبة في الممارسات السياسية التي تعبر عن رأي المجتمع في ظل الاحتلال إذ بلغت (3.89%) فقط من مجموع العينة، فيما كانت النسبة الأكبر للرأي السياسي المعبر عن معارضة الاحتلال بكافة الوسائل، إذ شكلت (36.11%) من مجموع العينة، وتلي ذلك نسبة من قالوا بالانتماء إلى حزب سياسي يقاوم الاحتلال (28.89%)، ثم نسبة الذين رأوا أن المشاركة بالمظاهرات والندوات للتعبير عن الرأي، حيث بلغت (19.26%) من العينة.

8. دوافع المبحوثين للموافقة على الدستور

الجدول رقم (3- 47)

ما هي دوافعك في الموافقة على الدستور؟	العدد	%
لأنه يتفق مع الرؤية السياسية للواقع السياسي في العراق	22	4.07
لأنه كتب لتحقيق تطلعات الشعب العراقي كافة	19	3.52
لأنه يخدم طموحات الحزب السياسي الذي تؤيده أو ترتبط به	0	0
كافة يخدم طموحات الطائفة التي تنتمي إليها	0	0
أخرى	0	0
المجموع	41	7.59

من الجدول (3-47) نلاحظ أن (41) فرداً أي ما نسبته (7.59%) من مجموع العينة البالغة 540 فرداً موافقون على الدستور العراقي الجديد لأنه يتفق مع الواقع السياسي في العراق، ولأنه كتب لتحقيق تطلعات الشعب العراقي كله.

9. دوافع المبحوثين لعدم الموافقة على الدستور

الجدول رقم (3- 48)

ما هي دوافعك في حالة عدم الموافقة على الدستور	العدد	%
لأنه يكرس الطائفية والمحاصصة الحزبية ويمهد لتقسيم العراق	188	34.81
لأنه يمهد لتقسيم العراق	155	30.70
لأنه كتب بأيادي غير عراقية لتحقيق برامج معادية للعراق والأمة العربية	149	27.59
لأن بعض فقراته غير واضحة	7	1.30
المجموع	499	92.41

وبالمقابل أفاد (499) فرداً يشكلون نسبة (92.41%) من مجموع العينة البالغة 540 فرداً من كلا الجنسين بأنهم غير موافقين على الدستور العراقي الجديد، بدعوى أنه يكرس الطائفية ويمهد لتقسيم العراق من ناحية ولأنه كتب بأيدي غير عراقية لتحقيق برامج معادية للعراق من ناحية أخرى.

10. اجابات المبحوثين بشأن الانضمام إلي لأحزاب مستقبلاً

الجدول رقم (3- 49)

هل ستنظم إلى أي حزب سياسي في المستقبل؟	العدد	%
نعم	195	36.11
لا	103	19.07
لا أعرف	242	44.81
المجموع	540	100

وبسؤال من هم غير أعضاء في أحزاب عما إذا كانوا ينوون الانضمام للأحزاب في المستقبل، تفيد بيانات الجدول (3- 49) أن ما نسبته (44.81%) من المبحوثين لم يقرروا موقفهم من موضوع الانضمام للأحزاب السياسية، وأجابت نسبة (36.11%) من المبحوثين بالإيجاب وعبرت عن نيتها الانضمام إلى الأحزاب السياسية مستقبلاً، فيما أعلنت نسبة (19.07%) عن رفضها الانضمام لأي حزب سياسي في المستقبل.

ثالثا: القيم السياسية

1. الهوية الوطنية والانتماءالوطني

الجدول رقم (3-50)

استجابات المبحوثين بشأن الهوية والانتماء

أين تضع نفسك في الترتيب التالي ؟	العدد	%
عراقي	358	66.20
مسلم	92	17
عربي	28	5.10
كردي	15	2.7
مسيحي	5	0.90
شيعي	18	3.30
سني	24	4.40
المجموع	540	100

من الجدول (3-50) نلاحظ أن الهوية العراقية قد تصدرت بأعلى نسبة إذ بلغت نسبة الذين تبنوا الهوية العراقية (66.20%) من مجموع المبحوثين، ثم جاءت الهوية الإسلامية بنسبة (17%) من مجمل العينة ثم الهوية العربية بنسبة (5.10%) تليها نسبة (4.40%) انتسبوا إلى السنة - و(3.30%) انتسبوا للشيعة و(2.7%) للأكراد و(0.90) للمسيحيين.

يتضح من توزيع النسب أن معظم الشباب العراقي يعتز بعراقيته ويرفض أي هوية طائفية أو دينية أو عرقية، كما يدل على أن الشباب يعارضون أي تقسيم لوطنهم العراق بخلاف ما يروج له الاحتلال والخطاب الرسمي للأحزاب المشاركة في السلطة وتوزيع المناصب الرسمية في الدولة على أساس المحاصصة الطائفية.

الجدول رقم (3-51)

مدى شعور المبحوثين بالفخار لانتسابهم للعراق

صف شعورك عند سماعك النشيد الوطني العراقي باحدى الكلمات التالية	العدد	%
الفخر	286	52.96
الخيبة	20	3.70
السعادة	18	3.33
الحزن	102	18.89
لا تهتم	114	21.11
المجموع	540	100

وبسؤال المبحوثين عن إحساسهم لدى سماع النشيد الوطني العراقي، تظهر بيانات الجدول (3-51) أن نسبة (52.96%) من مجموع العينة يشعرون بالزهو وكانت نسبة الذين لا يهتمون للنشيد الوطني العراقي (21.11%) من مجموع العينة، ونسبة الذين يشعرون بالحزن (18.89%) من العينة، ونسبة (3.70%) يشعرون بالخيبة، أما الذين يشعرون بالسعادة فبلغت نسبتهم (3.33%) من مجموع المبحوثين هذه الأرقام تدل على اعتزاز الشباب العراقي بوطنهم ويفخرون بانتسابهم له وأن قيم المواطنة عندهم تعلو على القيم الأخرى.

الجدول رقم (3-52)

تصور المبحوثين للعلاقة بين مستقبلهم الشخصي ومستقبل الوطن

ما هي علاقة مستقبلك الشخصي بمستقبل وطنك	العدد	%
هما الشيء نفسه	167	30.93
مستقبلي الشخصي اولا	33	6.11
مستقبل وطني اولا	293	54.25
لا أعرف	47	8.70
المجموع	540	100

ولبيان ما إذا كان المبحوثون يرون مستقبلهم الشخصي متصلاً بمستقبل الوطن، تفيد المعطيات الكمية في جدول (3-52) أن (30.93%) من العينة يؤمنون بوحدة هذه العلاقة، بل أن (54.25%) قدم مستقبل الوطن على مستقبله. ولم يقدم ما نسبته (8.70%) إجابة محددة، بينما قدم (6.11%) من مجمل المبحوثين مستقبلهم الشخصي فوق مستقبل الوطن ويعنى ذلك أن قيمة الوطن مازالت هي العليا عند الشباب، إذ يقدمون مصلحته على مصالحهم الخاصة.

الجدول رقم (3-53)

اتجاهات المبحوثين نحو العلم العراقي

وضح موقفك من العلم العراق	العدد	%
تغيير العلم العراقي بعلم مختلف كليا	49	9.07
العودة الى علم ما قبل الاحتلال	275	50.93
بقاء العلم العراقي بشكله الحالي	201	37.22
لا أهمية للموضوع إطلاقا	15	2.78
المجموع	540	100

وسعياً إلى معرفة مواقف الشباب العراقي تجاه علم بلادهم، تم توجيه سؤال مباشر بهذا المعنى إلى المبحوثين الذين أدلوا بإجابات تؤكد كما يوضح الجدول (3-53) أن ما نسبته (50.93%) يرغبون بإعادة العلم القديم (علم العراق قبل الاحتلال)، ويؤيد (37.22%) في المبحوثين بقاء العلم العراقي بشكله الحالي، ويعتقد (9.07%) من المبحوثين بضرورة تغيير العلم العراقي بعلم مختلف أما (2.78%) من المبحوثين فلم يظهروا أهمية للموضوع إطلاقاً.

نستدل من ذلك على أن أكثر من نصف العينة تعتز بالعلم القديم وتجده معبراً عن تاريخ وتراث وحاضر العراق أكثر من العلم الحالي.

جدول رقم (3- 54)

آراء المبحوثين بخصوص ممارسات قوات الاحتلال

إذا رأيت قوات الإحتلال تحاول إعتقال مواطن عراقي ماذا تفعل	العدد	%
تغضب	287	53.15
تتدخل لصالحه	46	8.52
تهرب	4	0.74
تحزن	178	32.96
تساعد قوات الإحتلال	0	0.00
لا تهتم	25	4.63
المجموع	540	100

وتظهر معطيات الجدول (3-54) أن معظم المبحوثين يستنكرون ممارسات الاحتلال، إذ بلغت نسبة الغاضبين من مشاهد قوات الاحتلال وهى تعتقل المواطنين (53.15%) من المبحوثين، ونسبة الذين يشعرون بالحزن بلغت (32.96%)، أما الذين قد يتدخلون لمصلحة المواطن فبلغت (8.52%)، في حين بلغت نسبة الذين لا يهتمون للمشهد (4.63%).

وبشكل عام اتضح أن حوالي (95%) من المبحوثين تستنكر بدرجات متفاوتة اعتقال الاحتلال لأي مواطن عراقي، وهذا يدل على حالة السخط الذي يشعر به الشباب تجاه الاحتلال، مما يعزز قيم الوطنية العراقية.

جدول رقم (3-55)

آراء المبحوثين بخصوص مشاهد قوات الاحتلال في الشوارع

رؤية جيش الاحتلال في شوارع مدينتك	العدد	%
يزعجك	201	37.22
يسعدك	0	0.00
يشعرك بالإهانة	297	55.00
يشعرك بالأمان	18	3.33
لا تهتم	24	4.44
المجموع	540	100

وعلى نفس المنوال تقريباً، يوضح الجدول (3-55) أن ما نسبته (55%) من الشباب من كلا الجنسين يحس بالإهانة لمشهد قوات الاحتلال تجوب شوارع العراق، وأن نسبة (37.22%) يشعر بالانزعاج، وأن نسبة (4.44%) من مجموع المبحوثين لا يهتم للموضوع، في حين لا يكاد يشعر بالأمان سوى نسبة جد متدنية (3.33%) هذه النسب تعكس الصورة المكونة عن قوات الاحتلال في أذهان الشباب والمعبرة عن الرفض المطلق والغضب، بعكس ما روج له عملاؤه، والإعلام الأمريكي بشأن استقبال الشعب لقوات الاحتلال بالترحيب.

2.الشعور القومي والانتماء العربي

الجدول رقم (3- 56)

موقف المبحوثين في حالة النزاع بين بلد عربي وإيران

إذا حدث نزاع بين مصر وإيران برأيك الى جانب اي طرف يجب ان يقف العراق	العدد	%
مصر	341	63.15
إيران	0	0.00
محايد	178	32.96
لا أعرف	21	3.89
المجموع	540	100

للتعرف على مدى رسوخ المشاعر القومية والعروبية في نفوس العراقيين، تم سؤال المبحوثين عن موقفهم في حالة حدوث نزاع بين إيران ومصر فأدلوا بإجابات يتضح من معالجتها إحصائيا في الجدول (3-56) أن (63.15%) من الشباب أجاب بضرورة وقوف العراق إلى جانب مصر في حالة حدوث نزاع مع إيران باعتبار أن مصر هي الطرف العربي الذي ينبغي نصرته من منطلق الشعور القومي.

أما الموقف المحايد الذي عبر عنه (32.96 %) من المبحوثين فيدل على خيبة الأمل من المواقف العربية تجاه العدوان الأمريكي على العراق وموقف العرب من الحصار الذي فرض على العراق في التسعينات من القرن الماضي.

بشكل عام نتيجة الجدول أعلاه تؤكد وجود قيم الانتماء العربي بشكل واضح لدى الشباب بمواجهة محاولات الاحتلال وأعوانه الرامية إلى إبعاد العراق عن محيطه العربي

كخطوة أولى لسلب هويته العربية وتشويه صورته العربية بشتى السبل.

الجدول رقم (3-57)

آراء المبحوثين بخصوص الروابط بين الشعوب العربية

أي من العبارات التالي صحيحة حسب رأيك؟	العدد	%
العرب شعوب مختلفة يشتركون برابطة اللغة فقط	40	7.40
العرب أمة واحدة يتميز كل شعب بصفات مختلفة عن سواه	202	37.40
العرب أمة واحدة تجمع بينهم روابط عديدة وتفصل بينهم حدود مصطنعة	298	55.20
المجموع	540	100

بعد ذلك سئل المبحوثون عن الروابط فيما بين الشعوب العربية بعضها البعض، فذهب أغلبهم بنسبة 55.20 - وكما يظهر في لجدول (3-57)- أن العرب لديهم صفات مشتركة وأخرى مختلفة وأن الحدود التي تفصل بين الأقطار العربية هي حدود مصطنعة، وأكد ما نسبته (37.40%) أن العرب أمة واحدة يتميز كل شعب بصفات تختلف عن الآخر وتجمعهم صفات مشتركة أخرى، ولم يختلف عن هذا التوجه المعبر عن علو قيمة الوحدة والتضامن العربيين إلا ما نسبته (7.40%) من المبحوثين الذين يعتقدون أن العرب شعوب مختلفة يشتركون برابطة اللغة فقط، وهي نسبة قليلة متوقعة بسبب ضخامة الهجمة الأمريكية على العروبة والعرب وطغيان الإعلام المبرمج على باقي الإعلام العربي والقومي.

الجدول (3-58)

تكييف المبحوثين لمواقف الدول العربية التي انطلقت منها قوات الاحتلال

هل تعتبر الدول التي انطلقت الطائرات والقوات الغازية من أراضيها ومياهها مشاركة في إحتلال العراق	العدد	%
نعم	184	34.07
لا	73	13.52
الى حد ما	192	35.56
لا أعرف	91	16.85
المجموع	540	100

وبخصوص تقدير أفراد العينة بمواقف الدول العربية التي وافقت على انطلاق قوات الاحتلال الأمريكي من أراضيها، تظهر أرقام الجدول (3-58) أن الشباب ينظرون إلى الدول التي انطلقت منها قوات الاحتلال بأنها مشاركة في غزو العراق إذ أجاب ما نسبته (34.07%) من مجموع العينة بأن هذه الدول مشاركة فعلاً بالغزو، وأجاب ما نسبته (35.56%) بأنها مشتركة إلى حد ما، وإذا جمعنا النسبتين نحصل على نسبة تصل إلى حوالي (70%) من المبحوثين ترى أن الدول العربية التي انطلقت منها قوات الاحتلال لغزو العراق مشاركة باحتلال العراق، وهذه النسبة تدل على سبب ضعف الشعور القومي لدى بعض الشباب العراقي خلال فترة الاحتلال الأمريكي للعراق لإحساسهم بالإحباط من مواقف تلك الدول تجاه الاحتلال.

الجدول (3 - 59)

موقف المبحوثين بشأن حل النزاعات بين العربية- العربية

إذا حدث نزاع بين دولتين عربيتين فما هي أفضل وسيلة لفض النزاع برأيك؟	العدد	%
اللجوء للجامعة العربية	124	22.96
اللجوء الى القوة العسكرية	23	4.26
اللجوء الى الأمم المتحدة	97	17.96
طلب مساعدة عسكرية من دولة اجنبية	7	1.30
اللجوء الى الحوار الثنائي	289	51.52
المجموع	540	100

وسعياً إلى معرفة أفضل السبل لحل النزاعات بين الدول العربية من وجهه نظر الشباب العراقي، وجه إلى المبحوثين سؤال مباشر بهذا المعنى، فوردت على ألسنتهم أجابات تبين من معالجتها كمياً – جدول (3-59) - أن ما نسبته (51.52%) من المبحوثين أي أكثر من نصفهم يجدون أن الحوار هو أحسن وسيلة لفض النزاعات بين الدول العربية، ويفضل (22.96%) اللجوء إلى الجامعة العربية، بينما يعتقد (17.96%) من العينة أن الوسيلة الأفضل هي باللجوء إلى الأمم المتحدة لحل النزاع، فيما يرى ما نسبته (4.26%) الحل بالقوة العسكرية، ويتضاءل بشدة نسبة الذين يفضلون طلب مساعدة عسكرية أجنبية لحل النزاع بين الدول العربية

(1.30%)، ولكن الواقع يؤكد أن معظم الدول العربية تفضل استخدامها أحياناً إلى جانب اللجوء إلى الأمم المتحدة، واستخدام القوة العسكرية عند اللزوم، كما حصل بين الكويت والعراق، وتؤثر طريقة حل النزاع على الشعور القومي، إذ يتعزز الشعور القومي والقيم القومية عند حل النزاع العربي العربي بوسائل عربية ويميل إلى التفكك إذا ما استعين بالأجنبي على العربي، أو عندما يلجأ العرب لحل نزاعاتهم بواسطة الأمم المتحدة ويتجاهلون الجامعة العربية كمنظمة عربية قد تساعد في حل النزاعات العربية العربية دون تدخل خارجي.

3. موقف المبحوثين من القيم الأخلاقية المتردية لأمريكا وقيادتها وقواتها المسلحة.

جدول رقم (3-60)

آراء المبحوثين بشأن انتهاكات قوات الاحتلال في معتقل أبو غريب

ما هو رأيك بانتهاكات قوات الاحتلال في معتقل أبو غريب	العدد	%
تعبير عن تردى الأخلاق العسكرية الأمريكية	221	40.93
خرق لحقوق الإنسان	70	12.96
اجرات غير قانونية هدفها الحصول على معلومات مهمة لقوات الاحتلال	36	6.67
اجراات مبالغ بها تنفدا لأوامر مراجع عليا	53	9.81
تصرفات فردية قام بها جنود أمريكيون للترويح عن أنفسهم	5	0.93
سلوك منحرف يعبر عن النفسية المريضة للفرد الامريكى	155	28.70
المجموع	540	100

ركزت إجابات المبحوثين على موضوع الانتهاكات باعتبارها سلوكاً منحرفاً وغير أخلاقي من قبل قوات الاحتلال، إذ أجابت نسبة (40.93%) من العينة أن هذا السلوك هو تعبير عن التردي الأخلاقي للعسكرية الأمريكية، فيما أجابت نسبة (28.70%) من العينة أن هذا السلوك يعبر عن نفسية الجنود الأمريكان المريضة وبجمع النسبتين نلاحظ أن (70%) من المبحوثين يتفقون على أن سلوك الجنود الأمريكان في معتقل أبي غريب ينافي الأخلاق والتقاليد ويدلل على سقوط الأخلاق لدى الإدارة الأمريكية التي سمحت بمثل هذه الممارسات المنحرفة، وذهبت نسبة (6.67%) إلى أنها إجراءات غير قانونية، ونسبة (9.8%) من العينة أجابت بأنها إجراءات مبالغ فيها.

وفي جميع الأحوال فإن معظم الإجابات كانت تعبر عن الازدراء والسخط على هذه الممارسات المنحرفة.

جدول رقم (3-61)

تصور المبحوثين لشخصية الرئيس الأمريكي "جورج بوش الابن "

كيف تصف الرئيس جورج دبليو بوش؟	العدد	%
شخصية عدوانية	112	20.74
سياسي محنك	30	5.56
قائد ناجح	2	0.37
مجرم حرب	396	73.33
المجموع	540	100

من ناحية أخرى تؤكد بيانات جدول (3-61) أن معظم المبحوثين يرون الرئيس الأمريكي "بوش الإبن" مجرم حرب، إذ بلغت نسبة من تبنوا هذا الوصف (73.33%) من مجموع العينة، ووصفه (20.74%) من المبحوثين بأنه شخصية عدوانية، مما يعني أن نسبة الذين يرونه شخصية غير سوية حوالي (93%) من المبحوثين، وهذا يدل على رؤية صحيحة للسياسة العدوانية للولايات المتحدة بقيادة الرئيس "بوش الابن" تجاه العراق، وليس كما يراها بعض أعوان الاحتلال بأن الولايات المتحدة ورئيسها صديقان للعراق.

الجدول رقم (3-62)

آراء المبحوثين بشأن كيفية التعامل مع قوات الاحتلال الأمريكي

ما هو الأسلوب الأمثل في التعامل مع القوات الأجنبية التي تحتل العراق	العدد	%
المقاومة المسلحة	171	31.67
المقاومة السياسية	129	23.89
خليط من المقاومة المسلحة والمقاومة السياسية	214	39.63
الخضوع التام بدون مقاومة	0	0.00
لا أعرف	26	4.81
المجموع	540	100

وبخصوص تصورات المبحوثين بشأن الطريقة المثلى للتعامل مع قوات الاحتلال، تؤكد معطيات الجدول (3-62) أن الإجابة التي حظيت بأكبر نسبة كانت تؤكد على ضرورة مقاومة المحتل بخليط من المقاومة المسلحة والمقاومة السياسية وبنسبة (39.63%) من مجموع المبحوثين، أما المقاومة المسلحة كأسلوب وحيد، فجاءت بنسبة (31.63%) من مجموع العينة وتشكل النسبتان ما مجموعه (71%) من العينة، وجاءت نسبة اللذين يؤيدون المقاومة السياسية (23.89%) من المبحوثين، مما يدل على أن المقاومة بشكليها السياسي والمسلح هي الغاية التي ينشدها الجميع ويراها الوسيلة الناجحة لطرد الغزاة، وهذا يخالف الرأي الذي يصر بعض السياسيين على إعلانه عن ضرورة بقاء القوات الأجنبية في العراق.

الجدول رقم (3- 63)

شعور المبحوثين عند سماع أخبار عمليات المقاومة

أخبار وعمليات المقاومة في وسائل الإعلام هل ؟	العدد	%
تسعدك	486	90.00
تزعجك	0	0.00
لا تهمك	54	10.00
المجموع	540	100

وفقاً لبيانات الجدول(3-63)، أبدى (90%) من العينة سعادتهم بمشاهدة وسماع عمليات المقاومة في أجهزة الإعلام، وهذا دليل على تعاطفهم مع المقاومة وتأثرهم بها، بوصفها جذوة النضال لتحرير العراق التي تنير لهم الدرب للتواصل مع وطنهم، وتشعرهم بالفخر والسعادة في وسط الهجمة الشرسة للاحتلال وأعوانه، فالمقاومة في نظرهم هي الأمل الوحيد الذي يتمسكون به لإنقاذ شرفهم وكبريائهم الذي انتهك.

4. قيمة احترام المرأة

الجدول رقم (3- 64)

آراء المبحوثين بشأن المساواة بين المرأة والرجل

هل توافق على المساواة بين الرجل والمرأة؟	العدد	%
لا أعرف	30	5.56
نعم	357	66.11
لا	153	28.33
المجموع	540	100

أجاب معظم المبحوثين بالإيجاب في مسألة المساواة بين الرجل والمرأة وكانت نسبتهم (66.11%) من مجموع العينة، بينما كانت نسبة الذين اعترضوا على ذلك (28.33%) من إجمالي العينة، وأجاب بـ(لا أعرف) فقط ما نسبته (5.56%) من مجموع المبحوثين وهذا يعني أن أغلب الشباب الذين شاركوا بالرأي يؤيدون المساواة بين الجنسين في المجتمع العراقي.

الجدول رقم (3- 65)

مواقف المبحوثين من تولى المرأة العراقية مناصب قيادية

هل توافق على تولي المرأة مناصب قيادية في الدولة العراقية	العدد	%
نعم	287	53.15
لا	194	35.93
لا أعرف	59	10.93
المجموع	540	100

وفي ذات السياق، أبدى أكثر من نصف المبحوثين في الجدول رقم (3-65) تأييدهم لتولى المرأة لمناصب قيادية في العراق (53.15%)، أما الذين لم يوافقوا على ذلك فقد بلغت نسبتهم (35.93%)، وكان نسبة الذين لا رأي لهم (10.93%).

وفي هذه الأرقام دلالة على أن للمرأة مكانة عالية في نظر الشباب وأن لها القدرة على إدارة شؤون السياسة والإدارة العامة في الدولة العراقية.

الجدول رقم (3-66)

آراء المبحوثين بشأن انخراط الشابات في عضوية الأحزاب السياسية العراقية

هل توافق على اشتراك الشابات في الأحزاب السياسية في العراق	العدد	%
نعم	289	53.52
لا	191	35.37
لا أعرف	60	11.11
المجموع	540	100

كذلك أظهرت نتائج الجدول (3-66) أن معظم المبحوثين (53.52%) أبدوا موافقتهم على مساهمة الشابات بالعمل السياسي والانخراط في صفوف الأحزاب السياسية، واعترض على ذلك ما نسبته (35.37%) من إجمالي المبحوثين، وقد أجاب بـ(لا أعرف) ما نسبته (11.11%) من المبحوثين هذه الأرقام تنبيء بتنامى توجه في المجتمع العراقي نحو إشراك الشابات في العمل السياسي بوصفهن جزء من مجتمع الشباب الذي يمثل المستقبل لشعب العراق.

رابعاً: تأثير متغيرات الخلفية الاجتماعية للمبحوثين على المعارف والمهارات والقيم السياسية

1. نتائج اختبار "ت" لقياس الفرق في المعرفة حسب متغير جنس

الجدول رقم (3-67)

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" الحرجة
ذكور	355	14.6	0.3	1.3	2.5
إناث	185	14.1	0.8		

عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في المعرفة السياسية، إذ بلغت نسبة الذكور من مجموع العينة (65.74%) والمتوسط الحسابي (14.6) بينما بلغت نسبة الإناث في العينة (34.26%) بمتوسط (14.1)، وفرق المتوسط الحسابي للجنسين كان (0.5)،

وهذا الرقم لايعطينا دلالة إحصائية، والسبب في عدم وجود الفروق يعود إلى أن كلا الجنسين من الـشباب يعـيش نفس الظروف في ظل الاحتلال، ويتلقون نفس المعلومات في المدرسة أو الجامعة، ولـديهم تـصور كامـل لما يجـرى داخل بلدهم وخضعوا لنفس وسائل التنشئة السياسية منذ طفولتهم وحتى الآن.فـضلاً عـن أن المعرفـة بـالاحتلال اصبحت حالة عامة في المجتمع العراقي.

2. نتائج اختبار "ت" لقياس الفرق في المهارة حسب متغير جنس

الجدول رقم (3-68)

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" الحرجة
ذكور	355	13.2	0.6	0.4	2.5
إناث	185	13.9	0.1		

يتضح من الجدول أعلاه عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الذكور والإناث في مدى اكتساب المهارات الـسياسية، إذ بلغ المتوسط الحسابي للذكور (13.2)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للإناث (13.9) وفرق المتوسـط الحـسابي للجنـسين كان (0.7) وهذا الرقم لا يعطينا دلالة إحصائية يعتد بها، ويعود ذلك إلى أن كلا الجنـسين مـن الـشباب لـديهم أفكـاراً متقاربة حول ما يجرى في بلدهم، وأغلبهم يرى في المشاركة بالعمل السياسي الذي يقوده الاحتلال نشاطاً غير مجدي.

3. نتائج اختبار "ت" لقياس الفرق في الاتجاه حسب متغير الجنس

الجدول (3-69)

الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" الحرجة
ذكور	355	16.8	0.4	1.21	2.5
إناث	185	15.4	0.9		

يتـضح مـن الجـدول أعـلاه عـدم وجـود فـروق دالـة إحـصائياً بـين الـذكور والإنـاث في القـيم والاتجاهـات الـسياسية، إذ بلـغ المتوسـط الحـسابي للـذكور(16.8) بيـنما بلـغ المتوسـط الحـسابي للإنـاث (15.4) ولا يعطينـا الفـرق بـين المتوسـطين دلالـة إحـصائية واضـحة، والـسبب في ذلـك أن التنـشئة الـسياسية للجنـسين كانـت واحـدة في جميـع المراحـل، فـلا يتوقـع أن تظهـر فروقـات

كبيرة في قوة التمسك بالقيم السياسية الوطنية والقومية لدى الجنسين، خصوصاً ما يتعلق منها برفض الاحتلال وقيمه وسياساته وممارساته السياسية والقمعية.

4. نتائج اختبار "ت" لقياس الفرق في المعرفة حسب متغير العمر

الجدول (3-70)

العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" الحرجة
17- 20 سنة	154	14.4	0.6	1.8	2.5
21-25 سنة	386	14.9	0.4		

يتضح من الجدول (3-70) أنه لا توجد فوارق دالة إحصائياً في المعرفة السياسية بموجب فارق العمر بين فئتي (17-20 سنة) و(21-25 سنة)، حيث بلغ المتوسط الحسابي للفئة العمرية (17-20) (14.4)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للفئة العمرية (21-25) سنة فقط (14.9)، وهذا الفرق لا يميز أية فئة عن الفئة الأخرى في مجال المعرفة السياسية وحيازة المعلومات السياسية.

5. نتائج اختبار "ت" لقياس الفرق في المهارة حسب متغير العمر

الجدول (3-71)

العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" الحرجة
17-20 سنة	154	14.15	1.3	1.5	2.5
21-25 سنة	386	14.04	0.7		

يتضح لنا من الجدول رقم (3-71) أنه لاتوجد فروق دالة إحصائياً في حقل المهارة السياسية بحسب متغير العمر بين الفئة العمرية (17-20) والفئة العمرية (21-25)، حيث بلغ المتوسط الحسابي للفئة العمرية الأولى (14.15)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للفئة العمرية الثانية (14.04).

6. **نتائج اختبار "ت" لقياس الفرق في الاتجاه حسب متغير العمر**

الجدول (3-72)

العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" الحرجة
17-20 سنة	154	16.7	1.6	0.9	2.5
21-25 سنة	386	15.8	1.9		

يتضح من الجدول أعلاه أنه لا يوجد فروق دالة إحصائياً في موضوع القيم والاتجاهات حسب متغير العمر (17-20 سنة) و(21- 25 سنة)، حيث بلغ المتوسط الحسابي للفئة العمرية الأولى (16.7) بينما بلغ المتوسط الحسابي للفئة العمرية الثانية (15.8) وهذا الفرق يؤخذ به إحصائياً، لأن موضوع القيم السياسية كان من أولويات اهتمام وسائل التنشئة السياسية في العراق على مدى سنوات طويلة، وقد تربت أجيال متعاقبة على قيم حب الوطن والتضحية في سبيله ولم يلاحظ فرق كبير في وطنية تلك الأجيال رغم تعاقبها فكيف بأبناء الجيل الواحد، لذلك لم تلاحظ فوارق واضحة في قيم الجيل الواحد.

7. **نتائج اختبار "ت" لقياس الفرق في المعرفة حسب متغير السكن**

الجدول رقم (3-73)

السكن	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" الحرجة
مدينة	466	13.6	0.5	0.66	2.5
ريف	74	14	0.9		

يتضح من الجدول السابق أنه لا توجد فروق دالة إحصائياً في موضوع المعرفة السياسية بحسب متغير مكان السكن بين الشباب الذين يسكنون في المدينة، وأولئك الذين يسكنون في الريف، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمدينة (13.6)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للريف (14)، والفرق بينهما ضئيل لا يعتد به، ويعود السبب في عدم وجود فروق واضحة لعوامل كثيرة أهمها انعدام الفوارق والموانع الكبيرة التي تمنع وصول المعلومات السياسية إلى الريف، كذلك أصبح أبناء الريف يتلقون نفس مستويات التعليم لأبناء المدن، فضلاً عن قرب الأرياف من المدن يلغي الفوارق بينهما ويمهد للاختلاط إلى أبعد الحدود، كما

يدل هذا على أن هموم العراقيين واحدة لأفرق بين الريف والمدينة، والجميع يعـي عـلى درجـة متـساوية مشاكل الوطن، وموقف الشباب منها يكاد يكون موحداً سواءً في الريف أو المدينة.

8. نتائج اختبار "ت" لقياس الفرق في المهارة حسب متغير السكن

الجدول (3-74)

العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" الحرجة
مدينة	466	14.5	0.3	1.4	2.5
ريف	74	14.8	0.1		

يتضح من الجدول أنه لا توجد فروق دالة إحـصائياً في حقـل المهـارة الـسياسية حـسب متغـير مكـان السكن، سواءً كان في الريف أو المدينة، حيث بلغ المتوسط الحسابي للمدينـة (14.5)، بيـنما بلـغ المتوسـط الحسابي للريف (14.8)، الفـرق بـين المتوسـطين كـان (0.3) فقـط، وهـذا الـرقم لا يؤخـذ بـه مـن الناحيـة الإحصائية، لـذلك فـلا فـرق بـين الـشباب في الريـف والـشباب في المدينـة مـن حيـث المـشاركة الـسياسية والنشاطات السياسية المتنوعة، وإن كانت هذه النشاطات الآن محدودة، ولكن يأمل الشباب بأن تتاح لهم فرصة أفضل في المستقبل للمشاركة السياسية الفعالة بعد خروج الاحتلال من وطنهم.

9. نتائج اختبار "ت" لقياس الفرق في الاتجاه حسب متغير السكن

الجدول (3-75)

العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	"ت" المحسوبة	"ت" الحرجة
مدينة	466	19.2	1.4	0.79	2.5
ريف	74	18.4	0.8		

يتـضح مـن الجـدول الـسابق أنـه لا توجـد فـروق دالـة إحـصائياً في القـيم الـسياسية حـسب متغـير مكان السكن للشباب سواءً في المدينة أم الريف، إذ بلغ المتوسـط الحـسابي لـشباب المدينـة (19.2)، بيـنما بلغ المتوسـط الحـسابي لـشباب الريـف (18.4) والفـارق بـين المتوسـطين ضـئيل، ولا يؤخـذ بـه إحـصائياً، وهــذا يعكــس ثبــات القــيم الــسياسية للــشباب في الريــف والمدينــة، والتقــائهم في رؤيــة واحــدة

تجاه ما يجرى في العراق من أحداث، وتقييمهم لها بموجب ما يحملونه من قيم سياسية غرست فيهم من خلال المجتمع والأسرة ومؤسسات التعليم وباقي المؤسسات الأخرى التي ساهمت في بناء نظام قيمي يصعب اختراقه رغم ظروف الحصار والاحتلال البغيض.

10. نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لفحص الفروق في المعرفة السياسية وفقا لمتغير المستوى التعليمي

الجدول (3-76)

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	4	118.84	29.711	6.70	0.05
داخل المجموعات	535	2371.2	4.432		
المجموع	539	2490.04			

يتضح من الجدول السابق أنه توجد فروق دالة إحصائياً في حقل المعرفة السياسية والمعلومات السياسية لدى المبحوثين وفقاً للمستوى التعليمي لهم، حيث بلغ متوسط المربعات بين المجموعات (29.711) بينما بلغ المتوسط داخل المجموعات (4.432)، وبلغ مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يدلنا على أهمية المستوى التعليمي في الثقافة السياسية والوعي السياسي، ومنهم ما يجرى على الساحة السياسية العراقية وإدراك نوايا المحتلين وخططتهم وبرامجهم في التأثير على التنشئة السياسية للشباب، لذلك وجدنا أن أحد أهم أهداف الاحتلال كانت تخريب المؤسسات التعليمية في العراق، وتهجير العلماء وإضعاف قيمة العلم عبر حرمان الكوادر التعليمية من مقومات الحياة في فترة الحصار، مما دفعهم إلى ترك مهامهم في تطوير معلوماتهم ولجوئهم إلى تدبير شؤون الحياة الأخرى، فضلاً عن حرمان العراقيين من مستلزمات التعليم الضرورية كما لاحظنا في القسم النظري من هذه الدراسة، أن إشاعة الجهل هو إحدى وسائل المحتل لتحطيم إرادة العراقيين في مقاومته ومطالبته بالخروج من العراق فضلاً عن صرفهم إلى اهتمامات أخرى تزيد من فرقتهم، وتؤدي إلى إشعال الفتن والمشاكل فيما بينهم.

11. نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لفحص الفروق في المهارات السياسية وفقا لمتغير المستوى التعليمي

الجدول (3-77)

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	4	105.24	26.31	5.9	0.05
داخل المجموعات	535	2355.8	4.403		
المجموع	539	2461.04			

يشير الجدول (3-77) إلى وجود فروق واضحة ودالة إحصائياً في حقل المهارات السياسية بين المبحوثين وفق المستوى التعليمي، حيث بلغ المتوسط بين المجموعات (26.3)، بينما بلغ داخل المجموعات (4.4)، وهذا الفرق يعطينا دلالة إحصائية تشير إلى أنه كلما زاد المستوى التعليمي للشاب كلما كان أكثر فهماً وإدراكاً للشأن السياسي وأكثر وعياً بأهمية المشاركة السياسية وممارسة الأنشطة السياسية المختلفة.

12. نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي لفحص الفروق في الاتجاهات السياسية وفقا لمتغير المستوى التعليمي

الجدول (3- 78)

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة "ف"	مستوى الدلالة
بين المجموعات	4	112.53	28.132	6.35	0.05
داخل المجموعات	535	2369.7	4.429		
المجموع	539	2482.23			

يتضح من الجدول أعلاه وجود فروق واضحة في القيم والاتجاهات السياسية وفقاً للمستوى التعليمي، حيث بلغ المتوسط بين المجموعات (28.1)، بينما بلغ داخل المجموعات (4.4).

وهذا فرق واضح إحصائياً مما يدل على أهمية إشاعة حب العلم بين الشباب لأن ذلك يؤمن لهم حصانة ضد الغزو الثقافي الخارجي وضد محاولات الاحتلال اختراق المنظومة القيمية للشباب،

فهو بعد أن تمكن من احتلال العراق يحاول احتلال العقول ودحر قيم المجتمع العراقي لصالح قيم الخنوع والخضوع والهزيمة.

والجدير بالملاحظة انه توجد دراسات سابقة توصلت إلى نتائج مماثلة منها، دراسة إسماعيل عبد الكافي (التعليم وبث الهوية في مصر)[1] إذ توصلت إلى أن التعليم يساهم في تعزيز الهوية الوطنية والقومية، ويؤثر ارتفاع مستوى التعليم تأثيراً إيجابياً على مدى إدراك الفرد لهويته، وينمي إحساسه بالانتماء للوطن، ويساعد على إكسابه المعرفة والمهارة السياسية اللازمتين لأداء دوره في الحياة السياسية.

خامساً: مناقشة نتائج الدراسة الميدانية

1. المعارف السياسية

دلت النتائج المتحققة من الدراسة الميدانية والمتعلقة بالجانب المعرفي للشباب، على إدراك جيد لنوايا الولايات المتحدة في العراق، ومعرفة تامة بالأحداث والتفاصيل المتعلقة بالاحتلال وقواته وآثاره وممارساته وسياساته التي ينفذها في العراق، إذ كانت نسبة الشباب الذين عبروا عن معرفتهم بالهدف المهم والرئيسي وراء احتلال العراق أكثر من (41%) من مجموع المبحوثين، وهذا الهدف غير المعلن يتضح من خلال سياق الأحداث التي تقودها الولايات المتحدة في العراق، أما هدف الاستيلاء على نفط العراق فقد حاز على نسبة (35.00%) من إجمالي المبحوثين، وهو هدف غير معلن أيضاً ولكنه يأتي على رأس أولويات الولايات المتحدة بعد هدف التقسيم، وتشكل نسبة الذين اختاروا هذين الهدفين ثلاثة أرباع المبحوثين، وهي نسبة عالية وتدل على وعي تام لدى الشباب بالأهداف الأمريكية في العراق، على عكس ما تدعيه الولايات المتحدة رغم ضخامة الإعلام الموجه لتسويق كذبة الديمقراطية، ونشر الحرية وسواها من الأكاذيب الأمريكية الرخيصة.

وهذا ينطبق على محاولات أمريكا إخفاء خسائرها الحقيقية في العراق وإعلان أرقام وهمية تقلل من شأن هذه الخسائر، إذ كانت آراء أكثر من (92%) من المبحوثين تشير إلى كذب أمريكا بشأن خسائرها البشرية في العراق.

(1) إسماعيل عبد الكافي: التعليم وبث الهوية في مصر، مرجع سابق، ص293.

وهذا يدل على الفشل الذريع للإعلام الأمـريكي وانكـشاف زيفـه أمـام الـشباب الـذين اكتـشفوا هـذا الكذب بوقت مبكر من خلال متابعة عمليات المقاومة العراقية بالـصورة والـصوت وهـي تكيـل الـضربات للمحتل وتكبده من الخسائر أضعاف ما يدعيه، من جانـب آخـر فـإن أكاذيـب العـدو الأمـريكي تـشير إلى عمليات التضليل الإعلامي للشعب الأمريكي نفسه لإقناعه بشرعية هذه الحرب.

وبخصوص الانسحاب الأمريكي من العراق فإن تأكيد أكثر من (60%) من الشباب من عينة البحـث عـلى أن أمريكا لا تنوي الانسحاب من العراق، وأنها كاذبة بهذا الشأن، يؤكده الواقـع الميـداني، إذ أنهـا تقـوم ببنـاء عدد كبير من القواعد المجهزة لجيشها في العراق، فضلاً عن تهيئة المطارات والقواعد الجوية اللازمة لطائراتهـا، وبناء أكبر سفارة في العالم في بغداد.

وهكذا مرة أخرى يكشف الشباب أنهم يمتلكون ثقافة عالية ومعرفة بأسلوب الدعاية الأمـريكي الـذي يعتمد على الكذب وتزييف الحقائق والتمويه.

وبخصوص الأحداث والشخصيات العربية والعالمية، لوحظ أن الشباب المبحوثين لم يعرفوا اسـم رئـيس مجلس النواب العراقي الحالي، إذ تمكن من معرفته أقل من (18%) مـن المبحـوثين، في حـين أن مـا نـسبته حوالي (90%) من المبحوثين حددوا شخصية عزت الدوري نائب الرئيس العراقي السابق.

ويدل ذلـك عـلى عـدم تـأثر الـشباب بالدعايـة الـسياسية للنظـام الحـالي وعـدم الرغبـة بمتابعـة أخبـار الشخصيات السياسية لهذا النظام، ويدل أيضاً على تأثر الشباب بعناصر التنشئة السياسية للنظام السابق التي كانت تركز على إبراز عدد محدود من الأشخاص يتولون المناصب القياديـة لفـترا ت طويلـة وتـسليط الأضـواء عليهم باستمرار، فضلاً عن السياسة الإعلامية في العهـد الـسابق المؤسـسة عـلى المركزيـة الـشديدة والأسـلوب الانتقائي للصورة والخبر، مما جعل الشباب يحتفظون بالمعلومة وعدم تـشتيتها بـسبب منـع اسـتخدام أجهـزة الاستقبال للقنوات الفضائية واقتصار الإعلام التلفزيـوني عـلى القنـوات الرسـمية فقـط. مـن جانـب آخـر فـإن الشخصيات السياسية الحالية غير معروفة لتعددها وكثرتها على الساحة الـسياسية في ظـل الفـوضى الإعلاميـة والسياسية الضاربة، مما دفع الشباب إلى الابتعاد عن السياسة وعـدم المـشاركة بالنـشاطات الـسياسية المهمـه والاكتفاء بالمراقبة عن وعي وادراك تامين بعدم جدوى المشاركه بعملية سياسية تجري في ظل الاحتلال.

وكانت معلومات المبحوثين بالشخصيات العربية والعالمية جيدة، إذ تمكن أكثر من (45%) من معرفة شخص الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى، وأكثر من (73%) توصلوا لمعرفة اسم ملك الأردن، وأكثر من (50%) توصلوا لاسم الأمين العام للأمم المتحدة، وأكثر من (70%) أعطوا للشيخ أحمد ياسين زعيم حركة حماس الفلسطينية الذي اغتالته إسرائيل، صفة مجاهد.

هذه المعرفة بالرموز والشخصيات العربية والعالمية تدل على معرفة سياسية رفيعة المستوى واهتمام متنام بالهموم العربية والعراقية من خلال متابعة أخبار السياسة وشخوصها وقياداتها، في الوقت الذي أحجم الشباب عن متابعة شؤون العملية السياسية العراقية، ليس زهداً بالسياسة بل لأنهم لا يرون أملاً في أي إصلاح سياسي قريب، ويدل على ذلك رأيهم بالأحزاب الطائفية في العراق التي تقود العملية السياسية وتصنيفهم لها بأنها الأكثر خطراً على العراق وأمنه ووحدته بنسبة تفوق النسبة التي حصلت عليها قوات الاحتلال نفسها، إذ كانت نسبة الشباب الذين يرون هذه الأحزاب تشكل خطراً على الوحدة الوطنية حوالي (46.48%) من إجمالي العينة، بينما لم تتجاوز نسبة الذين يقولون بخطورة قوات الاحتلال على 41.85% فقط.

أما عن رأي المبحوثين بالجيش العراقي السابق الذي تم تفكيكه من قبل الاحتلال وتدمير جميع أسلحته وتجهيزاته فإن ما نسبته (73.70%) من الشباب أكدت بأنه جيش وطني، مما يدل على اعتزاز الشباب بجيش العراق الذي تمكن من حماية العراق وشعبه وحافظ على وحدته وعبر عن تلاحم أبنائه في أقسى الظروف.

وعن معرفة المبحوثين بالمنظمات الإقليمية، فقد تمكن أكثر من (92%) من التمييز بين دول أعضاء في الجامعة العربية ودول ليست أعضاء فيها، مما يدل على أن الشباب على إطلاع تام بكل ما يهم العرب ووحدتهم وتضامنهم بعكس ما كان يريده الاحتلال بهدف مسح الذاكرة العربية وتهشيم أطر التقارب بين المواطنين العرب ودولهم وشعوبهم، وهذا دليل آخر على فشل محاولات الاحتلال في إضعاف الشعور العربي القومي في نفوس العراقيين.

أما عن عدد الأطفال الذين ذهبوا ضحية للحصار الأمريكي الجائر على العراق، فقد توصل (36.30%) فقط من المبحوثين إلى الرقم الحقيقي المعلن من قبل المنظمات الإنسانية المختلفة وأجهزة الحكومة الحالية عن خسائر تلك الحقبة المروعة ومحاولاً مسحها من ذاكرة الأجيال لعدم إثارة الحقد والعداء لأمريكا.

وبخصوص التدخل الإيراني في شؤون العراق فقد بين حوالي (70%) من المبحوثين حقيقة هذا التدخل، خلافاً لما تدعيه الحكومة والموالين لإيران فيها بأنها لا تتدخل وإن تدخلت فتدخلها إيجابي.

2. المهارات السياسية

أظهرت الدراسة أن نسبة المشاركة السياسية للشباب في ظل الاحتلال قليلة، وقد اقتصرت على الرغبة في المشاركة بمظاهرات تندد بالاحتلال بنسبة (59.8%) من إجمالي عينة البحث كاختيار أول، أما باقي الاختيارات فتوزعت على الرغبة بمقاومة الاحتلال عن طريق الانتماء إلى منظمات وأحزاب سياسية، و التعبير عن الرأي المقاوم بكل الوسائل، وتوعية المواطنين، والاشتراك بالمظاهرات والندوات، وقد بلغ مجموع هذه النسب جميعاً حوالي (95%) مما يدل على روح وطنية وجهادية عالية لدى الشباب، وفشل المخطط الأمريكي بإشاعة قيم الخضوع وثقافة الاستسلام عند الشباب.

كذلك أوضحت النتائج الميدانية عزوف الشباب عن الانتماء للأحزاب السياسية، وعدم قناعتهم بهذه الأحزاب من جهة وتنامي ثقة الشاب برفاقه وزملائه من جهة أخرى، إذ يفضل الشباب الانتماء إلى أصدقائهم وزملائهم ولا يرغبون بالانتماء إلى الأحزاب السياسية العراقية، التي أثبتت فشلها وعجزها عن استقطابهم.

وبخصوص الدستور الجديد فإن الشباب العراقي لم يجد فيه ما يشجعه على الموافقة عليه إذ لم تتجاوز نسبة الموافقين عليه (7.59%) من شباب العينة بينما رفضه أكثر من (92%)، وهذا يدل على حجم التزوير الذي مارسته قوات الاحتلال والحكومة لتمرير هذا الدستور الذي كتب بأيادي غير عراقية،لتكريس الطائفية والتجزئة والاقتتال بين العراقيين.

3. القيم السياسية

يأتي الانتماء للوطن في صدارة القيم السياسية التي أولاها المختصون جل اهتماماتهم في سعيهم لتحديد القيم الوطنية المهمة، لذلك فقد ركز هذا البحث على مجموعة من الأسئلة التي وردت في الاستبانة لتقييم الشعور بالهوية الوطنية لدى الشباب العراقي، وكانت إجابات أغلبية المبحوثين تنم عن وطنية صادقة وذات مستوى جيد يعزز ما جاء بالدراسة النظرية، إذ خير المبحوثون بين أن يكونوا عراقيين أو أن يطلق عليهم أي إسم أخر يعبر عن القومية أو الدين أو المذهب فجاء الجواب بنسبة (66.20%) من مجموع المبحوثين بأنهم يفضلون أن يطلق عليهم مسمى عراقي، هذه النسبة بدت جيدة ومعبرة عن حس وطني رفيع، أما

الإجابات الأخرى على أسئلة تصب بنفس الاتجاه فقد كانت نسبة المبحوثين فيها تعبر عن وطنية عالية، وقد زادت كلها عن (50%) من مجموع المبحوثين، هذه النسبة ربما كانت أقل من المتوقع، ولكنها تتناسب مع مشاعر الإحباط بسبب مواقف قوات الاحتلال والأحزاب والجهات الحكومية المتعاونة معها، غير أن الموقف من المقاومة العراقية كان يعوض عن هذا الشعور إذ اتضح أن أكثر من (90%) من المبحوثين تسعدهم أخبار المقاومة ويجدون فيها الأمل والمنقذ وهذا يدل بوضوح على الأثر الايجابي الكبير للمقاومة في نفوس الشباب.

كما أن الشعور القومي لدى الشباب العراقي احتفظ بدرجة لا بأس بها من الميل إلى الانتماء القومي كاختيار يعبر عن قيمة هذا الشعور لدى الشباب، ويعبر أيضاً عن إخفاق محاولات الاحتلال لتجريد المواطن العراقي من هذا الشعور.

وقد وجد المبحوثون أن الحوار في النزاعات العربية العربية هو الخيار الأمثل لحل النزاعات بنسبة (51.52%) من المبحوثين، وهذه النسبة تعتبر جيدة مع تزايد لغة العنف في حل النزاعات القومية والإقليمية بين دول المنطقة.

وفيما يتعلق بالمرأة ومشاركتها السياسية وتوليها مناصب قيادية عليا كان معظم الشباب يؤيد هذا التوجه ويجده جديراً بالمرأة العراقية المكافحة بما يدل على نضوج تفكير الشباب ووعيهم السياسي والاجتماعي وتقديرهم لدور المرأة واحترامهم لمكانتها.

4. تحليل الرسوم والكتابات[1]

طلب الباحث من أفراد العينة عند توزيع الاستمارات عليهم أن يسجلوا إجاباتهم بتأشير المربعات المقابلة للأسئلة، وطلب أيضاً من الأشخاص الذين لا يرغبون بالإجابة على الأسئلة لأي سبب أن يقوموا بإبداء الرأي حول موضوع احتلال العراق بالرسم أو الكتابة، وعلى أثر ذلك ورد إلى الباحث (13) رسماً فضلاً عن أربعة أوراق مدون فيها رأي أربعة مبحوثين، وعند الإطلاع عليها، وجد الباحث أنها تعبر بدقة عن شعورهم بالوطنية وحب الوطن، والشعور بالغضب والحقد على المحتلين، وكانت الرسوم والكتابات تندد بوحشية قوات الاحتلال، وتوحي بدرجة عالية من صدق المشاعر التي يحملها الشباب العراقي تجاه وطنه، كما عبر المبحوثون من خلال رسومهم وكتاباتهم عن قيم سياسية واضحة تنم عن تنشئة سياسية سليمة اكتسبوا من خلالها قيماً وطنية وقومية عجز الاحتلال وأعوانه عن إزاحتها على الرغم من حملاتهم الإعلامية المكثفة الهادفة إلى تجميل صورتهم القبيحة.

---

(1) للإطلاع على الرسوم والكتابات، راجع الملحق رقم (6)

وتتطابق تحليلات الرسوم والكتابات في هذه الدراسة مع عدد من الدراسات التي استخدمت أسلوب رسوم الأطفال للتعرف على التأثيرات النفسية التي ظهرت عليهم بسبب الحروب والاحتلالات والكوارث الطبيعية، ورغم أن هذا الأسلوب يعبر بشكل دقيق ومجسم وموثق بالصورة والكلمة عن القيم والمشاعر التي يحملها الأطفال والشباب تجاه الأحداث الخطيرة والمؤثرة في المجتمع، إلا أننا نلاحظ عدم اهتمام المختصين العراقيين في علم النفس السياسي والتنشئة السياسية بهذا النمط من التحليل، بينما وجدنا علماء النفس والتنشئة السياسية في دول أخرى تهتم بمثل هذا الموضوع، فعلى سبيل المثال دراسة شوارز1982 Schwarez على مجموعة أطفال إسرائيليين كانوا يعيشون في مناطق تتعرض للقصف في حرب أكتوبر 1973. وقد كشفت رسوم الأطفال عن تعبيرات للخوف والقلق، ووجدت فروق بين الرسوم في أوقات الحرب والرسوم في أوقات السلم.

لقد كانت الرسوم والكتابات المعبرة عن رأي عدد من المبحوثين، عبارة عن لوحات سياسية عراقية مرسومة ومكتوبة بعمق في ضمائر الشباب العراقي قبل أن تدون على الورق.

الخاتمـة

أولاً: استنتاجات الدراسة

توصل الباحث من خلال هذا البحث إلى مجموعة من النتائج النظريـة، فـضلاً عـن النتـائج الميدانيـة، ولوحظ أن النتائج لكلا طرفي البحث كانـت متطابقـة إلى حـد كبـير، مـما يؤكـد مـصداقية البحـث وصـحة تنفيذه بطريقة واقعية.

1. الاستنتاجات المتعلقة بالجانب النظري

أ. تمثل التنشئة السياسية موضوعاً متخصصاً في علم السياسة وفي علم النفس السياسي.

ب. أن التنشئة السياسية للشباب العراقي هـي نتـاج مـتراكم لعـدة مـؤثرات جعلـت منهـا بالـضرورة تنشئة معقدة التكوين ومتعددة الأبعاد والمـستويات والمـضامين. لـذلك نجـد أن القـيم والمواقـف والميـول والتوجهات وأنماط السلوك السياسية التي عبر عنهـا الـشباب العراقـي، ومـا زالـوا يفعلـون تجـاه الاحـتلال الأمريكي، إنما هي من فعل التاريخ، والـدين والثقافـة والاقتـصاد وأشـياء كثـيرة، فـضلاً عـن عوامـل أخـرى ساهمت في تنشئتهم السياسية، كالحروب وخسائرها البشرية والمادية الهائلة والحصار والحرمان الاقتصادي وخسائره المادية والبشرية والاحتلال وتداعياته وممارسـات قـوات الاحـتلال، والفتنـة الطائفيـة، والـضغوط النفسية، وقوة الإرهاب، والافتقار للخـدمات الأساسـية لإدامـة الحيـاة، كالكهربـاء والميـاه النقيـة والـسكن والعمل والصحة، رغم مرور سبعة سنوات على وقوع الاحتلال وانتهاء الحصار الاقتصادي نظرياً.

ولقد ترتبت على هذه العوامل والضغوط تبعـات انعكـست عـلى الأنـساق الـسلوكية والقيميـة لـدى الشباب العراقي، فضلاً عن تأثيرات التحولات السياسية الحادة التي شـهدتها الـساحة العراقيـة خـلال فـترة الاحتلال، وما زالت الى الآن والأحداث التي سبقتها على مدى العقدين الماضيين، هذه العوامـل والتحـولات شكلت ركائز مهمة في التنشئة السياسية والاجتماعية والثقافة السياسية للمجتمع العراقي.

وهكذا فإن التنشئة السياسية للشباب العراقي هي جزء من التنشئة السياسية للمجتمع العراقي، وقد تأثرت بالمتغيرات والعوامل التاريخية والسياسية والاجتماعية السابقة والحالية

وقد كان للأسرة العراقية وما زال دوراً كبيراً في تعزيز هذه التنشئة بالقيم الوطنية والأخلاقية والدينية فضلاً عن زرع قيم التسامح والصبر والتعاون وحب الوطن والتضحية في سبيله. كذلك كان للمؤسسة الدينية دوراً فعالاً في تنشئة الشباب على قيم الأخلاق الفاضلة والسلوك القويم.

جـ ثبت من خلال البحث أن التنشئة السياسية في العراق كانت قبل الاحتلال تعتمد على أربعة مصادر رئيسية للقيم هي:

- الخطاب الرسمي للنظام السياسي الذي كان يقود الدولة العراقية ويدير شؤون المجتمع العراقي، ويوحي بالسلوك السياسي لمجموع المواطنين، فضلاً عن ايديولوجية هذا النظام ومبادئه القومية ومضامين عقيدته وتوجهاته السياسية.

- الموروث التاريخي من التراث والتقاليد والأعراف التي عرفها الشعب العراقي منذ قديم الزمان، والمتمثلة بأسمى صوره بالأحداث والملاحم والشخصيات التاريخية الكبرى والتي كان العراقيون يعتبرونها رموزاً لماضيهم ومدعاة لفخرهم واعتزازهم.

- المخزون الثقافي العراقي المعاصر منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة والمواجهات والثورات التاريخية بوجه المستعمرين والمحتلين والتي سطر فيها العراقيون ملاحم خالدة.

- القيم الدينية والوطنية والاجتماعية والعشائرية المركبة في شخصية العراقيين والتي وحدتهم في الماضي وجعلتهم هدفاً مستحيلاً للغزاة.

د. شكلت فترة حكم الرئيس صدام حسين ظاهرة في تاريخ العراق لما تضمنته من أحداث خطيرة ومتلاحقة ألقت بظلالها على عمليات التنشئة السياسية في تلك الفترة، فضلاً عن ان طريقة إدارة وقيادة شؤون الدولة جعلت من الرئيس حاكماً مطلقاً للعراق، وتبعات ذلك على مواصفات التنشئة السياسية التي نفذتها مؤسسات التنشئة الرسمية في العراق والتي كان التلقين والمركزية من أهم مواصفاتها.

هـ أثر الحصار الاقتصادي الذي فرضته الولايات المتحدة على العراق في نظام القيم السياسية لدى الشباب العراقي ونتائجه الخطيرة، وقد تجلى ذلك في العديد من المواقف السياسية قبل وبعد الاحتلال، إذ كانت ردود فعل بعض الشباب بطيئة وغير واضحة وأحياناً معدومة.

و. كانت مصادر التنشئة السياسية (الأسرة - المدرسة - الإعلام - حزب البعث - الجيش ... الخ) فعالة جداً في عمليات التنشئة السياسية في الفترة السابقة للاحتلال.

ز. نجح الاحتلال في إيجاد أزمة هوية بين الشباب العراقي من خلال خلق الأزمات السياسية وزرع الفتنة الطائفية وأجواء الحرب الأهلية والهجرة الجماعية خارج وداخل العراق، وخلق عملية سياسية غير ناضجة وعمليات التزوير والفساد وقوانين وتشريعات تؤسس للمحاصصة الطائفية في الحكم، واجتثاث الفكر القومي العربي وتشجيع الانقسامات وتجزئة العراق، والتحريض على الفوضى الاجتماعية والسياسية، ونهب وسرقة التراث العراقي وإهدار ثروات العراق، وارتكاب المجازر بحق العراقيين، وتعذيبهم وجعل العراق نهباً لكل من يسعى إلى تخريبه بعد أن قام بحل الجيش العراقي وأحل محله ميليشيات طائفية ومجموعات عرقية لا تنتمي إلى روح العراق وقيمه السامية.

ح. سعى الاحتلال إلى تخريب العقول وتدمير القيم الوطنية والقومية، عبر تغيير مناهج التعليم الابتدائي والثانوي وإلغاء كل ماله صلة بالوحدة القومية والعروبة والوطن العربي والتضامن العربي، وفسح المجال للدعوات الانفصالية والانهزامية والخضوع والاستسلام.

ط. تبين أن قرار احتلال العراق كان قد اتخذه صقور اليمين الديني المهيمن على الإدارة الأمريكية منذ عام 1991 بدافع حماية إسرائيل أولاً ولوأد المشروع القومي العراقي والقضاء نهائياً على إمكانية ظهور قوة عربية تهدد أمن إسرائيل، من خلال تدمير العراق وتفكيك جيشه وإشاعة القيم الطائفية والمذهبية في صفوف شعبه وتبديد ثرواته، والسعي إلى تفكيكه إلى دويلات متصارعة ومتناقضة مذهبياً وقومياً وعرقياً، وقد وجدت في إقدام الحكومة العراقية على غزو الكويت فرصةً ثمينة لتفرض على شعبه حصاراً قاسياً مهدت من خلاله لإحتلال العراق في عام 2003وتنفيذ مخططها الجهنمي في المنطقة العربية.

ى. كشف البحث عن الانهيار الأخلاقي في السياسة الدولية والأمريكية من خلال الكيل بعدة مكاييل في التعامل مع القضايا والأحداث والأزمات الدولية، وأثبت أن القوة الأمريكية وجيوشها إنما هي قوة للإرهاب وللقتل ولاستعباد الشعوب، وليس للتحرير ونشر قيم الحرية والديمقراطية، وان الساسة الأميريكين لا يخجلون من الكذب على الشعب وأنهم بلا مبادئ سياسية تتحكم في سلوكهم السياسي.

ك. تبين من خلال البحث أن الأحزاب السياسية العراقية الحالية لم تفلح في إثبات نواياها الوطنية في قيادة العملية السياسية، فضلاً عن فقدانها للكفاءة السياسية

والأيديولوجية الفكرية، القادرة على إحداث تحول جذري في التوجهات والميول لدى الشباب باتجاه قبول طروحاتها السياسية والانتماء إلى صفوفها وتبني قيمها واتجاهاتها السياسية المتمثلة بالدستور الجديد الذى يكرس الطائفية ويمهد لتقسيم العراق.

ل. لقد أوجد الاحتلال أحزابا هامشية بهدف تمزيق النسيج الوطني، وتحويل طاقة العمل الحزبي الايجابية إلى مسارب طائفية فئوية ضيقة تشغل الجماهير عن المطلب الرئيسي وهو إخراج قوات الاحتلال واستعادة السيادة الوطنية، فتلك الأحزاب لا تملك العقيدة والتجربة وليس في أجندتها سوى التهويل والاتكاء على مفردة "الديمقراطية" وإشغال الساحة السياسية بصراعات بعيدة عن الأهداف الوطنية الملحة وإعطاء المبرر لقوى الاحتلال لأن تقمع القوى الحقيقية، وان تظهر قوى مزيفة تعتبر نفسها ممثلةً للشعب العراقي.

م. توجد لدى الاحتلال الأمريكي منهجية ملحوظة لاجتثاث القيم والمبادئ والميول القومية والوطنية في العراق وغرس قيم الطائفة والمذهب والتعصب للعرق باستخدام الإعلام الموجه وسياسة الترغيب والترهيب، والعقوبات الاقتصادية ووسائل القوة والعنف والإرهاب.

ن. اثبت البحث أن الشباب العراقي مازال صامداً أمام محاولات المحتل لإخضاعه وتزييف وعيه وإفراغه من محتواه القيمي والأخلاقي، وتشويه هويته الثقافية وتغريبه سياسياً وتجريده من هويته الوطنية والقومية وتسطيح انتمائه وزعزعة شعوره بأهمية عقائده الدينية والاجتماعية، تمهيداً لتدمير ثوابته الوطنية والثقافية وإنهاكه نفسياً، وبالتالي تحقيق الهدف المنشود بالسيطرة عليه وتوجيهه حسب رغبات المحتل وغاياته.

خ. وقد أثبت الواقع العراقي أن المحتل لم يفلح إلى حد الآن في تحقيق معظم أهدافه المرسومة بل على العكس واجه صعوبات جمة في العثور على من يوافق بالتعامل معه في أي شأن من الشؤون داخل العراق، وكان معظم المتعاملين معه من شرائح محددة في العراق معروفة بانتماءاتها المعادية لعروبة العراق، وبسعيها لتفكيك العراق بالاتفاق مع المحتلين ولخدمة مصالح فئوية ضيقة تتعارض مع مصالح الشعب العراقي.

ع. تعتبر المقاومة العراقية من أهم مؤشرات الفشل التي واجهها المحتل الأمريكي في عملية غزو العراق، ويدل على ذلك تصاعد المقاومة واستمرارها وتزايد التأييد الشعبي لها رغم حملات التشويه الهائلة التي يقودها الاحتلال للنيل من سمعتها وتدميرها وإبقائها بعيدةً عن الأضواء، عبر اتهامها بالإرهاب وقتل العراقيين.

ف. تحاول الولايات المتحدة الأمريكية وإيران والقوى السياسية المتعاونة معهم التسريع باستكمال المخطط المرسوم لتقسيم المنطقة وتحقيق المصالح المشتركة من خلال إذطاء المواجهة بين الطوائف في العراق من خلال لعبة الكر والفر بين المجاميع المسلحة التي تلب على وتر الطائفية والنزاعات المذهبية، فتارة تقوي بعض المجاميع الإرهابية المسلحة على حساب إضعاف الحكومة وقواتها الأمنية، وتحاول تارة أخرى تجعل المبادرة بيد الميليشيات المسلحة الموالية للحكومة ومعها الجيش في ملية ضراع دائم لاستنزاف قوة العراق ومواردها ودماء شعبه.

2. الاستنتاجات المتعلقة بالدراسة الميدانية

أ. جاءت الأسرة بالمرتبة الأولى من مصادر التنشئة السياسية للشباب في العراق في ظل الاحتلال، إذ تقوم الأسرة بدور مهم في التنشئة السياسية وغرس القيم السياسية لأبنائها من خلال إتاحتها الفرصة للمناقشة وإبداء الرأي ي في الأمور السياسية الجارية في العراق بالدرجة الأولى، خصوصاً بما يتعلق بالاحتلال والعملية السياسية والقيم السياسية الجديدة التي جاء بها المحتل وأعوانه، وتأتي المناقشات السياسية للقضايا الأخرى في الوطن العربي والعالم بالدرجة الثانية.

ب. تشجع الأسرة العراقية أبنائها وتحثهم على المشاركة في العمل السياسي البناء، وتغرس في نفوسهم قيم حب الوطن والرغبة بالمشاركة بالعمل الوطني الهادف إلى إخراج المحتل في العراق، وقد ارتفعت درجة المشاركة السياسية من حيث مناقشة المواضيع السياسية داخل الأسرة وتزويد الأفراد بالمعلومات السياسية الجديدة وانخفض مستوى المشاركة في النشاطات السياسية الأخرى كالمشاركة بالأحزاب وغيرها، هذا ويشكل الاحتلال الأمريكي للعراق ومقاومته أولوية في قيم التنشئة السياسية التي تغرسها الأسرة العراقية في أبنائها.

جـ تعتبر المؤسسات التعليمية من المصادر الرئيسية للتنشئة السياسية للشباب في العراق، وقد ساهمت برامج التعليم في المؤسسات التعليمية العراقية قبل عام 2003 بقسط وافر من جهود التغذية لعمليات التنشئة السياسية للشباب في جميع المراحل الدراسية، وقد حاول الاحتلال تغيير بعض المناهج التعليمية في المدارس العراقية وإدخال حصص إضافية للتنشئة السياسية، وإجراء تعديلات جوهرية في المواضيع التاريخية والتربية الوطنية، من أجل تهميش الدور القومي للعراق وإضعاف انتمائه العربي وتنمية الشعور القطري لدى المواطنين، وإغفال دور الشخصيات القومية والوطنية في تاريخ العراق، وتغيب الأحداث

التاريخية المهمة وإهمال الاستفادة من خبرات الإرث التاريخي بأمجاده وانتصاراته التي تستحق الفخر والاعتزاز، وكذلك اكتساب العظة والاعتبار من هزائمه وكبواته.

د. في ظل غياب القيم الإيجابية للتنشئة السياسية في مناهج التعليم وإشاعة قيم التفكك والخضوع للاحتلال وأعوانه، فقد تمسك المعلم العراقي بدوره الفعال في توعية الشباب، وتوجيههم وتعميق شعورهم بالانتماء للوطن والتمسك بهويتهم العراقية والعربية.

هـ. كشفت الدراسة عن وجود بوادر أزمة هوية لدى الشباب العراقي في ظل الاحتلال وتنازع أطر الولاء والهوية مابين هوية وطنية ترتكز على الولاء والمواطنة داخل الحدود السياسية للدولة من ناحية، والهوية العربية التي ترتكز على التماثل الحضاري واللغوي والثقافي من ناحية أخرى، وكذلك الهوية الدينية التي ترتكز على العقيدة الدينية من ناحية ثالثة، ومثل هذه الأزمة والتنازع في القيم قد يسهم في تنمية مشاعر الاغتراب النفسي والاجتماعي والسياسي، وهذا بدوره كفيل بقتل روح الانتماء ويساهم في اهتزاز وذبذبة هوية الفرد ومحاصرتها بمشكلات لا تقف عند مجرد تفجير أزمة الهوية، بل ربما تشويهها وطمس ملامحها، مما يسهل عملية الأغواء والانقياد والإخضاع والإملاء، ويمهد الطريق إلى التبعية وإضعاف القيم الأصلية، وفسح المجال لقيم التفكك والتجزئة أن تضرب بمعولها لتهديم الجسد العراقي وسلخه عن محيطه العربي، وقد برزت أزمة الهوية من خلال ظهور قوى مذهبية وطائفية وعرقية متصارعة في العراق متناقضة فيما بينها من حيث الأهداف والوسائل.

وتكمن أزمة الهوية العراقية كما أظهرها البحث في السعي المتواصل للاحتلال وأعوانه لإضعاف الهوية الوطنية العراقية، وظهور هويات أخرى جديدة بعد نجاح الولايات المتحدة الأمريكية في احتلال العراق وانحلال أهم عنصر جامع للعراقيين، وهو المواطنة واستبدالها بالانتماء إلى الطائفة والعرق والمذهب، وقد ساعد على ذلك الأعمال الإرهابية التي تقوم بها بعض الجهات المدفوعة من قبل الاحتلال، أو من قبل إيران أو بعض القوى التي يحلو لها أن تبحث عن مصالحها بين أنقاض المجتمع العراقي، فضلاً عن تراكمات سنوات من الحكم الشمولي والفردي، والنتائج المدمرة للحروب الطويلة التي أنهكت المجتمع العراقي، فضلاً عن عواقب الحصار الاقتصادي الشامل، والذي استغرق (13) عاماً وضرب في أعماق البناء القيمي للمجتمع العراقي، ونخر في المادة الجاذبة والجامعة واللاصقة لمفردات هذا المجتمع، وأضعف بشدة من عناصر وحدته وعزز بالمقابل عوامل الهدم والتفكيك ليحوله إلى كيان هش، استطاع الاحتلال الذي جاء بعد الحصار أن يؤثر سلباً في هذا الكيان، ساعدته في ذلك ظروف دولية وإقليمية وعراقية كثيرة.

و. تبين من خلال البحث الميداني أن دور الأصدقاء في التنشئة السياسية للفرد يفوق دور الأحزاب السياسية، إذ جاءت نسبة الذين يرون أن الأصدقاء والرفاق هم أهم مصدر في التنشئة (9.36%) من مجموع العينة البالغة (540 مفردة).

بينما كانت نسبة الذين يعتقدون بأسبقية الأحزاب في التنشئة السياسية (5%) فقط من مجموع العينة، وهذا يدل على عدم ثقة الشباب بالأحزاب السياسية العاملة على الساحة العراقية، ورأيهم بها يوحي بهزاله هذه الأحزاب وقادتها في العراق.

أما رأي الشباب في أشكال النشاطات السياسية التي يفضلون ممارستها مع أصدقائهم مستقبلاً، فقد كان الاهتمام بالانتماء للأحزاب السياسية ضعيفاً جداً، إذ بلغت نسبة الشباب الذين يفضلون الانتماء للأحزاب السياسية (16.30%) فقط من مجموع العينة، وهي نسبة أقل من نسب النشاطات السياسية الأخرى التي يفضلها الشباب ويتركز دور الأصدقاء في التنشئة السياسية على مناقشة المواضيع السياسية لزيادة وعيهم وثقافتهم السياسية.

أما الأحزاب السياسية فتقوم عادة بدور فعال في التنشئة السياسية للشباب، وذلك من خلال غرس قيم ومفاهيم ومعتقدات سياسية معينة لدى الأفراد وخاصة المنتمون للأحزاب السياسية، وذلك من خلال الاجتماعات والندوات والمؤتمرات والمحاضرات والنشرات الحزبية، كما تسعى الأحزاب إلى التشجيع على المشاركة السياسية من خلال الانتماء والعضوية فيها وتوفير بعض المكاسب لهم.

ز. بالنسبة للأحزاب السياسية في العراق، فقد توصل البحث إلى نتيجة تفيد بأن (58.33%) من مجموع العينة المبحوثة ترى أن الأحزاب السياسية الناشطة الآن في الساحة العراقية هي أحزاب سيئة، وأن دورها في توعية الشباب وتوجيههم سياسياً محدود إذ كانت نسبة الذين يرونها كذلك لا تزيد على (28.52%) من عينة المبحوثين، فيما يرى (41.48%) بأن هذه الأحزاب غير مؤثرة في توعية وتوجيه الشباب العراقي، وهذا يعزز الرأي القائل بأن الشباب العراقي لا يميل إلى الانتساب للأحزاب السياسية العراقية الحالية لأن معظمها أحزاب طائفية ومذهبية، ولا تحقق آمال وطموحات الشباب السياسية، بينما تشير النسبة العالية (71.30%) من الشباب موضوع البحث إلى أنهم كانوا ينتسبون إلى حزب سياسي قبل (2003) أي قبل الاحتلال، إن هذا العزوف عن الانتساب إلى الأحزاب السياسية العراقية من قبل الشباب يشير إلى عقم العملية السياسية وإفلاسها على أرض الواقع.

ح. تبين من خلال هذا البحث أن وسائل الإعلام تساهم في بناء الوعي السياسي للمواطنين وبلورة قـيمهم واتجاهاتهم، ويأتي التلفزيون في المقدمة ثم تليه الشبكة العنكبوتية (الانترنت) ثم الوسائل المطبوعة كالجرائـد والمجلات والمطبوعات والكتب ... الخ، كما تبين أيضاً أن وسائل الإعلام تعمل بدرجة أكبر عـلى تزييـف الـوعي للشباب، خصوصاً الموجه منها من قبل النظام السياسي والدولة، وأن شبكة الانترنـت إلى جانـب مـساهمتها في التوعية فإنها قد تساهم في تحقيق الاختراق الثقافي والغزو الفكري في محاولة للنيل من الشباب والتقليل مـن شأن ثقافتهم وتراثهم وثوابتهم، وتبرير أعمال العدوان على الشعوب والأوطان والاحتلالات والغـزو العـسكري باسم نشر الديمقراطية وغيرها من المـبررات المـستهجنة، فـضلاً عـن أهميتهـا في اسـتقطاب وتوحيـد وتوجيـه مواقف الشباب باتجاه أهداف سياسية مشتركة.

ثانياً: رؤية مستقبلية لعناصر التنشئة السياسية المطلوبة في العراق

لقد حاول العدو المحتل تدمير الهوية الوطنية العراقية، المعبرة عن معنى الانتساب المادي والمعنوي للوطن الواحد عبر منهج أعده ونفذه على مراحل منذ عام 1990، بالتعاون مع بعض معارضي النظام السابق وبالتنسيق مع بعض الدول الإقليمية والقوى المحلية داخـل العـراق، تلـك القـوى التـي تحمـل وتبـشر بالبرنـامج الأمـريكي التفكيكي للحياة السياسية وترفع شعارات الغزو الاستعمارية الجديدة، أو التي تعلـن رسـمياً انتـسابها إلى قـوى خارجية غير عراقية، وقد عزز الاحتلال ذلك المنهج بإجراءات قسرية وقمعية أخرى تصب في هـدف تـدمير روح المواطنة وهي قراراته بحل مؤسسة الوطن، ومصنع الرجـال، القـوات المـسلحة العراقيـة وقـوى الأمـن الـداخلي المعنية بحفظ الأمن وصيانة حقوق المواطن والمواطنة، كذلك حل وزارة الإعلام ومؤسـساتها، وأوجـد مؤسـسات إعلامية بديلة تبشر بمنهجه وتدافع عن سياساته وتواصل تحريض المواطن ضد مفهـوم الدولـة الواحـدة، تحـت مختلف الأسباب والذرائع في وقت أقدمت فيه على تشويه الفكر القومي والثقافة القومية وإحـلال المحاصـصة التقسيمية في البناء السياسي والاجتماعي، وكرست مفهوم (الطائفة) بدلاً عن مفهوم الوطنية.

إن اسـتعادة الـدور الـصحيح للتنـشئة الـسياسية في تعزيـز المواطنـة وأبعادهـا القيميـة والأخلاقيـة والمبدئية، لن تتحقق في ظل الاحتلال أو القوى المتعاونة معـه والمعزولـة عـن مفهـوم المواطنـة والمتواريـة خلف شعارات مستوردة ومتناغمة مع مايدعو إليه الاحتلال، ولابد من ترافق مفهوم مقاومـة المحتـل مـع قيم المواطنة الحقة لكي يعاد صياغة الموقف الصحيح تجاه مفهوم المواطنة.

لذلك، فإن دور التنشئة السياسية، لا ينحصر في المفاهيم التقليدية عن دورها في الحياة السياسية والتنمية، بل يتعدى ذلك إلى فاعلية إعادة تأسيس مفهوم المواطنة لوقف إرث مرحلة الاحتلال وإفرازاتها السمية في الحياة السياسية والاجتماعية، وهذه العملية ينبغي أن يشترك فيها رجال الحركة الوطنية العراقية والمدافعون عن سيادة العراق وقادة الرأي والنخب المثقفة والمتعلمة، وتبني محله وطنية شاملة تؤسس لمفاهيم جديدة في بيئة ديمقراطية وأفاق من المشاركة الشعبية.

إن وسائل التنشئة السياسية المؤثرة والنافذة والخطاب المباشر يستطيع أن يحمل شعار إعادة بناء مفهوم المواطنة في العراق على قاعدة العمل لإطلاق حريات الرأي والتعبير وبناء المواطن الصالح وإقامة قواعد الحكم الديمقراطي المتفاعل مع إرادة الشعب، بعد أن أثبتت التجارب أن أنظمة القهر والتعسف لاتنتج إلا إنساناً مقهوراً ومستسلماً وقدرياً ومتراجعاً وغير ملتزم بالثوابت الوطنية، أما التنشئة على قيم الحرية والمعرفة بالحياة السياسية، فإنه الأكثر قدرة على إنتاج حقوق مواطنة ذات مفاهيم قيمية شاملة تمثل جوهر السيادة والحرية، وفي المقدمة منها قيمة احترام القانون الذي يمثل الضمانة الأساسية للحريات والضابط الشمولي لمعادلة الحقوق والواجبات، وتوسيع قاعدة المشاركة الشعبية في صنع القرار ابتداءاً من إطلاق حرية تأسيس الأحزاب والنقابات والجمعيات وإسناد المواقع الرسمية وفق معيارين، الأول معيار الانتساب للوطن والدفاع عنه، والمساهمة في بنائه وتقدمه، والمعيار الثاني هو معيار الكفاءة والمقدرة والمؤهلات الشخصية المكتسبة التي تؤهل صاحبها للمساهمة بقيادة مؤسسات ومرافق الدولة المختلفة، ونبذ المعايير الطائفية والحزبية الضيقة.

وانطلاقاً من هذه الرؤية يمكن القول أن في مقدمة الإجراءات المطلوبة للانتقال بالعراق إلى مرحلة سياسية جديدة يساهم فيها أبناء الشعب العراقي لتغيير الواقع الذي خلفه الاحتلال وإزالة أثاره، ضرورة تعزيز النظام التعليمي في العراق بزيادة الجرعات الوطنية والقومية في المناهج والمقررات الدراسية، وكذلك في وسائل الإعلام والخطاب الرسمي وممارسات السياسيين وبرامج الأحزاب السياسية وتحصين الشباب ضد التغريب السياسي وفقدان الهوية، فضلاً عن غرس القيم الإيجابية لإعادة التوازن بعد أن فقد بعض الشباب مقدرتهم على التمييز بين الخيانة والإخلاص، وبين الوطنية والعمالة، بين الإرهاب والمقاومة المشروعة، التركيز على غرس القيم السياسية الوطنية والتي من شأنها الإرتقاء بالسلوك السياسي للشباب وتنقيته من ممارسة العنف ورفض الرأي الآخر، وإشاعة قيم

الحوار واحترام الرأي المعارض في إطار وحدة المجتمع والمصلحة العليا للشعب، وفيما يأتي أهم القيم التي ينبغي الاهتمام بها:

1. الحرية المبنية على احترام الآخرين وآراؤهم وتطلعاتهم المشروعة التي لا تتقاطع مع وحدة الشعب والوطن.

2. الديمقراطية الأصيلة بدلاً من الديمقراطية المحمولة بالدبابات الأمريكية والقنابل العنقودية والأسلحة المحرمة.

3. المشاركة السياسية المبنية على تكافؤ الفرص والكفاءة والإخلاص والانتماء للوطن وليس للمذهب والطائفة والعرق.

4. التأكيد على حقوق الإنسان وأهمية احترامها من قبل السلطة باعتبارها قيمة عليا.

5. التمسك بالهوية العربية الإسلامية للعراق.

6. التأكيد على أن الدفاع عن الوطن ضد الاحتلال قيمة عليا لا تعلو فوقها قيمة أخرى والتعاون مع المحتل قيمة مخلة بشرف المواطنة ينبغي أن تدان بكل أوصافها.

7. المصالحة الوطنية بحسبانها قيمة ثابتة لتحقيق مصالح جميع المواطنين بجميع أوصافهم ومسمياتهم.

8. العمل على إخراج المحتل من العراق وإزالة آثار الاحتلال بكل الوسائل الممكنة.

9. التدقيق في المسميات السياسية والتفريق بين المقاومة المشروعة والإرهاب المرفوض والمدان.

المراجع والمصادر

المراجع العربية والمترجمة

أولاً: القرآن الكريم

سورة الحج: الآية (39).

ثانياً: الأحاديث النبوية الشريفة

صحيح البخاري ومسلم، صحيح الجامع، صحيح الترمذي.

ثالثاً: الوثائق

1. محضر لقاء الرئيس صدام حسين والرئيس حسني مبارك في 1990/7/24 الساعة 12.30 بعد الظهر ملحق (1).

رابعاً: الكتب المؤلفة

1. أحمد جمال ظاهر: التنشئة الاجتماعية والسياسية في العالم العربي، مكتبة المنار،الزرقاء، 1985.

2. ـــ: دراسات في الفلسفة السياسية، دار الكندي، عمان، 1987. 3. أحمد زكي بدوي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1986.

4. أحمد محمد خليفة (محرر): الهوية والتراث، دار الكلمة، بيروت، 1984.

5. أحمد السيد: تحديات العولمة والتخطيط الاستراتيجي، القاهرة، 1999.

6. أحمد الزيدي: الأزمنة الضائعة، شعب يموت وجيش يحتضر، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 2000.

7. أحمد أبو زيد: البناء الاجتماعي، مدخل لدراسة المجتمع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج1، الإسكندرية، 1992.

8. إسماعيل سعد: اتجاهات الشباب المصري نحو العمل السياسي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1982.

9. المهدي المنجرة: مستقبل الماضي، وماضي المستقبل (الحرب الحضارية الأولى)، الدار البيضاء للنشر، الرباط، 1991.

10. إبراهيم ابراشى: علم الاجتماع السياسي، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، رام الله، فلسطين، 1998.

11. إبراهيم مدكور: معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1975.

12. أسامة الغزالي حرب: الأحزاب السياسية في العالم الثالث، سلسلة عالم المعرفة، عدد (117)، الكويت 1987.

13. أيهم عبد الرحمن الحوراني: الغزو الثقافي ومحاولات اختراق الفكر العربي، دار البيان للكتاب، دمشق، 2003.

14. الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع،الرياض، 1996.

15. أنتوني كوردسمان وآخرون: الاحتلال الأمريكي للعراق، المشهد الأخير، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، آب/ أغسطس 2007.

16. برهان غليون: الديمقراطية وحقوق الإنسان في الوطن العربي، مشاكل الانتقال وصعوبات المشاركة، في برهان غليون وآخرين، حقوق الإنسان، الرؤى العالمية والإسلامية والعربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.

17.__________: ما بعد الخليج أو عصر المواجهات الكبرى، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1993.

18. بطرس غالي وآخرون: المدخل في علم السياسة، مكتبة الأنكلو المصرية، القاهرة، 1976.

19. باسيل يوسف بجك وآخرون: إستراتيجية التدمير، آليات الاحتلال الأمريكي للعراق ونتائجه الطائفية، الهوية الوطنية، السياسة الاقتصادية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، حزيران 2006.

20. جعفر ضياء جعفر: لقمان النصيحي، الاعتراف الأخير، حقيقة البرنامج النووي العراقي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.

21. جعفر عتريس: سقوط بغداد، دار المحجة البيضاء، بيروت، 2004.

22. جلال أمين: العولمة والتنمية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1999.

23. حامد ربيع: نظرية القيم السياسية،مقرر السنة الرابعة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة،1977 - 1978.

24. حسن شحاتة: التعليم الجامعي والتقويم الجامعي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، 2001.

25. حسن خليل غريب: تدمير تراث العراق وتصفية علمائه، جريمة أمريكية صهيونية إيرانية منظمة، منشورات دار الطليعة، بيروت، كانون الثاني 2008.

26. حسين مؤنس: الحضارة، دراسة في أصول وعوامل قيامها وتطورها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة (237)، ط2، الكويت، 1998.

27. خليل الحديثي: تنازع المشروعية بين الاحتلال والمقاومة في العراق، دون دار نشر، 2005.

28. رفعت سيد أحمد: على مذبح الاحتلال، مكتبة مدلولي، القاهرة، 2007.

29. رعد حافظ سالم: التنشئة الاجتماعية وأثرها في السلوك السياسي، دراسة اجتماعية سياسية تحليلية مقارنة، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، 2000.

30. سوسن شاكر الجلبي وصادق عبد الصاحب التميمي: أثر الحصار الاقتصادي على الجوانب النفسية والاجتماعية والتربوية والصحية للأطفال في العراق، دراسة ميدانية، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1999.

31. سمير خطاب: التنشئة السياسية والقيم، مع دراسة ميدانية لطلاب المدارس الثانوية بالقاهرة، بتراك للطباعة والنشر، القاهرة، 2004.

32. سعد إسماعيل علي: الهوية والتعليم، عالم الكتب، القاهرة، 2005.

33. سعيد اللاوندي: وفاة الأمم المتحدة، أزمة المنظمات الدولية في زمن الهيمنة الأمريكية، ط 1، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2005.

34. شاكر الانباري: ثقافة ضد العنف، إطلالة على العراق ما بعد الحرب، معهد الدراسات الإستراتيجية، بغداد، 2007.

35. صادق الأسود: الرأي العام والإعلام، مطبعة التوجيه المعنوي، بغداد، 1990.

36. صلاح زرقونة: العولمة والعالم العربي، مركز دراسات الدول النامية، جامعة القاهرة، 2002.

37. ضياء الدين زاهر: كيف تفكر النخبة في تعليم المستقبل، منتدى الفكر العربي، عمان، 1990.

38. طه حسين: مستقبل الثقافة في مصر، بدون دار نشر، القاهرة، 1938.

39. عصام الدين هلال ومحمد إبراهيم المنوفي: التنشئة السياسية للطفل المصري، دار فرحة للنشر والتوزيع، ط 2، القاهرة، 2005.

40. عبد السلام المسدي: العولمة والعولمة المضادة، كتاب مسطور(6)، القاهرة، يناير 1999.

41. عبد المعطي محمد عساف ومشاركة د. محمود علي: مقدمة إلى علم السياسة، مكتبة المحتسب، عمان، 1994.

42. عبد الهادي الجوهري وآخرون: دراسات في علم الاجتماع السياسي، مكتب الطليعة، القاهرة، 1979.

43. عبد المنعم المشاط: التنمية السياسية في العالم الثالث نظريات وقضايا، مؤسسة العين للنشر والتوزيع، العين، 1988.

44. عبد المنعم المشاط: التربية والسياسة، مركز ابن خلدون، القاهرة، 1991.

45.عبد الغفار رشاد: دراسات في الاتصال، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984.

46. عبد الكريم العلوجي: خمسة سنوات احتلال، أين العراق اليوم؟ وما هو مستقبله؟ دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة، 2008.

47. غريب سيد أحمد: دور الثقافة السياسية في تحديد موقف الشباب من العمل السياسي، منشورة في كتاب دراسة علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1997.

48.غازي عبد الرحمن القصبي: أزمة الخليج، محاولة للفهم، دار الساخي، بيروت، 1991.

49. غازي ربابعة: مبادئ العلوم السياسية، ط 1، عمان، 2001.

50. فؤاد البهي السيد: الأسس النفسية للنمو، دار العربي، القاهرة، 1975.

51. فالح عبد الجبار: الديمقراطية المستحيلة الممكنة (نموذج العراق)، دار الهوى للثقافة والنشر، دمشق، 1998.

52. فوزية دياب: القيم والعادات الاجتماعية،دار الكتاب العربي، القاهرة، 1996.

53. د.كمال المنوفي: الثقافة السياسية للفلاحين المصريين، تحليل نظري ودراسة ميدانية في قرية مصرية، دار ابن خلدون، القاهرة، 1980.

54.__________ وآخرون: التعليم والتنشئة السياسية في مصر، جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، 1994.

55.__________: أصول النظم السياسية المقارنة، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، الكويت، 1987.

56. معن خليل العمر: التفكك الاجتماعي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2005.

57. مولود زايد الخطيب: دور التنشئة السياسية في تنمية المجتمع، المؤسسة العربية الدولية للنشر، عمان، الأردن، 2001.

58. محمد الهزاط وآخرون: احتلال العراق، الأهداف، النتائج، المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004.

59. محمد جابر الأنصاري وآخرون: النزاعات الأهلية العربية، العوامل الداخلية والخارجية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997.

60. محمد محمود ربيع وإسماعيل صبري مقلد: موسوعة العلوم السياسية، ج1، مطابع دار الوطن، الكويت، 1994.

61. محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر، العولمة – صراع الحضارات – العودة إلى الأخلاق – التسامح – الديمقراطية – ونظام القيم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1997.

62. محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، بدون تاريخ.

63. محمد علي العويني: العلوم السياسية – دراسة في الأصول والنظريات، عالم الكتب، القاهرة, 1986.

64. محمد حسن إسماعيل: التنشئة السياسية – دراسة في دور أخبار التلفزيون، ط1، دار النشر للجماعات، القاهرة، 1997.

65. محمد الدوري: انتهت اللعبة، من الأمم المتحدة إلى العراق محتلاً، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004.

66. مصطفى حجازى وآخرون: ثقافة الطفل العربي بين التغريب والأصالة، سلسلة ثقافتنا العربية، منشورات المجلس القومي للثقافة العربية، المملكة المغربية، الرباط، 1990.

67. محمود السيد أبو النيل: علم النفس السياسي عربياً وعالمياً، ط1، مكتبة الأنكلو المصرية، القاهرة، 2008.

68. ماجد شدود: العولمة، مطبعة البازجي، دمشق، 1998.

69. مراد وهبة: المعجم الفلسفي، دار الثقافة الجديدة، ط 2، القاهرة، 1971.

70. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، الجزء الثاني، الطبعة الثالثة، دار عمران، دمشق، بدون تاريخ نشر.

71. مجموعة باحثين: العدوان على العراق، خريطة أزمة ومستقبل أمة، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، 2003.

72. مجموعة باحثين: احتلال العراق وتداعياته عربيا وإقليميا ودوليا، بحوث ومناقشات مركز دراسات الوحدة العربية،الندوة الفكرية حول احتلال العراق، بيروت، 2004.

73. ناجي عبد العظيم: شعب مسالم وحصار ظالم، دار الحرية للطباعة، بغداد، 2000.

74. يوسف القرضاوي: الإيمان والحياة، مكتبة وهبة، القاهرة، 1978.

خامساً: الكتب المترجمة

1. بيترو غالبريت: نهاية العراق، ترجمة إياد محمد، الدار العربية للعلوم، ناشرون، مكتبة مدلولي، ط 1، القاهرة، 2007.

2. جيمس روزانو: ديناميكية العولمة، مؤسسة الأهرام، ط 1، القاهرة،1997.

3. جيمس بول وسيلين ناهوري: الحرب والاحتلال في العراق، تقرير للمنظمات غير الحكومية، ترجمة مجد الشرع، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007.

4. جورج لودج: إدارة العولمة، سلسلة كراسات (عروض)، ط1، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، 1999.

5. جيف سيمونز: التنكيل بالعراق، العقوبات والقانون والعدالة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، كانون الأول 1998.

6. جيف سيمونز: عراق المستقبل، السياسة الأمريكية في إعادة تشكيل الشرق الأوسط، دار السامي، بيروت، 2004.

7. ريتشارد داوسن (وآخرين): التنشئة السياسية، دراسة تحليلية ترجمة مصطفى أبو القاسم خشيم ومحمد زاهي محمد بشير المغيربي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، 1995.

8. راسل جاكوب: نهاية اليوتيبيا السياسية والثقافية في زمن اللامبالاة، ترجمة فاروق عبد القادر، سلسلة عالم المعرفة، العدد 269، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مايو 2001.

9. رالف لنيتون: دراسة الإنسان، ترجمة عبد الملك الناشف، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، 1964.

10. فرانك كليش: ثورة الانفوميديا: الوسائط المعلوماتية كيف نغير عالمنا وحياتك؟ ترجمة حسام الدين زكريا، ومراجعة عبد السلام رضوان، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، سلسلة كتاب عالم المعرفة رقم (253)، الكويت، يناير 2000.

11. موريس كرانستون (محرر): المصطلحات السياسية، دار النهار للنشر والتوزيع، بيروت، 1968.

12. ميلان راي: خطة غزو العراق، دار الكتاب العربي، بيروت، 2003. 19. نورشيه: مدخل علم الاجتماع العام، الفعل الاجتماعى، ترجمة مصطفى دندسلى، ط1، بيروت، 1988.

13. هيفاء زنكنه: مدينة الأرامل، المرأة العراقية في مسيرة التحرير، ترجمة مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، أيار/مايو 2008.

14. هانز بليكس: نزع سلاح العراق، الغزو بدلاً من التفتيش، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.

15. هانز كريستوفر فون سبونيك: تشريح العراق عقوبات التدمير الشامل التي سبقت الغزو، ترجمة حسن وعمر الأيوبي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005.

16. هربرت. أ. شيللر: المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد (106)، الكويت، أكتوبر 1986.

17. ولتر ريستون: أفول السيادة، ترجمة سمير عزت نصار، دار النسر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1993.

18. مجموعة باحثين مناهضة احتلال العراق، دراسات ووثائق أمريكية وعالمية،سلسلة كتب المستقبل العربي (42) مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت آيار 2005.

سادساً: الدوريات

1. أسعد الحمواني: الثقافات وتحدي العولمة، المسلم المعاصر، جمعية المسلم المعاصر، العدد (117) السنة 30، القاهرة، سبتمبر 2005.

2. أحمد عبد القادر عبد الباسط: العلاقات الوظيفية بين التنشئة السياسية والتربية من منظور التنمية الشاملة، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الرابع، السنة السادسة، الكويت، 1979.

3. آيان دوغلاس: الولايات المتحدة في العراق، جريمة إبادة جماعية، المستقبل العربي، العدد (305)، بيروت، نيسان 2008.

4. جلال أمين: العولمة، دار المعارف، سلسلة إقرأ، القاهرة، 1998.

5. حسن لوشن: إستراتيجية تطور التعليم، نماذج نظرية ورؤية مستقبلية، المجلة العربية للتربية، المجلد الثالث والعشرين، العدد الثاني،الكويت، ديسمبر 2003.

6. خليل العناني: دور النفط في الأزمة العراقية الأمريكية، السياسة الدولية، العدد 152، القاهرة، إبريل 2003.

7. خير الدين حسيب: حول التطورات في العراق، المقاومة تقوى وتنتشر والقوات الأمريكية تضعف، المستقبل العربي، السنة (28)، العدد (317)، بيروت، تموز 2005.

8. زين العابدين درويش: أثر العدوان العراقي في الحالة النفسية للشباب الكويتي، دراسة ميدانية على عينات من الطلبة المقيمين في مصر، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (39)، السنة العاشرة، الكويت، 1992.

9. سامية خضر صالح: التنشئة السياسية للنشىء، دراسة تطبيقية على عينة من تلاميذ الصف الثاني الإعدادي بمحافظة القاهرة، مجلة كلية التربية، العدد الحادي عشر، كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة، 1987.

10. سهير بركات: الإعلام وظاهرة الصورة المنطبعة، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الأول، السنة الثالثة، الكويت، 1980.

11. سعيد عكاشة: رؤية إسرائيلية لعراق مابعد صدام، مجلة السياسة الدولية، العدد 154، القاهرة، 2003.

12. عزة شرارة بيضون وآخرون: الشباب العربي ورؤى المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة كتاب المستقبل العربي، ط1، العدد(48)، بيروت، آيار/ مايو 2006.

13. فيوليت فؤاد إبراهيم: دور التنشئة الاجتماعية في ثقافة الطفل ونموه الخلقي، سلسلة ثقافة الطفل، العدد 1، المركز القومي لثقافة الطفل، القاهرة، 1986.

14. فيصل السالم: التنشئة السياسية والاجتماعية في الكويت، دراسة أولية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، عدد(3)، السنة 8،الكويت، 1980.

15. أ د. كمال المنوفي: التنشئة السياسية في الفقه السياسي المعاصر، مجلة مصر المعاصرة، عدد(335)، القاهرة، يناير 1978.

16.____________: الأطفال والسياسة في مصر، دراسة ميدانية استطلاعية، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، السنة (211)، أكتوبر 1993.

17.: التنشئة السياسية للطفل في مصر والكويت، تحليل مضمون المقررات الدراسية، مجلة السياسة الدولية، العدد (91)، يناير 1988.

18. ـ: التنشئة السياسية في الأدب السياسي المعاصر، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد (63) السنة السادسة، يناير 1979.

19. محمود معياري: السلوك السياسي للطلبة الجامعيين في فلسطين، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد (23)، العدد (2)، 1996.

20. محمد محمود ربيع: تطوير التعليم في حفل العلوم السياسية كأداة للتنمية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، العدد (2)، المجلد (13)، 1985.

21. مليجان معيض التبيني: الجامعات، نشأتها، مفهومها، وظائفها، دراسة وصفية وتحليلية، المجلة التربوية، العدد (54)، جامعة الكويت، الكويت، 2000.

22. محمد ماهر قابيل: الرؤية الإعلامية لأدب التنشئة السياسية، مجلة الفن الإذاعي، العدد (112)، السنة 31،القاهرة، يناير 1987.

23. نسرين البغدادي: التعليم والتنشئة السياسية في مصر، دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ المرحلة الثانوية، المجلة الاجتماعية القومية، السنة 25، العدد 1، القاهرة، 1988.

24. هيلموت ميركلين: دعوا للعراق نقطة، وعائداته، وجهة نظر أمريكية مغايرة، المستقبل العربي، العدد (302)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2004.

25. هادي نعمان الهيتي: الهوية الثقافية للأطفال العرب إزاء ثقافة العولمة، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، 2000.

26. وزارة التربية: خلاصة إحصائية عن التعليم للعام الدراسي 2000-2001، مجلة المعلم الجديد، بغداد، يناير 2002.

سابعاً: الرسائل الجامعية

أ. الدكتوراه

1. النعمي السائح العالم: دور المدرسة في التنشئة السياسية، دراسة حالة على طلاب مرحلة التعليم الأساسي بمدينة طرابلس، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم العلوم السياسية، القاهرة، 2007.

2. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: التعليم وبث الهوية في مصر، دكتوراه، كلية الاقتصاد والعوم السياسية، جامعة القاهرة، 1999.

3. السيد شحاتة السيد أحمد: دور الثقافة السياسية في تحديد مواقف الشباب نحو العمل السياسي، دراسة للمجتمع المصري في فترة السبعينات، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الإسكندرية، 1993.

4. رؤوف سليمان أبو عابد: تداعيات احتلال العراق على القضية الفلسطينية، أطروحة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2007.

5. ماهر الضبع: العولمة والهوية الثقافية، دراسة لموقف المثقف المصري، دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 2002.

6. مهدي فكري بدوي العلمي: التعليم والتنشئة السياسية في الأردن، دراسة حول القيم السياسية في المقررات الدراسية في مرحلتي التعليم الإلزامي والثانوي، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم العلوم السياسية، القاهرة، 2004.

7. محمود محمد صالح الشامي: الثقافة السياسية لدى الشباب الفلسطيني، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، 2006.

ب. الماجستير

1. بلقيس محمد إسماعيل وهاس: القيم السياسية في مقررات التعليم الثانوي العام في الجمهورية اليمنية، دراسة تحليلية لقيم التنشئة السياسية والتربية المدنية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم العلوم السياسية، القاهرة، 2008.

2. كمال عجمي حامد عبد النبي: الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ضوء التحديات المعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر القاهرة، 2000.

3. مأمون أحمد محمد سليمان أبو رعد: دور وسائل الإعلام في التنشئة السياسية، دراسة تطبيقية على طلبة جامعة البحرين، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم البحوث والدراسات السياسية، القاهرة، 2004.

4. عائشة محمد خالد الفلاحي: التنشئة في دولة الإمارات العربية المتحدة، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 1991.

5. منذر حسن عبد القادر أبو دان: دور الأحزاب السياسية في عراق مابعد الاحتلال، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2006.

ثامناً: اخرى

أ. التقارير

1. الجهاز المركزي للإحصاء: نتائج المسح متعدد المؤشرات، بغداد 2000.

2. منظمة العفو الدولية: نقض العهود وإهدار حقوق الإنسان في كردستان العراق، مطبوعات منظمة العفو الدولية، لندن، 1995.

3. نص المذكرة العراقية في الهيئة العامة للاستعلامات، موقف مصر من أزمة الخليج، الهيئة العامة للاستعلامات، القاهرة، نص رسالة وزير خارجية العراق في ابريل، 1991.

4. التقرير الاستراتيجي العربي 2003- 2004، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، 2004.

5. التقرير الاستراتيجي العربي 2006-2007، مركز الدراسات الإستراتيجية، القاهرة، 2007.

ب. الدراسات والأبحاث

1. أميرة عبد العزيز الديب: حرب الخليج وأثرها على بعض الجوانب النفسية والاجتماعية للطلبة الكويتيين، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس في مصر، 1991.

2. المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، الشباب المصري وقضاياه من وجهة نظر المثقفين المصريين، هيئة بحوث الشباب، القاهرة، 1980.

3. إدارة الخدمة الاجتماعية، وزارة التربية الكويتية، الآثار الاجتماعية والنفسية للغزو العراقي على الطالب الكويتي، مركز المعلومات التربوى، وزارة التربية، إدارة شؤون الطباعة، الكويت، 1991.

4. رضا فوده: أزمة الخليج وأثرها على الأمن القومي العربي، بحث مقدم إلى المؤتمر السنوي الرابع للبحوث السياسية، مركز البحوث والدراسات السياسية، جامعة القاهرة، 1- 3 ديسمبر 1990.

5. فيصل السالم: سياسات التنشئة السياسية والاجتماعية في الكويت، دراسة ميدانية في بعض دول الخليج العربي، جامعة الكويت، 1981.

6. حميد شهاب أحمد: العراق المشكلة والحل، دراسات نقدية في ظل المتغيرات الحالية، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، القاهرة، سلسلة قضايا، نيسان 2007.

ج. الصحف - الجرائد

1. صحيفة الأهرام: القاهرة، 30 مارس 2007.

2. ريتشارد بيرل، جريدة الحياة، لندن، 2003/7/5.

3. عبد اللـه ناجي آل مبارك: قراءة في مفهوم الوحدة الوطنية، جريدة الرياض، 2004/4/14.

د. المواقع الالكترونية

1. محمد محفوظ: الشيعة في السعودية بين تطلعات الإصلاح وضغوط الواقع، دراسة منشورة على موقع الجزيرة نت (ملفات خاصة 2003- الشيعة في السعودية).

2. جواد السعيد: فيدراليات المحافظات الثلاث(http ://www.sotalIraq.com)

المراجع الأجنبية

Reports

(1) Douglas kallner, The Presian Gulf.T.V. War, 1992.

(2) UNICEF: Sanctions Hurt Iraq schools, Associated press. 16/12/1998.

(3) Siegwart Gunther: (Iraq Children Mortality Dramaticalty Increased), Baghdad, December 1994.

Books

(1) Adel Safty, from Cump David to the Sulf, negotiationLanguage and propaganda and war, Montred, Black Rose Books 1992.

(2) C.V. Good dictionary of Education,3rd.edition, New York mc Hill, 1975.

(3) John Esposito The Iranian Revolurion its global Impact (Florida University Press, Miami- 1990).

(4) Dennis, jack(ed): socialization to politics: Areader, New York Jon wiley, 1973.

(5) fred Greenstein: political socialization (intimational Encyclopedia of social). Science. 1968.

(6) G.Almond&B.powell:comparative politics. A. Development Approach. (Boston mars, 1966).

(7) Herbert Hyman: political socialization, Astudy in psychology of political Behavior (Glencoe, The Free Press of New York.1959).

(8) Jansowaes:"Culture Identity of Communication" in James Anderson (ed) communication, year Book (12). London- sage publication. 1989.

(9) Jeree Brophg, child Development and socialization (Chicago science Research Associates, (Nc,1977).

(10) Kenneth langton. Political sociorlization (Boston little- Brown.1969).

(11) Michael Rush: Politcs and Society An introduction to political society A.N.C. New York, prenticetlal 1992.

(12) Richard Butlier: Saddam Defiant: The Threat of Weapons of Mas Destruction, and the Crisis of Security (London, phoenix, 2001)

(13) R. Levine: Political Socialization and Cultural Change in : Greet Clifford, (ed). Old Societies and New states (London, Free press of Glencone,1963).

(14) David Jones :Adult Education &Culture Development Rutledge, London, New York, 1988,p10.

Thesis:

Sana Ayoub Sabri Al- khayyat" The Position of Iraqi Women Within The Family: With Particular Reference to Married Women" (ph. D-Dissertation, University of Keele, 1985).

Research and Studies

(1) Chimienti. G, Nasr. J.A & khalifeh. Children's Reaclions to War - reiated Stress. Social psychiortr Epidemiol, (1989).

(2) Schwarcz.J.H Guiding Children's Creative Expression in the Strees of War Series in Clinical and Community Psychology, Stress and Anxiety. 1982.

(3) liao, Hisang – Ann, Communication and Political Social. The Case of kids Voting Western, New York, at BUffalo June 2003.

Magazines and newspapers

(1) Chaim Bermant and Michael Weitzman , Ebla, revelationin Archacology excerpted in the new york times, 16January1979

(2) Evelyn Leopold UN Settolet Iraqs "Oil Worth$ 2 bn" Independent, 14/4/1995.

(3) Robert.k. Mecartney ,"Expert Thieves took Artifacts, UNESCO Says" Washington Post, 18/4/2003.

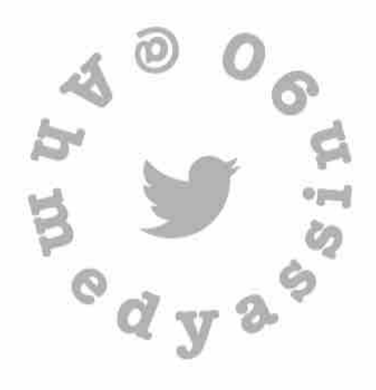
Websites

(1) (Paramilikary Forces) in Metz,ed.. Iraq: Acountry study (http// Country studies-us/ iraq/95.htm)

(2) Back ground on woman's stauts in Iraq prior to the fall of the saddam Hussein Government.

Human Rights Watch Briefing paper

(November.2003),(http,www,hvw.org.bacgrounder.War.Iraq.Women.htm)


@Ahmedyassin90

الملاحـق

الملحق رقم (1)

بسم الـلـه الرحمين الرحيم

إلى أعزائي الشباب والشابات

تحية طيبة,,,

إن الغرض من هذه الاستبانة هو التعرف عـلى رأيكـم بالمواضـيع الـواردة فيهـا، فيرجـى الإجابـة عـلى الأسئلة الموجودة على الصفحات التالية بوضع علامة (☑) أمام العبارة المناسـبة، ونـود أن نحـيطكم علـماً بأن إجاباتكم ستساهم في خدمة البحث العلمي من خلال هذا الاستبيان.

وفي حالة تعذر الإجابة على الأسئلة، يرجى التعبير عن رأيكم كتابة أو رسماً بصدد ما يجرى في وطنكم (العراق) بعد الاحتلال، ونؤكد أن البيانـات والمعلومـات الـواردة في الاسـتمارة المرفقـة سـتستخدم لأغـراض البحث العلمي فقط، لذلك فإن ذكر الأسماء غير مطلوب، وأن إهمال أي سؤال يعني عـدم الاسـتفادة مـن الاستبانة بأكملها، وإذ يأمل الباحث ألا يكون قد أخذ من اهتمامكم أكثر مـما يـستحق، فهـو لايملـك إلا أن يتقدم لكم بالشكر والعرفان.

الباحث,,,,

حازم خضر ابراهيم

الملحق رقم (2)

إستبانة المعلومات

أولاً: البيانات الاساسية للمبحوث

1- الجنس: ذكر ☐أنثى ☐

2- العمر: 17- 20 ☐ 21- 25 ☐

3- المستوى التعليمي: أمي ☐يقرأ ويكتب ☐متوسطة ☐إعدادي ☐

جامعة ☐

4- مكان السكن: مدينة ☐ ريف ☐

5- طبيعة السكن: ملك ايجار

6- نوع السكن: ☐ شقة ☐ بيت صغير ☐بيت كبير

7- الحالة المهنية: طالب ☐موظف ☐عامل ☐ مزارع ☐ أعمال حرة ☐ عاطل☐ أخرى

8- المستوى التعليمي للوالد: ☐ أمي ☐ يقرأ ويكتب ☐ متوسط ☐ جامعي

9- حسب الحالة الاجتماعية للمبحوث: متزوج ☐ أعزب ☐ أرمل ☐

10- المستوى التعليمى للوالدة: أمية ☐ تقرأ وتكتب ☐ متوسطة ☐ جامعية ☐

ثانيا: المعارف السياسية

1- قامت الولايات المتحدة الأمريكية والدول والمتحالفة معها باحتلال العراق بهدف:

☐ الاستيلاء على نفطه ☐ تحرير شعبه ونشر الديمقراطية

☐ لتقسيم العراق وإضعافه ☐ لنشر الثقافة الغربية في المنطقة

☐ لا أعرف

2 - ما هي الاحداث التي وقعت في التواريخ التالية؟

17 تموز 1968 ☐ 9 نيسان 2003 ☐

14 تموز 1958 ☐ 30 كانون الثاني 2005 ☐

3- حدد من هو الشخص الذي يشغل كل من المناصب التالية حاليا؟

أ- رئيس مجلس النواب العراقي الحالي.

☐ أياد السامرائي ☐ طارق الهاشمي ☐ أياد علاوي ☐ لا اعرف

ب- الأمين العام لجامعة الدول العربية

☐ عمرو موسى ☐ طارق الهاشمي ☐ أياد علاوي ☐ لا أعرف

ج- ملك المملكة الأردنية الهاشمية.

☐ الملك محمد السادس ☐ الملك عبد اللـه الثاني ☐ الملك عبد اللـه بن عبد العزيز ☐ لا أعرف

د- نائب رئيس مجلس قيادة الثورة في النظام السابق في العراق هو:.

☐ عزة الدوري ☐ طارق عزيز ☐ طه ياسين رمضان ☐ لا أعرف

هـ- الأمين العام للأمم المتحدة الحالي هو:

☐ إميل لحود ☐ بان كي مون ☐ بطرس غالي ☐ لا أعرف

4 - كم استغرق الحصار الذي فرضته أمريكا على العراق؟

☐ أربعة أعوام ☐ تسعة أعوام ☐ ثلاثة عشر عام ☐ عشرين عام

5- الشيخ احمد ياسين شخصية عربية معروفة لأنه

☐ مفكر اسلامي ☐ زعيم سياسي ☐ شاعر ☐ مجاهد

6- ما هو عدد الأطفال العراقيين الذين استشهدوا بسبب الحصار الجائر الذي فرض على العراق منذ عام 1990 ؟

☐ مليون ونصف ☐ 650 ألف ☐ 400 ألف ☐ أعرف

7 - كم يبلغ عدد الدول التي شاركت في غزو العراق عام 2003؟

☐ 31 دولة ☐ 20 دولة ☐ عشرة دول ☐ خمسة دول ☐

8- ما هو عدد القتلى بين الجنود الأمريكيين المشاركين في احتلال العراق حسب إعلانات الجيش الأمريكي حتى بداية عام 2009؟

☐ 4300 ☐ 2000 ☐ 9000 ☐ لا أعرف ☐

9- هل تعتقد أن أمريكا جادة في الانسحاب الكامل من العراق؟

☐ نعم ☐ لا ☐ لا أعرف

1- هل تعتقد أن ما تعلنه قوات الاحتلال الأمريكية من أرقام عن خسائره مبالغ فيها

☐ أقل من الرقم الحقيقي ☐ مطابقة للحقيقة ☐ رأي آخر

11- أي من الدول التالية لا تشارك في عضوية جامعة الدول العربية؟

☐ مصر ☐ موريتانيا ☐ لبنان ☐ تشاد

12 - ما هي أسباب النزوح والهجرة الجماعية من العراق بعد الاحتلال ؟

☐ تردي الأوضاع الأمنية ☐ أعمال المقاومة المسلحة

☐ تردي الخدمات (الصحة والكهرباء...) ☐ تفشي أعمال العنف الطائفي

☐ السلوك الإجرامي لقوات الاحتلال

13- ما هو رأيك بالجيش العراقي السابق بحسب معلوماتك

☐ جيش وطني ☐ أداة قمعية ☐ جيش طائفي ☐ لا أعرف

14- أي من هذه الجهات يمثل أكبر خطر على وحدة العراق؟

☐ قوات الاحتلال الأمريكي ☐ المقاومة العراقية المسلحة

☐ الأحزاب الطائفية العراقية ☐ الدول المجاورة للعراق

15- هل يوجد فساد في الدولة العراقية بعد الاحتلال؟

☐ نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما

16- هل تتدخل إيران في الشأن العراقي

☐ نعم ☐ لا ☐ لا أعرف

17- صف مستقبل العراق من وجهة نظرك؟

☐ غامض ☐ واضح

☐ مخيف ☐ مطمئن

☐ ضعيف ☐ قوي

☐ مجزأ ☐ موحد

ثالثا: المهارات السياسية

1- إذا طلب منك زملاؤك المشاركة في مظاهرة تندد بالاحتلال الأمريكي للعراق؟

☐ نعم ☐ لا

2- هل أنت منتمي الآن إلى منظمة شبابية أو طلابية؟

☐ نعم ☐ لا

3- هل سبق وأن انتميت إلى منظمة شبابية كاتحاد الشباب والاتحاد الطـلابي قبـل الاحـتلال الأمـريكي للعـراق؟

☐ نعم ☐ لا

4- إذا أردت أن تشارك في ندوة أو تنظيم اجتماع شبابي أو طلابي فهل تفضل أن تكون:

☐ متحدثا لكي تبرز قدراتك ☐ مستمعا

5- إذا طلب منك أستاذك أن تتولى الإشراف على الفصل الدراسي او مجموعتك الدراسية فهل:

☐ نعم ☐ لا

6- هل تؤدي دور في التوعية السياسة للأفراد من حولك؟

☐ نعم ☐ أحيانا ☐ لا

7- حدد الطرق التي تتبعها لتوعيتهم سياسيا

☐ عرض المعلومات السياسية التي تعرفها عليهم ☐ مناقشتهم في الأمور و القضايا السياسية

☐ تشجيعهم للمشاركة في الأحزاب السياسية ☐ تشجيعهم للمساهمة في حل مشاكل المجتمع

☐ أخرى

8- هل شاركت في أي من انتخابات (مجالس محافظات, اتحادات طلابية, نقابات, أحزاب,...)

☐ نعم ☐ لا

9- هل شاركت في الحملات الدعائية الانتخابية للمرشحين والأحزاب السياسية التي جرب في العراق بعد الاحتلال

☐ نعم ☐ لا

10- هل اطلعت على برنامج لأي حزب سياسي عراقي؟

☐ نعم ☐ لا

11- هل تنتمي إلى حزب سياسي؟

☐ نعم ☐ لا

12- إذا كان الجواب نعم ما سبب انتمائك ؟

☐ الحرص على المشاركة السياسية ☐ يجب أن يكون لي دور على المجتمع

☐ الأحزاب تسعى لتحقيق مصالح الشعب ☐ أخرى

13- إذا كان الجواب لا ما سبب عدم انتمائك ؟

☐ لا يوجد حزب يعبر عن أفكاري ☐ الأحزاب لا تغير من واقع شئ

☐ الأحزاب تسعى لتحقيق مصالحها فقط ☐ لا اهتم بالسياسة

☐ جميع الأحزاب طائفية

14- ما هو شكل المشاركة السياسية التي ترغب بممارستها تعبيرا عن رأي المجتمع العراقي في ظل الاحتلال؟

☐ التصويت في الانتخابات ☐ الانتماء إلى حزب سياسي يقاوم الاحتلال

☐ القيام بالتوعية السياسية للمواطنين ☐ التعبير عن الرأي السياسي المعارض بجميع الوسائل

☐ الاشتراك في المظاهرات والندوات للتعبير عن رأيك ☐ جميع ما ذكر

15- ما هي دوافعك للموافقة على الدستور؟

☐ لأنه يتفق مع الرؤية السياسية للواقع السياسي في العراق.

☐ لأنه يخدم طموحات الحزب السياسي الذي تؤيده او ترتبط به.

☐ لأنه يخدم طموحات الطائفة التي تنتمي إليها.

☐ لأنه كتب لتحقيق تطلعات جميع الشعب العراقي.

☐ دوافع أخرى

16- ما هي دوافعك فى حالة عدم الموافقة على الدستور؟

☐ لأنه غير واضح في بعض فقراته.

☐ لأنه يكرس الطائفية والمحاصصة.

☐ لأنه يمهد لتقسيم العراق.

☐ لأنه كتب بأيدي غير عراقية لتحقيق برامج معادية للعراق والأمة العربية.

☐ جميع هذه الأسباب.

17- هل ستنظم إلى إي حزب أو تنظيم سياسي في المستقبل؟

☐ نعم ☐ لا ☐ لا أعرف

رابعا: القيم السياسية

1- أين تضع نفسك في الترتيب التالي؟

☐ عراقي ☐ مسلم ☐ عربي ☐ كردي
☐ مسيحي ☐ شيعي ☐ سني

2- صف شعورك عند سماعك النشيد الوطني العراقي بإحدى الكلمات التالية

☐ الفخر ☐ الخيبة ☐ السعادة ☐ الحزن
☐ لا تهتم

3- وضح موقفك من علم العراق باحدى العبارات التالية

☐ تغيير العلم العراقي بعلم مختلف كليا ☐ العودة الى علم ما قبل الاحتلال
☐ بقاء العلم العراقي بشكله الحالي ☐ لا أهمية للموضوع اطلاقا

4- إذا رأيت قوات الاحتلال تحاول اعتقال مواطن عراقي فماذا نفعل؟

☐ تغضب ☐ تتدخل لصالحه ☐ تهرب ☐ تحزن
☐ ساعد قوات الاحتلال ☐ لا نهتم

5- رؤية جيش الاحتلال في شوارع مدينتك

☐ يزعجك ☐ يسعدك ☐ يشعرك بالاهانة ☐ يشعرك بالأمان
☐ لا تهتم

6- إذا حدث نزاع بين مصر وإيران برأيك إلى جانب أي طرف يجب ان يقف العراق؟

☐ مصر ☐ إيران ☐ لا أعرف

7- ما هو الأسلوب الأمثل في التعامل مع القوات الأجنبية التي تحتل العراق ؟

☐ المقاومة المسلحة ☐ المقاومة السلمية (السياسية)
☐ خليط بين المقاومة المسلحة والمقاومة السياسية ☐ الخضوع التام بدون اية مقاومة
☐ لا أعرف

8- أخبار وعمليات المقاومة في وسائل الإعلام

☐ تسعدك ☐ تزعجك ☐ لا تهمك

9- ما هي علاقة مستقبلك الشخصي بمستقبل وطنك؟

☐ هما الشئ نفسه ☐ مستقبلي الشخص أولا ☐ مستقبل وطني أولا ☐ لا أعرف

10- أي من المسميات أدناه تمثل خطرا على وحدة العراق (يمكن اختيار أكثر من بند) حسب رأيك

☐ أمريكا ☐ إسرائيل ☐ إيران ☐ سوريا
☐ تركيا ☐ تونس ☐ الكوي ☐ الاحزاب الطائفية ☐ العراق

11- اي من العبارات التالية صحيحة حسب رأيك؟

☐ العرب شعوب مختلفة يشتركون برابطة اللغة فقط.
☐ العرب أمة واحدة يتميز كل شعب بصفات مختلفة عن سواه.
☐ العرب أمة واحدة تجمع بينهم روابط عديدة وتفصل بينهم حدود مصطنعه
☐ رأي آخر

12- هل تعتبر الدول العربية التي انطلقت الطائرات والقوات الغازية من اراضيها مشاركة في احتلال العراق؟

☐ نعم ☐ لا ☐ الى حد ما ☐ لا أعرف

13- إذا حدث نزاع بين دولتين عربيتين فما هي أفضل وسيلة لفض النزاع برأك؟

☐ اللجوء إلى الجامعة العربية ☐ اللجوء إلى الأمم المتحدة
☐ اللجوء إلى القوة العسكرية ☐ طلب مساعدة عسكرية من دولة أجنبية

14- هل توافق على مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة؟

☐ نعم ☐ لا ☐ لا أعرف

15- هل توافق على تولي المرأة مناصب قيادية في الدولة العراقية؟

☐ نعم ☐ لا ☐ لا أعراف

16- هل توافق على مشاركة الشابات في الأحزاب السياسية في العراق؟

☐ نعم ☐ لا ☐ لا أعرف

17- كيف تصف الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش

☐ شخصية عدوانية ☐ سياسي محنك ☐ قائد ناجح ☐ مجرم حرب

18- ما هو رأيك بأنتهاكات قوات الاحتلال في معتقل أبو غريب؟

☐ تعبير عن تردي الأخلاق العسكرية الأمريكية
☐ خرق لحقوق الأنسان
☐ إجراءات غير قانونية هدفها الحصول على معلومات مهمة لقوات الاحتلال
☐ إجراءات مبالغ بها تنفيذا لأوامر مراجع عليا
☐ تصرفات فردية قام بها جنود الاحتلال للترويح عن أنفسهم
☐ سلوك منحرف يعبر عن النفسية المريضة للفرد الأمريكي

خامسا: مصادر التنشئة السياسية للمبحوثين

1- أي من المصادر التالية ساهم أكثر من سواه في نشأتك سياسيا بحسب رأيك؟

☐ الأسرة ☐ المؤسسة التعليمية ☐ جماعة الأصدقاء والرفاق ☐ وسائل الإعلام
☐ المنظمات والأحزاب السياسية

2- هل تناقش مع اسرتك المواضيع السياسية؟

☐ نعم ☐ احيانا ☐ لا

3- هل تعتقد ان الأسرة تشكل مصدرا للوعي والثقافة السياسية لابنائها؟

☐ نعم ☐ احيانا ☐ لا

4- هل تساهم اسرتك في تزويدك بمعلومات سياسية جديدة؟

☐ نعم ☐ احيانا ☐ لا

5- هل يشارك احد افراد أسرتك في النشاطات السياسية

☐ نعم ☐ احيانا ☐ لا

6- حدد اي من المواضيع السياسية التالية تتكرر مناقشته داخل أسرتك:

☐ الموضوعات السياسية التي تحدث بالعراق (الاحتلال, المقاومة, العملية السياسية,...)
☐ الموضوعات السياسية التي تحدث في البلدان العربية (دارفور, فلسطين, الصومال,...)
☐ الموضوعات السياسية التي تحدث في العالم (أفغانستان , الأسلحة النووية, الإرهاب,...)
☐ موضوعات سياسية عامة

7- قبل احتلال العراق عام 2003 تضمنت برامج التعليم في المؤسسات التعليمية العراقية مواضيع سياسية مختلفة, فهل ساهمت هذه البرامج في تكوين توجهاتك وثقافتك السياسية ؟

☐ نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما

8 - بعد احتلال العراق في عام 2003 تم تغيير معظم المواضيع السياسية في مناهج المؤسسات التعليمية العراقية, فهل نجح هذا التغيير في غرس قيم واتجاهات سياسية مغايرة لديك لما كان سائدا قبل الاحتلال؟

☐ نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما

9- هل وجدت في مناهج التعليم الحالية مواضيع سياسية جديدة تحفزك على المشاركة في النشاطات السياسية الجارية في العراق؟

☐ نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما

10- هل وجدت من المدرسين من يسعى خلال الحصة التدريسية إلى توعية الشباب عن الجرائم والأعمال الإرهابية التي تسبب بها المحتل في العراق؟

☐ نعم ☐ لا ☐ إلى حد ما

11- ما هي أهم القيم القيم والمبادئ التي ينبغي أن يغرسها نظام التعليم العراقي بين الشباب حسب رأيك؟

☐ الحرية
☐ الديمقراطية
☐ المشاركة السياسية
☐ الولاء والانتماء إلى الوطن
☐ مناصرة القضايا العربية
☐ الحرص على زيادة الوعي والثقافة السياسية
☐ الدفاع عن الوطن ضد الأخطار
☐ العمل على إخراج المحتل من البلاد
☐ المصالحة الوطنية
☐ المحافظة على الموارد والثروات الوطنية

12- هل تعتقد ان الصحف ممكن ان تكون

☐ مصدر وعي سياسي ☐ تزييف الوعي السياسي ☐ كلاهما

13 - هل تعتقد أن البرامج السياسية المرئية في التلفزيون تساهم في بناء الوعي السياسي للشباب؟

☐ نعم ☐ الى حد ما ☐ لا

14- هل تتصفح المواضيع الساسية في الشبكة العنكبوتية (الانترنت)

☐ نعم ☐ الى حد ما ☐ لا

15- هل تطالع كتب ونشرات سياسية؟

☐ نعم ☐ أحيانا ☐ لا

16- ما هي البرامج التلفزيونية التي تفضل مشاهدتها؟

☐ السياسية ☐ الدينية ☐ الرياضية ☐ الثقافية
☐ الاجتماعية ☐ موسيقية وغنائية ☐ البرامج المنوعة

17- هل تناقش المواضيع السياسية مع اصدقائك وزملائك؟

☐ نعم ☐ احيانا ☐ لا

18- هل تساهم المناقشات مع الأصدقاء في زيادك وعيك وثقافتك السياسية ؟

☐ نعم ☐ احيانا ☐ لا

19- هل شاركت مع اصدقائك في اي نشاط سياسي

☐ نعم ☐ احيانا ☐ لا

20- هل تعرضت انت او احد اصدقائك الى مساءلة قانونية بسبب نشاطك السياسي؟

☐ نعم ☐ لا

21- ما هي اشكال النشاط السياسي التي تفضل ممارستها مع اصدقائك في المستقبل؟

☐ الانتماء الى الاحزاب السياسية ☐ كتابة ونشر مواضيع سياسية على الانترنت او الصحف
☐ قراءة وتداول المطبوعات السياسية ☐ تقديم خدمات عامة في منطقتك
☐ المساهمة في الانتخابات السياسية

22- هل للحزب دور في توعية الشباب وتوجيههم سياسيا بحسب رأيك؟

☐ نعم ☐ احيانا ☐ لا

23- ظهرت في العراق بعد الاحتلال في عام 2003 عدد كبير من الأحزاب والتنظيمات السياسية فهل كان لها تاثير في توجهات السياسة للشباب؟

☐ نعم ☐ احيانا ☐ لا

24- هل الاحزاب الناشطة في الساحة العراقية الآن هي احزاب

☐ جيدة ☐ مقبولة ☐ سيئة

25- هل تنتمي الآن الى حزب او تنظيم سياسي؟

☐ نعم ☐ لا

26- هل انتميت الى تنظيم او حزب سياسي عراقي قبل الاحتلال عام 2003

☐ نعم ☐ لا

الملحق رقم (3)

الوثيقة الأولى

محضر لقاء

السيد الرئيس القائد صدام حسين

والسيد الرئيس محمد حسني مبارك

رئيس جمهورية مصر العربية

الساعة: ٢/٢٠ بعد الظهر

اليوم: الثلاثاء ٢٤/٧/١٩٩٠

٢ محرم ١٤١١

(في قاعة الاستقبال الرئيسية في قصر صفر القادسية)

الحاضرون من الجانب المصري	الحاضرون من الجانب العراقي
١. د. عصمت عبد المجيد - وزير الخارجية.	١. السيد عزة ابراهيم - نائب رئيس مجلس قيادة الثورة.
٢. صفوت الشريف - وزير الإعلام.	٢. طه ياسين رمضان - النائب الأول لرئيس الوزراء.
٣. ممدوح البلتاجي - رئيس مصلحة الاستعلامات.	٣. طارق عزيز - نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية.
٤. د. أسامة الباز - مدير مكتب الرئيس للشؤون السياسية.	٤. د. سعدون حمادي - نائب رئيس الوزراء
٥. د. مصطفى الفقي - سكرتير الرئيس للمعلومات.	٥. لطيف نصيف جاسم - وزير الثقافة والإعلام
٦. طبيب د. [illegible] - مرافق الرئيس.	٦. أحمد حسين - رئيس ديوان الرئاسة.
	٧. حامد يوسف حمادي - سكرتير رئيس الجمهورية.

* نزل الرئيسان من اجتماع مغلق في الط
وكان الحاضرون في استقبالهما في القاعة
في انتظار إعداد مائدة الغداء.

* وبعد تبادل التحيات.. قال السيد الرئ
حسين للحاضرين وكان يتقدم الى جانبه السيد

- لقد اتفقنا أنا و أبو علاء (يقصد
أن لا يلحق أبو علاء الكويتيين.
ننتظر ما سيسفر عنه اجتماع جدة
نظنهم سيقرهم بالتشدد و
لمطالب العراق المشروعة.
إذ لعل الخوف يدفعهم الى الحل
(أومأ السيد الرئيس مبارك برأسه موافـ

* ثم قال السيد الرئيس القائد:

لقد أحدث النفط فساداً في الوا
وفي المجتمع العربي، وتحولت هذه النعمة
أنعم الله بها على العرب الى نقمة عليهم
بسبب أنانية شيوخ النفط وخضوعهم
لمصالح الغرب، بدلاً من استخدام هذه النـ

تابع الملحق رقم (3)

كوسيلة ضغط للحصول على حقوقه الدولية أو لتنمية

مصادرها أخواتهم العرب على الأقل.

× وأضاف سيادته:

والآن.. انظروا ماذا يفعلون بالعراق

الذي قدم مئات الألوف من الشهداء والجرحى

والأسرى.. لكي تبقى (عقالاتهم) على رؤوسهم.

وهنا قاطعه السيد الرئيس مبارك قائلاً:

دول الكويتيين - يا سيادة الرئيس -

بيسموهم يهود الخليج..

(ضحك من أعضاء الوفد المصري، والسيدان

محمد عبد المجيد وصفوت الشريف يومئان

برأسيهما موافقين قائلين (آه....).

ثم قال السيد الرئيس القائد:

لماذا لا يتحقق شعار (نفط العرب للعرب)؟

ولماذا يكون نفط العرب للأمريكان والإنكليز

والفرنسيين؟

× وقال:

هناك مسميات أطلقت على بعض

العربية:

مصر.. تسمى بلد الخيرات.

تونس.. تسمى تونس الخضراء.

اليمن.. تسمى اليمن السعيد

العراق.. يسمى أرض السواد.

فلماذا تسمى تلك البلدان؟ ولماذا

تطلق عليها أوصاف حضارية؟ ولماذا

هذه الأوصاف على مصر وتونس واليمن.

هل بسبب كسل أبنائها أم بسبب

جدهم في العمل؟

هل أن الثروات في دول الخليج من

أبنائها؟

إن المرحوم السادات لم يكن ليذهب

كامب ديفيد لولا سوء الحال الذي أوصل

إليه أصل النفط ويأسه منهم.

تابع الملحق رقم (3)

تحدثت [illegible] في هذا الموضوع بألم [illegible]

ع القيادة بعد سفر السادات ، وانهمرت

ع من عيني ، وانا أتحدث عن الوضع المزري الذي

لوا العرب اليه نتيجة الانانية وعدم الشعور

سؤولية .

إخواني .. إن أي بلد عربي لايستطيع لوحده

يحمي نفسه .

ن الاخوّة ليست بالكلام وانما بالعمل .

على المستوى العائلي ، اذا غاص أبناء

بالغنى الفاحش وبالمباذل ، ألا يثير

ضغينة قريبهم الجائع ؟ أليس في الاسلام

وضع للفقير حقاً في مال الغني ؟

سيادته :

ننا لن نتخلى عن المبادئ القومية ، كما ...

ناك استقطاب حضاري وتسلسل

تاريخي كما هو في الحال لبلدان عربية

صر والعراق واليمن ، ولا يجوز

اعطاء وزن واستحقاق اكثر منها للامارات

أو سوريا .

من الذي أخلّ بالموازنة الحضارية ؟

كان حاكم الكويت قائمقاماً يأخذ راتبه من

متصرف لواء البصرة (محافظ البصرة) . هذا

في الماضي ، فلماذا يعمل على تخفيض اسعار النفط

هل هو محتاج لبيع المزيد منه لتحقيق

ايرادات اعلى ؟ إنه يخسر النفط ويخسر

الايرادات بكل الحسابات التجارية حتى بحسابات

الدكاكين .

فلماذا يتعمد ايذاءنا ؟

* واضاف سيادته :

ذهب مرة السيد سعدون شاكر (وزير الداخلية آنـ

الى أمير الكويت ليطلب منه معونة مالية وتحدث

له عن التزامات العراق وتزايد نفقات الحرب

مع ايران .. فقال له شيخ جابر (هل تريد

أن تخرّب الكويت وتعمّر العراق ؟) .

تابع الملحق رقم (3)

إن العروبة ليست كتاباً وإنما تصرف .

لقد اشتروا العقارات في العراق بثمن بخس ، بل اشتروا كل شئ له قيمة .. حتى (السمچ) اختفت من أسواق النجف ومن أسواق مدن أخرى .

لقد أفرغوا الأسواق ، وأصبح الفقير يجد صعوبة في العيش !

هل يريدون الحماية ؟ إن الحماية تقدمها الأخوة وليس الأجانب الطامعون .

لماذا يمكن أن تتفاهم الدول الغربية ، ولا يمكن أن يتفاهم العرب ؟

لماذا لم تكمل العراق ومصر بجار ليعيدوا عهد المبادئ ؟ .. في لدى العراق ومصر كل العوامل المساعدة لكي يصبحان تجاراً أنشط من دول الخليج إضافة الى عمقهما الحضاري .

واختتم السيد الرئيس القائد حديثه قائلاً :

الفلوس عند القادة هي لعزة الناس وسعادتهم وليس لبهذلتهم .

الملحق رقم (4)

محافظة نينوى

محافظة نينوى تعتبر ثاني أكبر محافظة عراقية بعد بغداد العاصمة من حيث التعداد السكاني والنمو الاقتصادي، يقطن في هذه المحافظة 3 ملايين ونصف المليون نسمة، مركز محافظة مدينة الموصل ثاني أكبر مدن العراق بعد العاصمة بغداد، ويخترق نهر دجلة الموصل من الشمال إلى الجنوب بشكل متموج ويقسمها إلى قسمين متساويين تقريباً، وتضاريس محافظة نينوى متنوعة، إذ يوجد فيها مناطق جبلية وتلال ومنطقة متموجة وهضاب ومنطقة سهلية.

وتقع محافظة نينوى في الجزء الشمالي الغربي من العراق، تحدها من الغرب سوريا، وتبلغ مساحتها 32308 كم^2، ونينوى ذات تاريخ عريق يرجع إلى الألف الخامس قبل الميلاد، وكانت عاصمة للدولة الآشورية.

فتحها العرب المسلمون في عهد الخليفة عمر بن الخطاب بقيادة القائد العربي المسلم (ربعي بن الأفكل) ولقبها العرب بالموصل لأنها كانت توصل بين الشام وبلاد فارس، سماها العرب أيضاً بالحدباء لوجود المسجد النوري الكبير فيها بمنارته الحدباء، ولتحدب مسار نهر دجلة بعد دخوله الطرف الشمالي لمدينة الموصل.

تتميز محافظة نينوى بالتنوع السكاني لقاطنيها والذي يشكل العرب حوالي 85% من سكانها.

الملحق رقم (5)



خارطة العراق السياسية

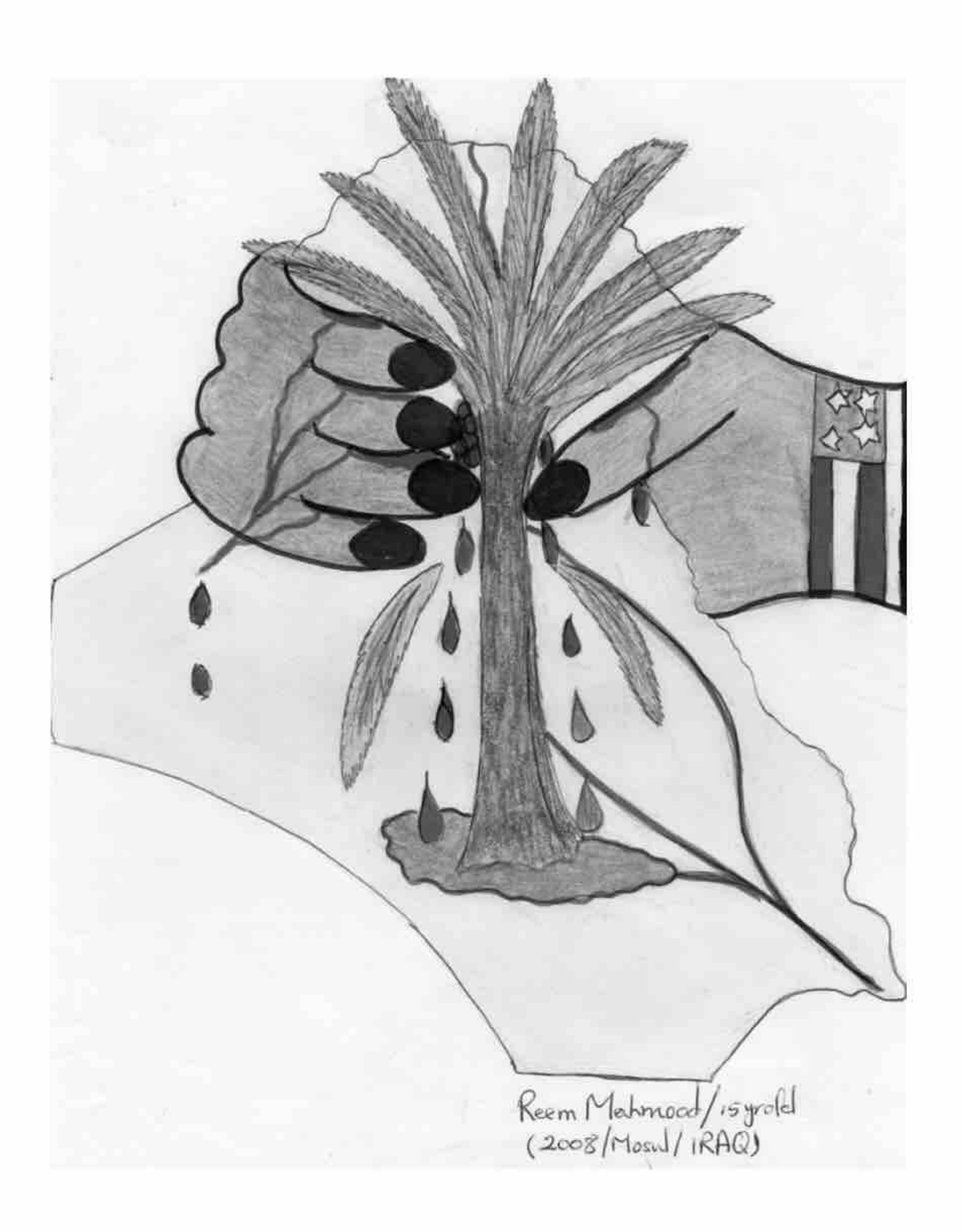
مبين فيها موقع محافظة نينوي التي تمثل الموقع الجغرافي

للبحث الميداني، ومركزها مدينة الموصل

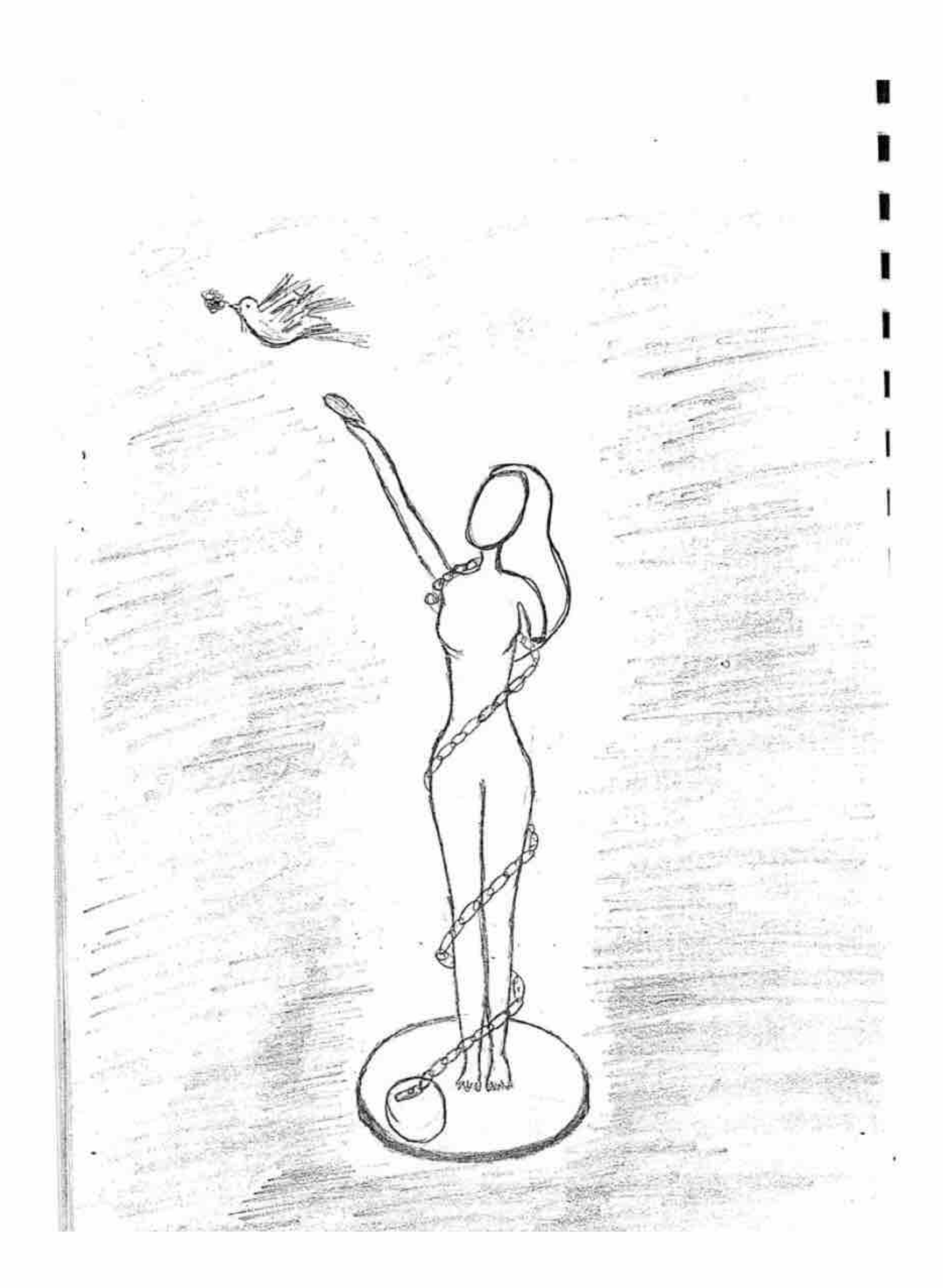
الملحق رقم (6)

ملف: الرسومات والكتابات الخاصة بالمبحوثين

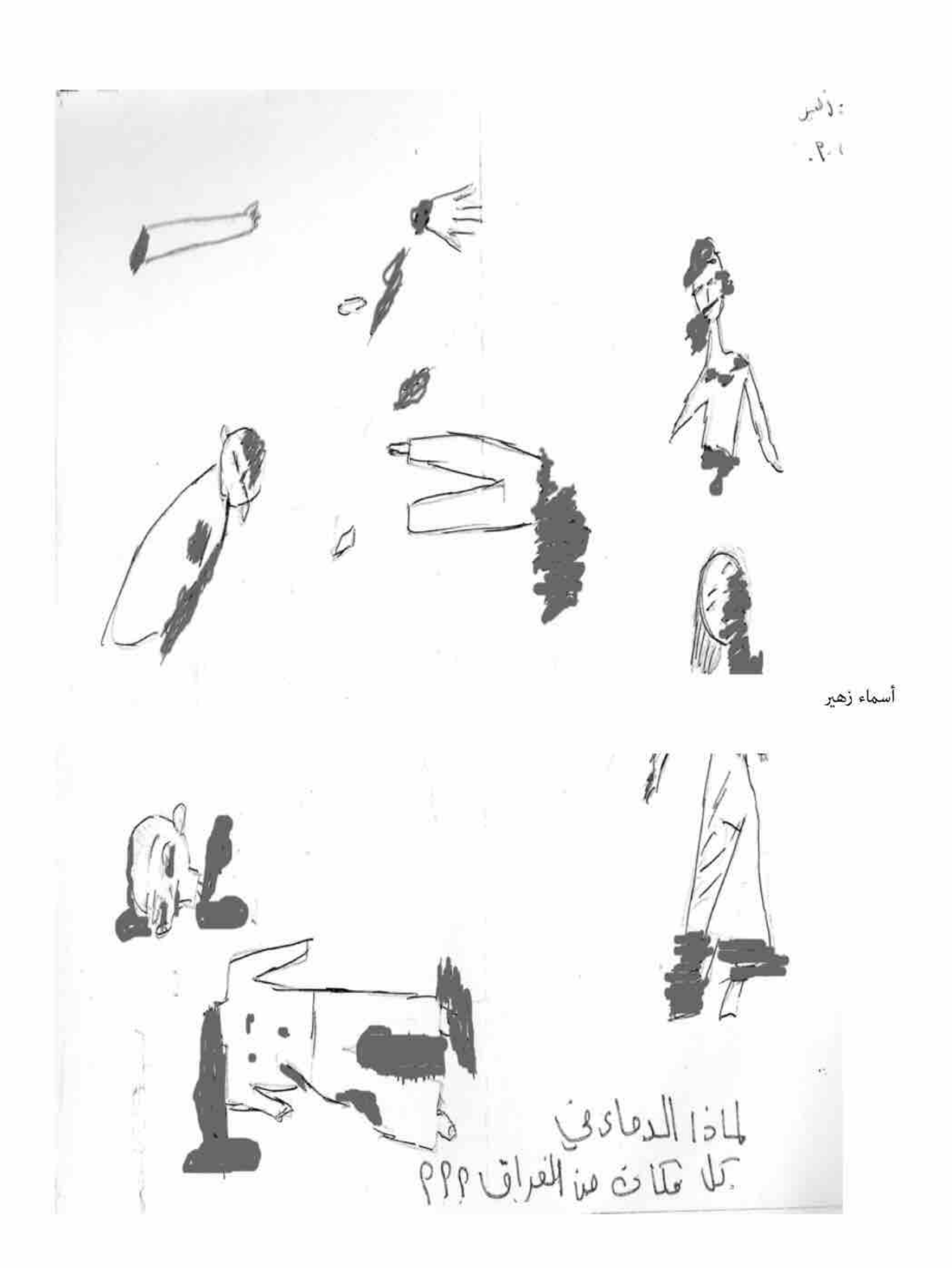



Reem Mahmood/15 yr old
(2008/Mosul/IRAQ)

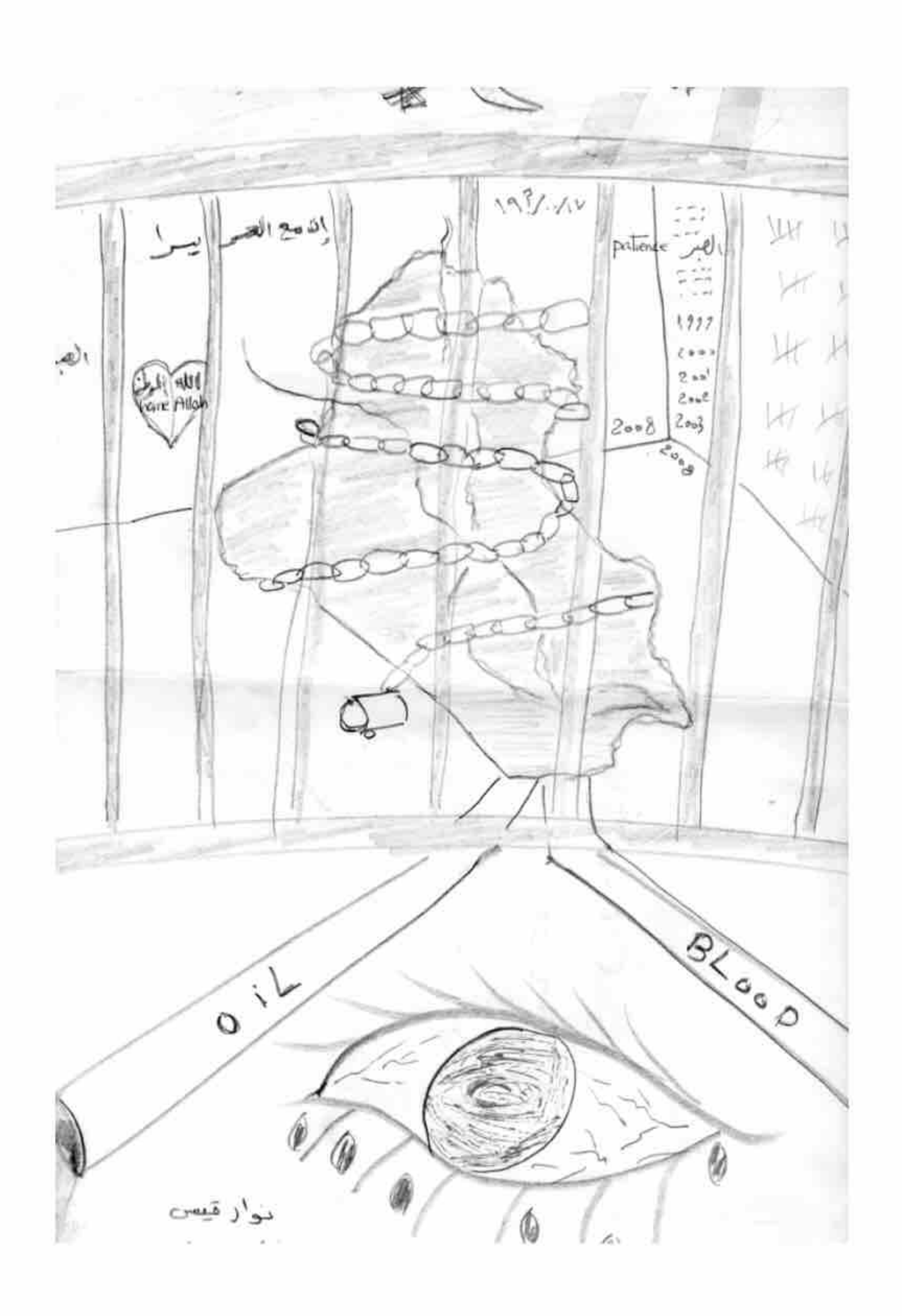

وهمومهم باقية على حالها
Syr. Iraqi blood pouring
& Saddness remain




ضعوا حداً للاعتقالات
الأبرياء
بابا
أريدك
جانبي!

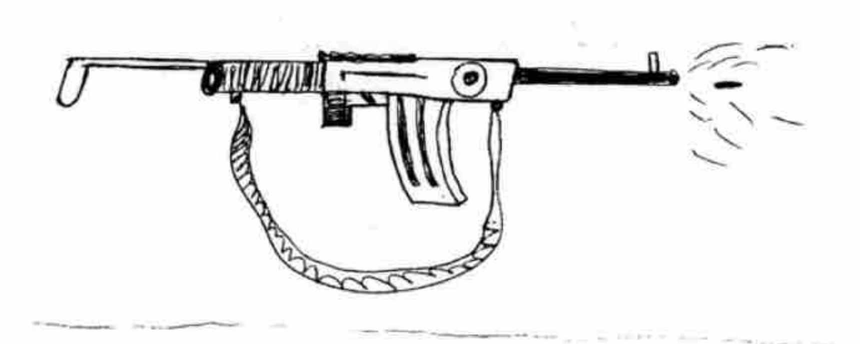


أسماء زهير



إن مع العسر يسرا
الصبر
patience
2003
2008
2008
OIL
BLOOD
نوار قيس

M.M

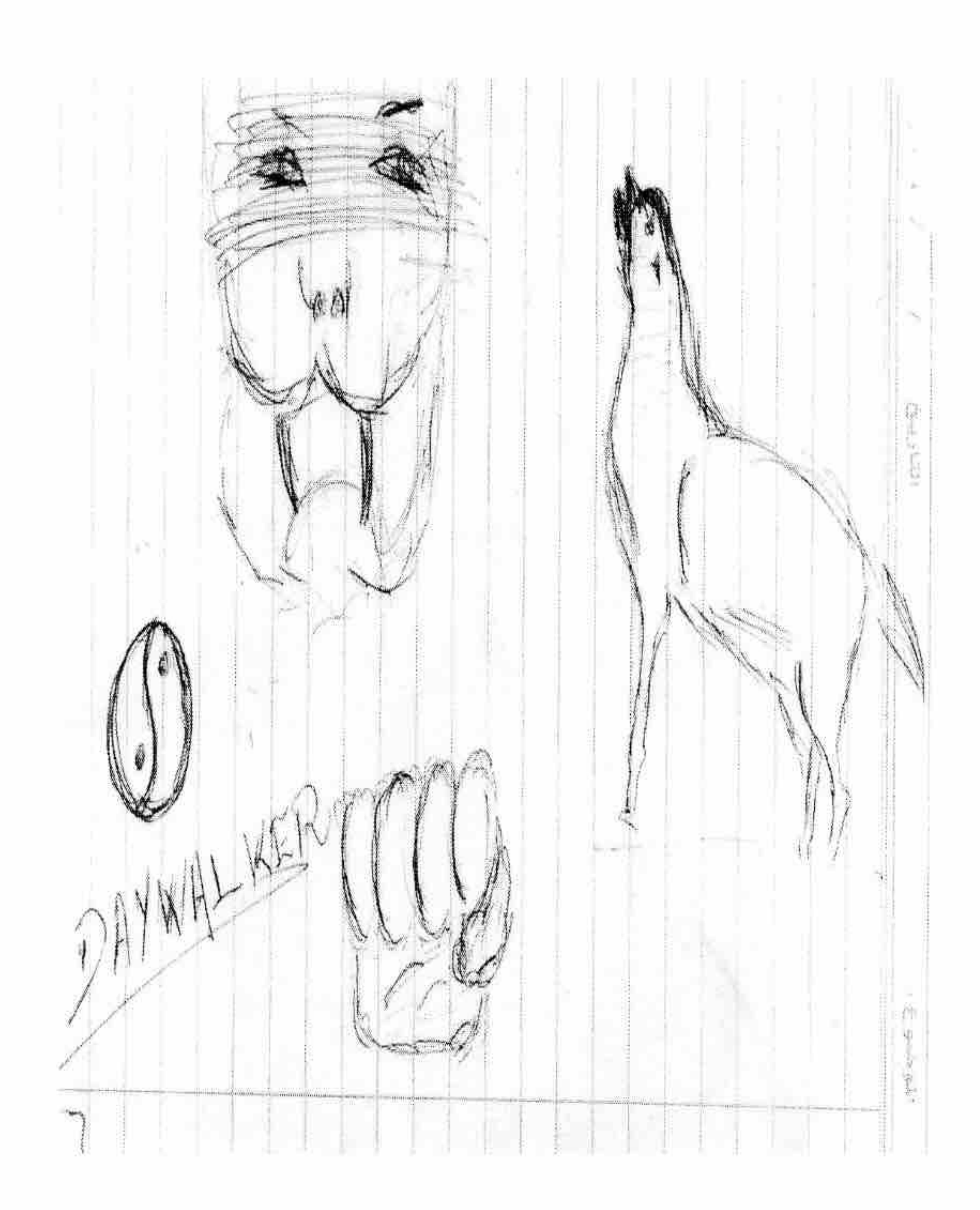


Subject:
Date:

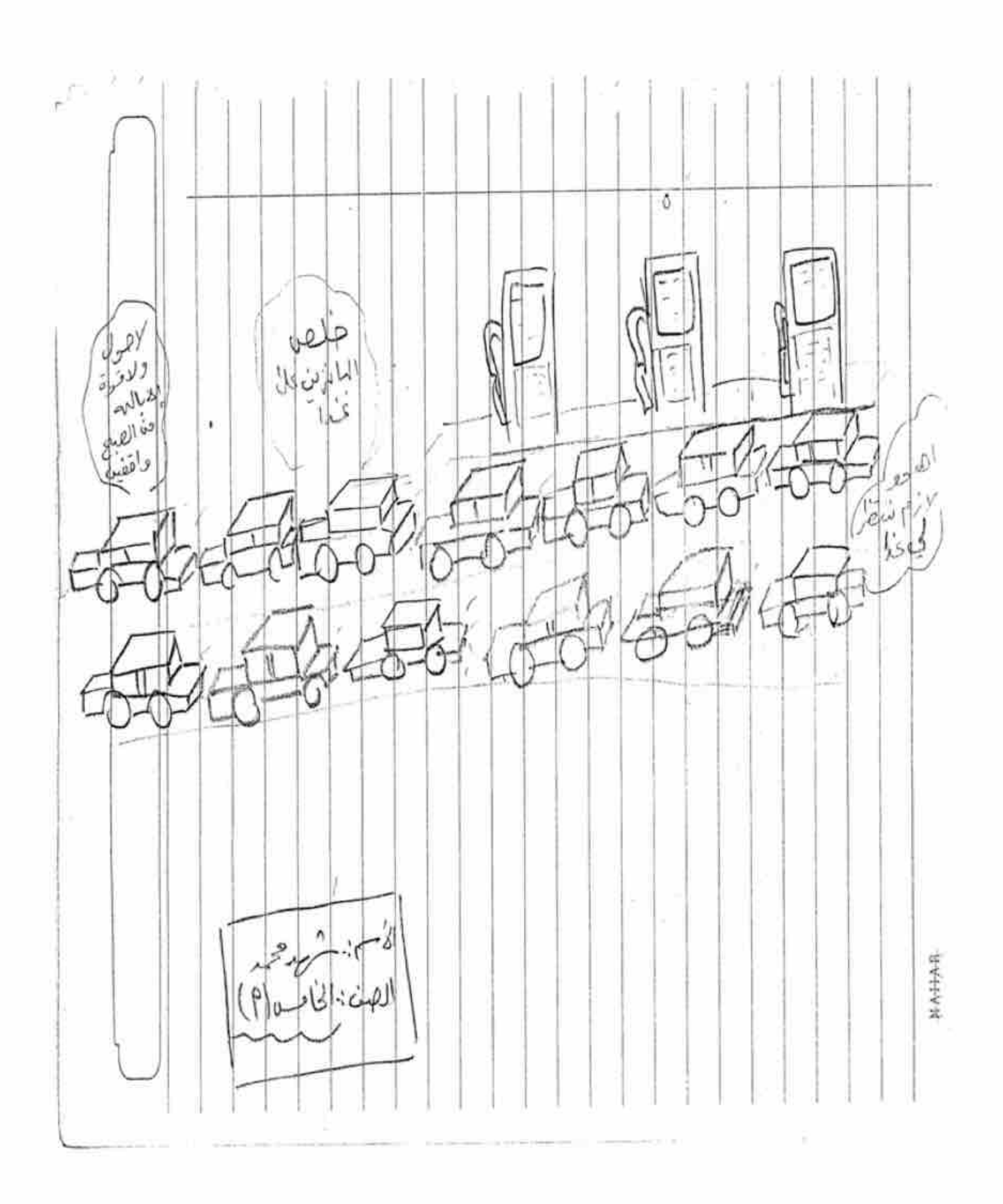
H.H

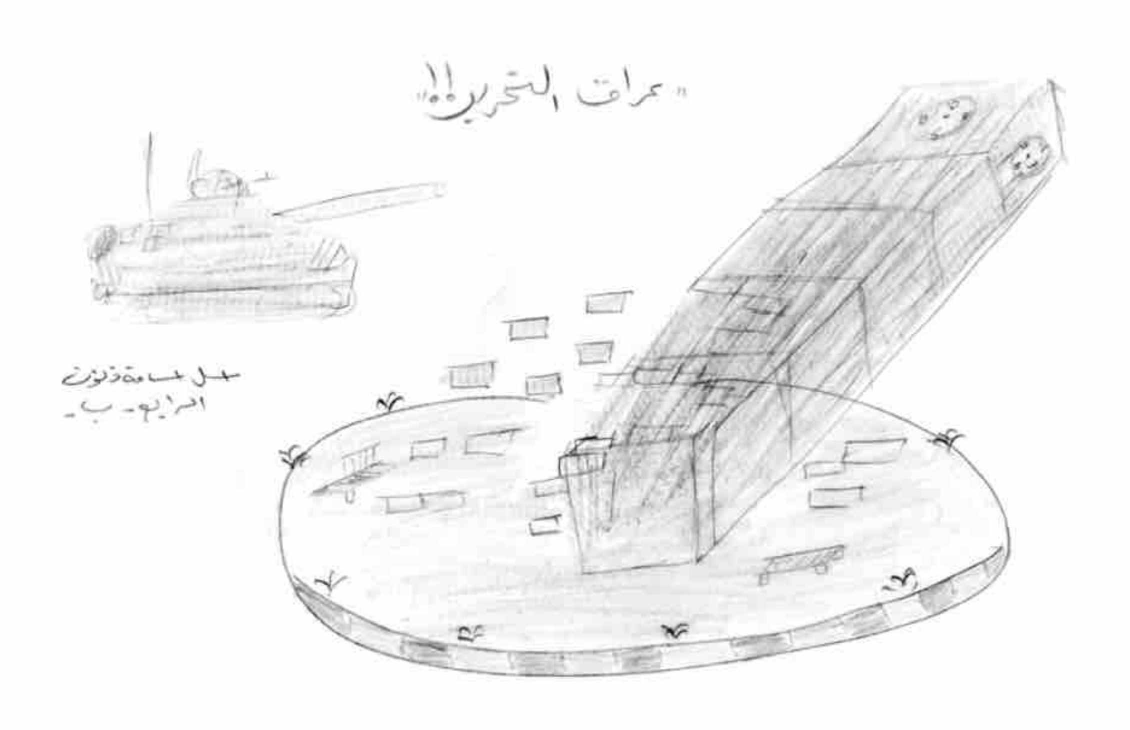


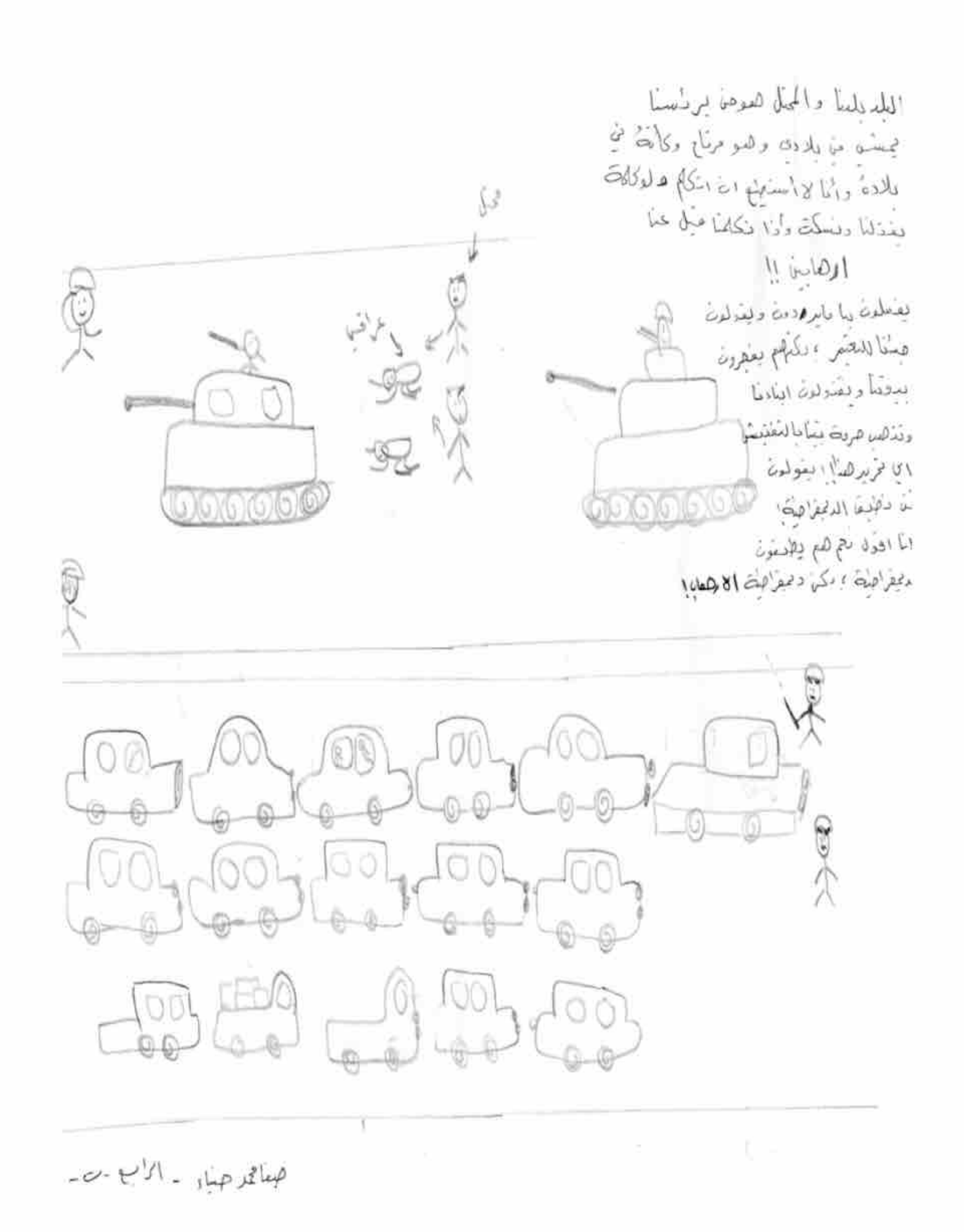

التاريخ / / ٢٠٠


DAYWALKER

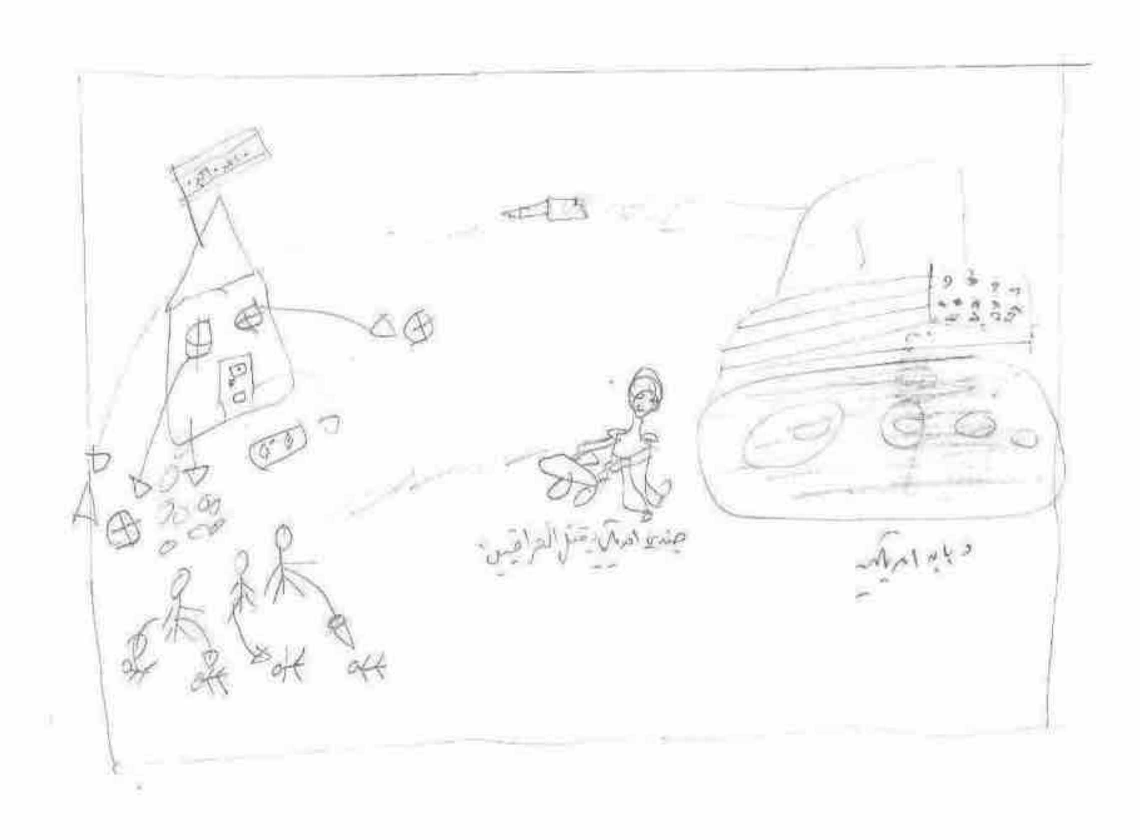

الموضوع :
التاريخ / / ٢٠٠
هذا ما فعله المحتل الامريكي
بالعراقي الاصيل


لاحول ولاقوة إلا بالله
خلص البانزين
الاسم: شريف محمد
الصف: الخامس (م)


"عراق التحرير!!"



البلد بلدنا والمحتل هو من يرئسنا
يمشي من بلادي وهو مرتاح وكأنه في
بلاده وأنا لا أستطيع أن أتكلم ولو كلمة
يقتلنا ونسكت وإذا تكلمنا قيل عنا
ارهابيين!!
يفعلون ما يريدون ويقولون
هذا للعسكر، لكنهم يفجرون
بيوتنا ويقتلون أبناءنا
وتدخل حرب مثلا للتفتيش
أي تحرير هذا! يقولون
نحن دولة الديمقراطية!
أنا أقول نعم هم يطبقون
ديمقراطية، لكن ديمقراطية الارهاب!
محتل
عراقي
صبا محمد ضياء - الرابع - ب -


جندي امريكي يقتل العراقيين
دبابه امريكيه

مآتم الظلم ستكون اعياد

ايامك ان تزين ايامك بغداد

المطالع لتاريخ امتنا يعلم جيداً انه ما خضع شعبنا لمستعمر خلال تاريخه الطويل ولم يتخاذل امام محتل ومنذ ان اتت شراذم الصهيونية الى ارض العراق وحتى الان لم تجد صموداً ولا استقراراً.

وفي ظروف عصرنا الحالي وما نراه اليوم في العراق من تدمير وخراب في شتى الميادين وفي وسط هذا الظلام سيشع صبراً ويكتب للتاريخ حقيقة صارخة.

صبراً يا عراق فغدك اتٍ لا محال وسيمحوا ظلامك بنوره وستحيي زهورك وتمسح دموعك.

فابتسم يا عراق ما دام فيك نفس وفي رجالك عزة وشرف

«فلا بد لليل ان ينجلي

ولا بد للقيد ان ينكسر».

اسيل اسامة ذنون

الرابع - ب

الوطن

هو الأب والأم والأخ والأخت هو خالي والصديق والرفيق هو البيت والخيمة والمدرسة والشارع هو الهواء والماء والنور والحياة هو وطني العراق عراق النخيل والعطور والقداسة أرضه ودجلة والفرات وبغداد والموصل الحدباء والبصرة الفيحاء وأرض كربلاء والنجف والكوفة الفيحاء أرضه السمراء والبهية، أنت يا وطني تملأ الدنيا أنوارًا وضياءً لكي تنجب لنا أبناءك "أبناء العراق".

العراق أعظم مهد للحضارات ومهبط الأنبياء والصحابة من أقدم العصور لأرضه مقدسة، سكنه أناس مختلف أطيافهم عاشوا بسعادة لينعموا ويحبوا محبة العراق فقد عاشوا أخوة متحابين تربطهم رابطة الحب والمواطنة، فكل منهم حريص على أن يرى وطنه حرًا وزاهرًا لا يفرقهم إلا حاقد لأن الشعب العراقي أخوة متحابين متحدين وصفوا بأنهم باقة ورد جميلة عطرة تحمل كل الألوان، فهذا الشعب قلبه واحد ودينه واحد وهدفه واحد ولا يمكن لأية قوة أن تنال من إصرار هذا الشعب لوطنهم وحبهم لتحريره.

إذا الشعب يومًا أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر
ولا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر

فكل شعب العراق أن يثبت لوطنه أنه بطل جدًا واحدة من أجل بلاده وسيدحر من خانهم أن يمس وطنهم ويحرمه من كل خيراته وثرواته وأن يخرجوا مع وطنهم ويحملوا الأمانة.

غادة طه حسين
الرابع -د-

* الوطن *

الوطن كلمة عظيمة وجليلة حيث أن الوطن هي الأرض التي عليها تربينا على الأخلاق والصفات الجيدة ومنه الأرض هي جليلة علينا وقلبنا ...

والوطن ليس قصة كما أن نشيدة ينشر وإنما وطني هو قصة الغريب على الحزن وقلبي يريد حبيبا وقبلة .. وكما قال الشاعر محمود درويش في قصيدته عن الوطن:-

مطر على أشجاره ويدي على — أحجاره والملح فوق شفاهي
من لي بشبّاك يقي جمر الهوى — من نسمة فوق الرصيف اللاهي؟
وطني! عيونك أم غيوم ذوّبت — أوتار قلبي في جراح إلـه!
هل تأخذين يدي؟ فسبحان الذي — يحمي غريباً من مذلّة آه
ظلّ الغريب على الغريب عباءة — تحميه من لسع الأسى التيّاه
هل تلتقين على حرائق تسوّلي — أستار قبر صار بحضن ملاهي
لا تنتمِ إلّا لذينا تفتّتوا — نهدي ... معطف البرتقال الساهي
وطني! أفتّش عنك فيك فلا أرى — إلا شقوق يديك فوق جباهي
وطني أتفتح في الخرائب كوّة؟ — فالملح ذاب على يدي وشفاهي
مطر على الإسفلت يجرفني إلى — ميناء موتانا .. وجرحك ناه

فيجب علينا مقابل واجبات الأرض علينا أن نقابلها بالإحسان بأن ندافع عنها ضد الأعداء المحتلين وذلك أن لا نعطي الدم موثوق بهم في أرضنا .. وذلك لأن حق الوطن علينا كبير وكذلك على أجدادنا القدماء الذين كان لهم أثر في تطوير الأرض التي نعيش عليها ومن ثم ازدهار الوطن في مرور الأيام ....

رحمة بلال ×
الرابع م

NAHAR

* الوطن *

نداءٌ يصعد من أعماق الروح ونبضٍ يسري مع خفقات القلب وضوء باهر يتلألأ في حدقات العيون. يا وطني حملناك منذ العصور القديمة زهرة يانعة بين الضلوع وأغنية فوق الشفاه ورفعناك راية خفاقة تعلو في هبات الرياح مشرعاً في سوح الوغى عملاقاً تتشامخ امام ارادته الصعاب وأحلام الغزاة. سلاماً يا بلد الخير والعطاء ... سلاماً يا منبع التاريخ .. يا وطني العزيز. يا وطني عش هانئاً يا أحلى وطن فما أجملك حين تبتسم لك الحياة.

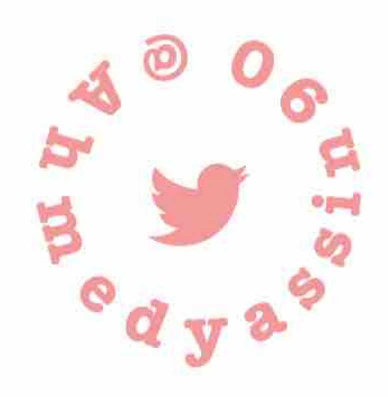
قال الشاعر

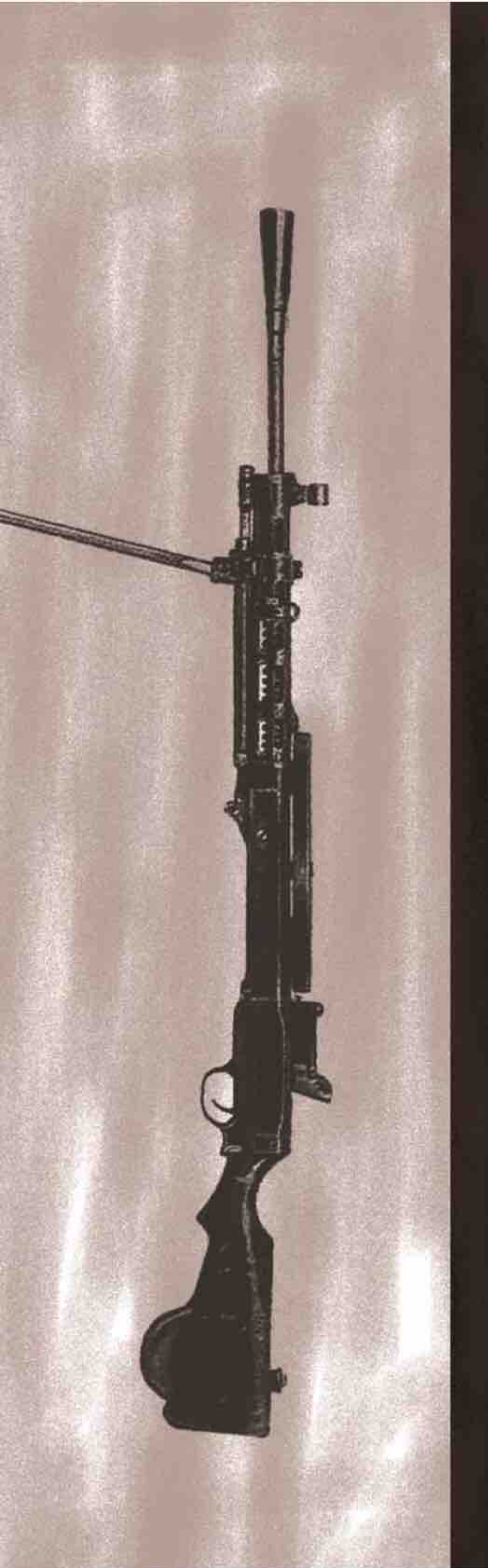
وطني آليت ألا أبيعهُ وأن لا أجعل غيري له الدهر مالكاً

أحبُّ هذا الوطن الذي يحني ظهره لتستقيم ظهورنا، ويلوي عنقه لترتفع وجوهنا في الأعالي. لبيك يا عراق .. لبيك يا عراق كيفما يتخلى القلب عن دمائه وهو ينبض دافقاً... حب الأرض يسري في عروقنا. انه ارض البطولة والفداء مصدر ارتفاع العراقي في العمل. لقد أراد العدو تدمير هذا الوطن الغالي وجعله تراباً وانها لقطرات الدم الغالية التي تسقط على تراب الوطن الغالي يضحون من أجل ان يبقى بلدنا شامخاً.

قائمة المحتويات

قائمة الجداول والأشكال


@Ahmedyassin90



يحاول الإحتلال تدمير الهويه الوطنية للشعوب فى البلدان المحتلة بهدف فرض إرادتة عليها وتحقيق أهدافة دون مقاومة تذكر. لذا فهو يعد لذلك مناهج وبرامج متنوعة يعززها بإجراءت قسرية وقمعية لتدمير روح المواطنة لدى الشعب وإضعاف مقاومتة. وغالباً مايتم ذلك بإثارة النعرات الطائفية والعرقية والمذهبية وغيرها من عوامل التشتيت و التجزئة والصراع بين أبناء الوطن الواحد لينشغلوا بالإقتتال فيما بينهم. لذا ينبغى على وسائل التنشئة السياسية أن تستعيد دورها الفاعل خلال فترة الإحتلال لتعزيز مفهوم المواطنة. وتبادر للتحضير لفترة مابعد الإحتلال بتأسيس وبناء القيم والمفاهيم الوطنية لوقف أثار وتداعيات مرحلة الإحتلال وإفرازاتها السمية. وهذة العملية ينبغى أن يشارك بها - فضلاً عن وسائل التنشئة السياسية - قادة الرأى والنخب المثقفة والمتعلمة لوضع الأسس السليمة لبناء المفاهيم الوطنية فى بيئة ديمقراطية حقيقية. وأفاق من المشاركة الشعبية خاصة وأن التجارب أثبتت أن أنظمة القهر والتعسف والإستبداد لا تنتج إلا إنساناً مقهوراً ومستسلماً وقدرياً ومتراجعاً وغير ملتزم بالثوابت الوطنية.



60 شارع القصر العيني 11451 - القاهرة
ت: 27954529 - 27921943 فاكس: 27947566
www.alarabipublishing.com.eg





تصميم الغلاف: آلاء هيكل